
٨١

٢١٢ (كتاب في التفسير) بخط عمر بن عيسى ، في القرن
ك الحادي عشر الهجري تقديرا ٠

٩١ق ١٧س ١٥x٢١سم

٥٥٢٥ نسخة جيدة ، خطها تعليق حسن بها نقص في الاول
والاخير ٠

١ ـ التفسير ، القرآن الكريم وعلومه ٠

أ ـ الناسخ ب ـ تاريخ النسخ



ذميما اي ذليلا حقيرا
ضيق العيش

اي ضيق في ضيق وشدة

للبطالة العاجلة على سعادة الدارين واطفا نبراسه اي مصباحه والمراد به
الفطرة المذكورة يعش ذميما في الدنيا ويصل سعيرا اي يدخل
جهنم في الاخرة كما قال تع ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى وفي بعض النسخ وسيصلي بالرفع مع كونه
معطوفا على المجزوم لوجود السين الدالة على الاستيناف بوعيد الاخرة
واوثر هذا الطريق اعني اخراج الكلام عن صورة الجواب وايراده بصورة
الاستيناف والوعيد ليدل على ان دخول السعير امر مقطوع به في حقه
لابد ان يحصل ذلك البتة لان السين كما تدل على تاخر الفعل الى الزمان
المستقبل تدل على ان وقوعه فيه امر مقطوع به بخلاف كونه ذميم العيش
فانه غير مقطوع به اذ قد يطيب عيشه استدراجا فلا يحسن ان يدخل
عليه ما يدل على كونه مقطوع الوقوع وهو السين فاورده مجزوما للدلالة
على كونه مترتبا على اطفاء نبراسه وابطال استعداده وان لم يكن ذلك
الاطفاء موجبا له واورد الصلي عاريا عن الجزم للاشعار بكونه مجزوم
الوقوع ثم انه لما لزم من كون القران معجزا كون متكلمه واجب الوجود
اذ الممكن الوجود لو قدر على مثله لم يكن ذلك معجزا ولزم من كونه
مكملا للناس بحسب القوتين كونه فايض الجود وانه لما كان المقصود
الاصلي والغرض الاولي لكل من استكمل بالكمالين تحصيل رضاء الرحمن و
مشاهدة جمال الملك المنان فرع عليهما الاول جواب الا النداء بقوله فيا واجب الوجود
وهو الذي يقتضي ذاته وجوده بخلاف الممكن فان مقتضي وجوده

اطفاء
اودي سوندرمك

العلة الخارجة عنه وعلى الثاني في النداء بقوله ويا فايض الجود والفيض
في اللغة كثرة الماء بحيث لا يسع الوادي الذي يجري فيه فيسيل
من جوانبه يقال فاض الماء فيضا وفيضوضة اذا كثر حتى سال
من جوانب مجراه وفي الاصطلاح فعل فاعل يفعل دايما لا لعوض
ولا لغرض والجود هو افادة ما ينبغي لا لعوض وهنا يستقيم كل
واحد من معنيي الفيض اما الثاني فظاهر واما الاول فلتنبيه
جوده تعالى بماء زاد على مجراه فسال من جوانبه وعلى الثالث
النداء بقوله وبلغاية كل مقصود اي ويا من رضاه او معرفته
غاية كل ما يقصد ويراد باستعمال القوتين والتفت من الغيبة
الى الخطاب لانه تع لما ذكر الهنا بصفات كماله ووجوه افضاله وانعامه
صار بمنزلة المحسوس المشاهد فتوجه اليه بالخطاب كما في اياك نعبد
قوله صلوة توازي غنائه اي تساوي وتعادل نفعه الذي حصل منه
لامته صلى الله تع عليه وسلم وظاهر ان نفعه ع م لامته اكثر من ان يحصى
فتكون الصلوة كذلك ومقصوده ان يحصل له ع م في مقابلة نفعه
لامته مثوبات غير متناهية ليستحق بذلك الحظ الاوفى من الاجر
بحكم قوله ع م من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا والغناء بفتح الغين
المعجمة والمد النفع قوله وتجازي عناءه بفتح العين المهملة والمد التعب
اي صلوة تكون عوضا عن تعب حصل له في تبليغ احكام الرسالة
وعلى من اعانه وقرر تبيانه واراد بهم الصحابة والتابعين ومن
بعدهم

الهناء

بعدهم من العلماء العاملين الى يوم الدين والمتبعين في الاصل الحافظ
والمتبحر بمعنى طابقته حجم من الشريعة واحكام الدين والبركة النماء
والزيادة فكانه اراد بها علومهم ومعارفهم قوله واسلك بنا مسالك
اكرامك وتعظيمك اي اجعلنا سالكين بطريق توسلوا بها ووصلوا الى
اكرامك وتعظيمك يا هم فان الكرامة اعم من الاكرام والتكريم
ويجاب اراد بالمسالك الاعمال الصالحة والتسليم ان يقال
سلام عليك والمراد به هنا التكريم والتعظيم قوله وبعد
فان الفاء فيه اما على توهم اما قبل بعد كما في جر الاسم على توهم حرف
الجر قبله كما في قول الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق
شيئا اذا كان جائيا فان قوله ولا سابق مجرور معطوف على قوله مدرك
على توهم دخول الباء في خبر ليس واما على تقديرها في نظم الكلام و
كانهم لما حذفوها جعلوا الواو عوضا عنها قوله اعظم العلوم مقدارا
في حد ذاته فان شرف العلم يكون بشرف موضوعه وبشرف معلومه
وبشرف غايته وبشدة الاحتياج اليه وعلم التفسير يشتمل على هذه
الجهات الاربع للشرف فيكون اشرف العلوم اما اشتماله على شرف
الموضوع فان موضوعه كلام الله تعالى الذي هو منبع كل حكمة
ومجمع كل فضيلة واما اشتماله على شرف المعلوم فلان معلومه
مراد الله تعالى المستفاد من كلامه وليس موضوع علم الكلام
ذات الله تعالى وصفاته ولا معلومه ما يتعلق بهما فقط حتى يكون

اشرف من علم التفسير بل من موضوع المعلوم مطلقا من حيث يثبت به
العقايد الدينية وكذا متعلقه بما يتعلق مطلقا من تلك الحيثية
واما شرف غايته فلان غاية ما يترتب على تحصيل العقايد
الدينية من الفوز بالسعادة الابدية واما شدة الاحتياج اليه
فلان كل كمال دينى او دنيوى عاجلى او آجلى مفتقر الى العلوم
الشرعية ومدارها على العلم بكتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه قوله وارفعها شرفا ومنارا اى دليلا
فان المنار ربما يستدل به على الشئ فى جعل شرفه ارفع من المبالغة
ما لا يخفى فانه بمنزلة ان يقال وارفعها رفعة وعلم التفسير
علم يعرف به معانى كلام الله تعالى بحسب الطاقة البشرية
الذى هو رئيس العلوم الدينية لنفاذ حكمه عليها ورأسها لتوقفها
عليه لكونه مرجع معظم ادلتها ومبنى قواعد الشرع اى مبنى المسائل
الكلية التى تتفرع عليها الاحكام المشروعة واساسها المبنية
هي عليه لان القواعد انما تبتنى على الادلة المبنية والمؤسسة
على هذا العلم قوله للتكلم فيه بالتأويل واستخراج اللطائف يتعلق
بالاحكام والبلاغة وغيرها قوله الا من برع بفتح الراء المهملة
وضمها ايضا والعين المهملة اى فاق اصحابه قوله فى العلوم الدينية
كلها اصولها يتناول علم الحديث والكلام واصول الفقه قوله
وفاق فى الصناعات العربية العلم ان لم يتعلق بكيفية العمل كان مقصودا فى نفسه ويخص باسم العلم وان كان متعلقا بها كان المقصود

المقصود منه ذلك العمل ويسمى صناعة فى عرف العامة وينقسم الى قسمين
قسم يمكن حصوله بمجرد النظر والاستدلال كالطب وقسم لا يحصل
الا بمزاولة العمل كالخياطة وهذا القسم يخص باسم الصناعة فى عرف
العامة قوله والفنون الادبية بانواعها سميت بالادبية لتوقف
ادب النفس فى المحاورة والدرس عليها وعرفوا علم الادب وقد
يسمى بعلم العربية بانه علم يحترز به عن الخلل فى كلام العرب لفظا او
كتابة وقسموه الى اثنى عشر قسما بعضها اصول وهى اللغة
والصرف والاشتقاق والنحو والمعانى والبيان والعروض
والقافية وبعضها فروع وهى الخط وقرض الشعر والانشاء
والمحاضرات ومنه التواريخ والقرض القطع والقرض ايضا
قول الشعر خاصة يقال قرضت الشعر اقرضه اذا قلته والشعر
قريض والمحاضرات المحاورات والانشاء هو تأليف نحو الرسائل
والخطب واما علم البديع فقد جعلوه ذيلا لعلمى المعانى والبيان
لا قسما برأسه لعدم دخوله فى تعريف علم الادب الا ان بعضا
من هذه الفنون لا يسمه منه التفسير وهو العروض والقافية
وقرض الشعر والخط والانشاء لان ما سوى الانشاء لا دخل
له فى افادة المعنى اصلا مع اختصاص ما سوى الخط بالشعر
والانشاء لا يتعلق بالقران فينبغى ان يكون المراد بقوله بانواعها
انواعها الكاملة التى لها مدخل فى افادة المعنى ثم ان علم القراءة

معتبر في التفسير فإما أن يجعل مما يستمد منه ويُدرج في العلوم الدينية دون العربية لأن المراد بها ما لا يختص بكلام دون كلام وهو مختص بالقرآن أو يُجعل من التفسير على ما يفهم من إشارة المص كما سيأتي إن شاء الله ويُعرَّف علم التفسير بما يعرف به معاني كلام الله تعالى والفاظه بحسب الطاقة البشرية فيكون تسمية المجموع بعلم التفسير من قبيل تسمية الشيء باسم أشرف أجزائه فإن قيل كونه رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها يقتضي تقدمه على العلوم الدينية وانحصار لياقة تعاطيه والتكلم فيه أي في حكمه وإحكامه وتأويله ووجوه بلاغته فيمن برع في العلوم الدينية يقتضي تأخره عنها فما وجه التوفيق قلنا الحكم الأول بالنظر إلى السلف من الأصحاب المقتبسين أنوار حقائق التنزيل عن مشكاة النبوة والحكم الثاني بالنظر إلى الخلف المستنبطين ما يتعلق بالحكم والأحكام والبلاغة من اللطائف والدقائق كما يشير إليه المص فإن القدماء لما بينوا المعاني وأوضحوا المباني تيسر لهم بناء قواعد العلوم الدينية عليها وربط أدلتها إليها ومن دونهم إذا أرادوا استخراج النكت واللطائف منه فعليهم الالتجاء بالعلوم الدينية والفنون العربية قوله ولطال ما أُحدِّث نفسي اللام توطئة القسم وما مصدرية ولذا كتب مفصولة عن الفعل في عامة النسخ وقيل كافة تكف الفعل عن طلب الفاعل ورده أنها لو كانت كافة لكتبت موصولة كأنما

قوله

أي تناولها بالافادة والاستفادة

والمصدر فاعل

قوله لهذا الفن أي فن التفسير والاعتبار الاشتغال والصحابة بالكسر التلمذ في الصلة بمعنى التص والصحابة في الأصل مصدر يقال صحبه يصحبه صُحبة بالضم وصَحابة بالفتح وهو هنا جمع صحابي بمعنى الأصحاب والصحابي عند جمهور أهل الحديث مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يرو عنه حديثا ولم يكن له طول المصاحبة معه وشرط بعضهم طول الصحبة وبعضهم شرط مع طول الصحبة أن يروي عنه حديثا وأراد بعظمائهم عليا وابن عباس وابن مسعود وعمرو بن العاص وابن الزبير وابن عمر وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وصدرهم علي حتى قال ابن عباس ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي الآن تجرد لهذا الشأن وتتبعه حق التتبع حتى قالوا إن المحفوظ عنه أكثر من المحفوظ عن علي قال عليه السلام في علي رضه أنا مدينة العلم وعلي بابها وكان علي يحرض على الأمة في الأخذ عنه وكان عبد الله ابن مسعود يقول نعم الترجمان عبد الله ابن عباس وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وحسبك وحسبك بهذه الدعوة وقال علي ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق ويليه ابن مسعود وغيره والتابعون جمع تابع وهو من صحب الصحابي وأراد بهم الحسن البصري فإنه أدرك من الصحابة مائة وثلثين ومجاهدا فإنه قرأ على ابن عباس قراءة تحقيق وإتقان

وسعيد بن جبير فانه قرأ على ابن عمر وابن عباس وابن الزبير
وغيرهم كمجاهد وعكرمة والضحاك ابن مزاحم وامثالهم
ومن دونهم عبد الرزاق وابا علي الفارسي وعلي بن ابي طلحة وامثالهم
ومن المبرزين فيهم محمد بن جرير الطبري فانه جمع على الناس اشتات
التفاسير وابو اسحق الزجاج حتى قال مولانا شمس الدين الاصفهاني
في مقدمات تفسيره الجامع بين التفسير الكبير والكشاف فتتبعت
الكشاف فوجدت ان كل ما اخذه اخذه من الزجاج قوله وينطوى
مطاوع لطوى ويلزمه الاشتمال والنكت جمع نكتة وهي اللطيفة
المستخرجة بقوة الفكر من نكت الارض نكتا والنكتة كالنقطة
لفظا ومعنى اسم للاثر الحاصل في الارض بالنكت اذا اثر فيها
بقضيب ونحوه بارعة اى فايقة رايقة اى معجبة رفيعة
القدر قوله استنبطتها وهو في الاصل استخراج النبط وهو
اول ما يظهر من ماء البئر اذا حفرت يقال انبط الحفار اذا
بلغ الماء واستعمل في استخراج اللطايف بالكد والاجتهاد ...
وكانه اراد بافضل المتاخرين صاحب الكشاف والامام الرازى
والراغب الاصفهاني فان اكثر ما يتعلق بالاعراب ولطايف المعاني
والبيان من الكشاف وبالكلام من الكبير وبالاشتقاق ولطايف
الاعتبارات والاشارات من تفسير الراغب انظر كيف نسب
خلاصة الحقايق لسمويه الى المتقدمين والنكت واللطايف

الاستنباطية

الاستنباطية الى المتاخرين وهذه هي الاشارة التي وعدناها في الجواب
والمقرية اى المنسوبة من عزاه اذا اخبره والايمة الثمانية المشهورون
هم السبعة المذكورون في التيسير والشاطبية وهم نافع المدني
وابن كثير المكي وابو عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم
وحمزة والكسائي الكوفيون وثامنهم ابو محمد يعقوب بن اسحق
الحضرمي البصري فانه كان اماما كبيرا ثقة عالما صالحا انتهت
اليه رياسة القراءة بعد ابي عمرو وكان امام البصرة سنين
وله راويان روح ورويس وقد ثبت شيخان آخران ابو
جعفر يزيد بن القعقاع المدني المخزومي وابو محمد خلف بن هشام
بن ثعلب ثم الصحيح ان احكام القران من جواز الصلوة وغيره
جارية في الثلثة الاخيرة كالسبعة واما ما وراءها فالاصح ان
ما لم يثبت فيه واحد من الشروط الثلثة صحة سنده وموافقة
واحد من المصاحف الثمانية ولو احتمالا واستقامة وجهه في العربية
ولو بوجه لا يجوز الصلوة به مشهورة كانت او شاذة واما غيرها
لم يثبت فيه واحد من الشروط الثلثة وهو ما لم يثبت فيه اثنان
او ثلثة فلا خلاف في عدم جواز الصلوة به والخلاف في الافساد
وقال الاصفهاني ما لم يتواتر من القراءة الشاذة حكمها في الصلوة
حكم كلام البشر وهو الافساد وقال الجعبري لو قرا الشاذ
مع قراءة قدر ما يجوز به الصلوة يجوز صلوته واعلم

ان قول المص ويعرب عن وجوه القرآت الى آخره بعد قوله الجعبري
في هذا الفن كتابا مشيرا بهذا الفن الى التفسير يشعر بان علم القراءة
ايضا من علم التفسير كما ذكرناه سابقا كذا قيل وفيه بحث
بل انه يشعر بانه ليس منه ولكنه ذكر فيه تتميما للفايدة قوله
يثبطني اي يشغلني يقال ثبطه عن الامر تثبيطا اي شغله عنه
وقوله ماصمم به عزمي اي خلصني عن التردد فصار عزمي منافيا
لا فتور فيه الجوهري صميم الشيء خالصه وصمم السيف
اذا مضى في العظم وقطعه وصمم فلان على امره اي مضى على رايه فيه
قوله اتوك منزل منزلة اللازم فليس له مفعول قوله ومعطي كل
مسئول من السؤال بمعنى طلب الحاجة يقال سالته الشيء بمعنى
طلبت الثاني من الاول وفي بعض النسخ كل سؤل وهو الحاجة
كما في قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ويرد عليه انه
لا يزدوج مع قوله اقول اذ لا يوافقه في الوزن اللهم الا ان يقراء
بحذف الهمزة كما قرئ به في الاية الكريمة سورة فاتحة الكتاب
السورة الطايفة من القرآن مترجمة يعبر عنها ويلقب باسمها
سورة كذا واقلها ثلث ايات واقصرها سورة الكوثر لانها
اقل حروفا من السور التي هي ثلث ايات ثم قيل هي في الاصل
مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب ثم اطلقت على اول الشيء
تسمية للمفعول بالمصدر لان الفتح يتعلق به اولا وبواسطة

يتعلق

لا يزدوج ٤

يتعلق بالمجموع فهو المفتوح الاول ورد بان فاعلة في المصادر قليلة
وايضا تسمية المفعول بالمصدر خلاف الظاهر فالاحسن ان
الفاتحة في الاصل صفة ثم نقلت منها وجعلت اسما لاول الشيء
لكون اول الشيء وسيلة الى فتح ذلك الشيء والدخول فيه
قال الفاضل التفتازاني في فاتحة الشيء اوله وخاتمته آخره اذ بهما
الفتح والدخول في الامر والختم والخروج منه انتهى فكان اول
الجزء من المجموع كالفاتح لذلك المجموع فسمي فاتحة لذلك والتاء
اما للتانيث الموصوف في الاصل وهو القطعة او للنقل من
الوصفية الى الاسمية فلا يكون للتانيث بل هي علامة لكون الوصف
اسما بالغلبة حتى لا يكون جاريا على الموصوف ولا يذكر معه الموصوف
البتة كالنطيحة ~~المجموع الشخص~~ اسم للمنطوح والذبيحة
اسم للمذبوح وفي مثله يستوي المذكر والمؤنث دون المبالغة
كما في علامة لندرتها في غير صيغة المبالغة والكتاب كالقرآن
يطلق على الكل اي المجموع الشخص والكلي قدر مشترك والمراد
ههنا الاول فمعنى فاتحة الكتاب اوله ثم صار بالغلبة علما لسورة
الحمد لكونها مبتدا الكتاب المجيد وقد يطلق عليها لفظ الفاتحة
وحدها اي من غير اضافته الى الكتاب فالتاء علم آخر بالغلبة ايضا
واللام لازمة كما في النجم على الثريا او اختصار من المضاف
لعدم الالتباس واللام كالعوض من المضاف اليه مع لمح الوصفية

واضافة السورة الى فاتحة الكتاب من اضافة العام الى الخاص كشجر
الاراك وعلم النحو واضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف اليه
ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له اذ المراد بالكتاب الكل لا الكلي
لان كون الفاتحة اول انما هو بالقياس الى الكل لا الكلي فوجد
مصداق الاضافة اللامية وهو عدم كون المضاف اليه ظرفا للمضاف
ولا صادقا محمولا عليه فكان مثل رأس زيد قوله
ويسمى ام القرآن الظاهر انه معطوف اما على محذوف
تقديره تسمى فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن واما على ما
يفهم مما سبق بحسب اقتضاء المعنى وهو ايضا ذلك من غير اعتبار
حذفه وتقديره ومثله كثير في الكلام ولم يتعرض لبيان وجه التسمية
بفاتحة الكتاب لظهوره ولدلالة قوله لانها اى الفاتحة مفتتحه
ومبداه عليه وان كان المقصود من ذكره ان يفرع عليه قوله
فكانها اصله ومنشاءه فانه هو العمدة في بيان وجه التسمية
بالام وما قبله تمهيد له وارجاع ضمير مفتتحه ومنشاءه واصله و
مبدأه الى القران مع انه جزء الاسم العلمي جاز نظرا الى الاصل
قوله ولذلك اى ولكون الفاتحة كانها اصل القرآن تسمى اساسا
لانها لما كانت كانها اصل القران كان ما عداها من القران كانه
مبتني عليها وكانت هي اساسا له قوله ولانها تشتمل على ما فيه
لم يرد بما فيه جميع ما فيه بل معظم ما فيه وهو اصول مقاصده
ضرورة

اى موضع فتحه وبدايته منه

7

ضرورة ان في القران مقاصد اخرى غير ما ذكر من الامور الثلث التى
هي الثناء على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده
كالقصص والمواعظ والامثال والمراد من الثناء عليه تعالى بما
هو اهله اجراء الصفات الكمالية عليه تعالى المفهوم من قوله الحمد لله
الى قوله مالك يوم الدين والتعبد بمعنى التكليف وهو في الاصل جعل
الشخص عبدا يقال عبدني فلان تعبيدا واعتبدني اعتبادا
واعبدني اعبادا وتعبدني تعبدا والكل بمعنى استعبدني وصيرني
كالعبيد وعدي بالباء لتضمنه معنى التكليف وهو المفهوم من
قوله اياك نعبد فان العبادة قيام العبد بجميع العبودية وبما تعبد به
وكلف من امتثال اوامر المولى ونواهيه او من قوله الصراط
المستقيم اذا اريد به ملة الاسلام المشتملة على الاحكام وبيان
وعده ووعيده بالترغيب والترهيب هو المفهوم من قوله
انعمت عليهم والمغضوب عليهم او من قوله يوم الدين الجزاء
فانه يتناول الثواب والعقاب ووجه انحصار معظم مقاصد الكتاب
في هذه الثلثة انه كما عرفت انزل لارشاد العباد الى معرفة المبداء
بالصفات الكمالية ليشتغلوا بما يقربهم اليه ويجتنبوا عما يبعدهم
عنه ومعرفة المعاد ليشتغلوا بما ينتفعون به فيه ويجتنبوا عما
يتضررون به فيه والاشتغال والاجتناب لا يكونان الا بالامر
والنهي ولا بد لامتثال الامر من باعث وهو الوعد وللاجتناب

عما نهى عنه من زاجر وهو الوعيد اذ لولا الوعد والوعيد لاستولى
الكسل على النفس وتسلط عليه الهوى والشيطان ومنعاه عن
طلوع شمس الاهتداء قوله او على جملة معانيه عطف على قوله على ما فيه
فيكون وجها اخر للتسمية بام القران اى او لانها تشتمل على سبيل
الاجمال على معانى القران كاشتمال الام على الاولاد فان جملة الامور
قد يستعمل بمعنى مجمل الامور ومحصلها وقوله من الحكم اه بيان لجملة
معانيه وقوله التى مع صلته فى موضع الجر على انه صفة جملة معانيه
وجملة الحكم والاحكام لا للاحكام العملية وحدها حتى يحتاج الى تقدير
مضاف ويقال فى تقدير الكلام اى احكام سلوك الطريق المستقيم
بناء على ان السلوك هو العمل لا الحكم العلمى ومن ذهب
الى هذا الوجه وارتكب التقدير المذكور قال ان قوله هى سلوك الطريق
المستقيم ناظر الى الاحكام العملية كما ان قوله والاطلاع ناظر الى
الحكم النظرية وانما لم يراع ترتيب اللف محافظة على ما عليه التنزيل
من تقديم ما هو اشارة الى الاولى وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم
وتاخير ما هو اشارة الى الثانية وهو قوله الذين انعمت عليهم الى
اخر السورة وانما عدلنا عن مسلكه لان سلوك الطريق المستقيم
المشار اليه بقوله تع اهدنا الصراط المستقيم لا يختص بالاحكام
العملية بل يتناولها والحكم النظرية ايضا فان استقامة الطريق كما يكون
بالنظر الى الاعمال يكون بالنظر الى العقايد ايضا وكذا الاطلاع على

واتب

واتب السعداء لا يختص بهم كما يشير اليه قوله تع صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اى لا يختص بالحكم النظرية بل هو من
اثار الحكمتين وثمراتهما ومن جملة معانيهما فلا وجه للحمل على اللف
والنشر سيما غير المرتب نعم يحتاج الى تقدير مضاف ليصح حمل
سلوك الطريق المستقيم وما عطف عليه على قوله هى وتقدير الكلام
التى هى اى جملة المعانى والحكم والاحكام ما يفيد ويبين مفيد سلوك
الطريق الخ ففاتحة الكتاب لما اشتملت على ما ذكر من معانى القران
مجملة على احسن ترتيب ثم صارت تلك المعانى مفصلة فى ساير السور
نزلت منها منزلة مكة من ساير القرى حيث مهدت ارضها اولا
ثم دحيت الارض من تحتها فلما سميت هذه ام القرى سميت تلك
ام القرآن فان قيل هل يفهم منه وجه تسميتها بفاتحة الكتاب ايضا
ليكون هذه مناسبا لما سبق من قوله لانها مفتتحه ومبداه قلنا
فان ما يدل على الشيء اجمالا حقه ان يكون فاتحة له وعنوانا يستدل
به عليه قوله وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك اى لاشتمالها
على ما فى القران او على جملة معانيه اذ الكنز المال المكنوز اى المدفون
فالمكنوز فى هذه السورة اما اصول مقاصد القران او جملة معانيه
وهى وافية كافية فى بيانها فكانت كانها كنز واف كاف
وروى عن امير المؤمنين على رضى الله تع عنه انه قال نزلت

اى اصلها كالام اصل الولد ومكة اصل
ساير البقاع واللوح المحفوظ ام الكتاب
لانه اصل كل كتب فيه الى الكاينات الى يوم
القيمة ولذا الفاتحة اصل
لما ذكر من ساير
السور

فاتحة الكتاب بمكة من كنز من تحت العرش قوله والصلوة بالجر عطفا
على الحمد في قوله وسورة الحمد قوله لوجوب قرائتها فيها كما هو
عندنا معشر الحنفية فان الواجب عندهم بمعنى الفرض قوله او استحبابها
فيها اي في الصلوة كما هو عند الحنفية فان المستحب بمعنى المندوب
قد يجعل عندهم متنا ولا للواجب والسنة المستحب المتعارف
وهو ما يكون فعله اولى ولا يترتب على تركه استحقاق عقاب
او عتاب او لوم وبالقيد الاخير يتميز عن سنن الزوائد وهي ما
واظب عليه السلام عليها على سبيل العادة ولو قيل لان قرائتها
في الصلوة فريضة او واجبة لكان اوفق لمذهبنا واصطلاح اهل
اصولنا قوله والشافية والشفاء منصوبان بالعطف على مفعول
يسمى قال صاحب الكشاف وسورة الشفاء منصوبان بالعطف
على مفعول يسمى قال صاحب الكشاف وسورة الشفاء والشافية
بجر الشفاء ونصب الشافية فعلى هذا كان المناسب للمص ان يعكس
الترتيب ليكون الشفاء مجرورا معطوفا على ما اضيف اليه السورة
والشافية منصوبا معطوفا على مفعول يسمى لكنه اختار الترتيب
المذكور تنبيها على انها يسمى ايضا بنفس الشفاء كما يدل عليه الحديث
روى ان بعض الصحابة مر برجل مصروع فقرأ هذه السورة في
اذنه فبرئ ~~...~~ فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي ام القرآن
وهي شفاء من كل داء قوله والسبع المثاني بالنصب عطفا على

مفعول

قراءة الفاتحة واجبة في الصلوة عند الحنفية والوجوب مغاير للفرض

مفعول يسمى وعلل تسميتها بالسبع بقوله لانها سبع ايات
بالاتفاق وفي التيسير ثم هذه السورة ثمان ايات في قول الحسن
البصري رحمه الله وست ايات في قول الحسين الجعفي وسبع ايات
في قول الجمهور من اهل العلم فالحسن رحمه الله عد التسمية وانعمت
عليهم آيتين وتركهما الجعفي والباقون اتفقوا على انها سبع
ايات لكن اصحابنا عدوا انعمت عليهم آية وقالوا ليست التسمية
من الفاتحة والشافعي رحمه الله جعلها من الفاتحة ولم يجعل انعمت
عليهم آية انتهى كلامه فلا بد ان يكون مراد المص بالاتفاق على
كونها سبع ايات اتفاق الجمهور فان مخالفة واحد او اثنين للجمهور
يسمى خلافا لا اختلافا فلا يخرج الحكم به عن كونه متفقا عليه ولا
يوصف بكونه مختلفا فيه قوله دون انعمت عليهم المراد به
صراط الذين انعمت عليهم الا انه اختصر لظهور ان الصلة بدون الموصول
والمضاف اليه بدون المضاف لا يعد آية لان الكل في حكم كلمة واحدة
قوله وتثنى في الصلوة علة لتسميتها بالمثاني معطوف على قوله
سبع ايات وفيه اشارة الى ان المثاني جمع مثنى على صيغة المفعول
من التثنية وهي التكرير يقال ثنيته تثنية اي جعلته اثنين
والمتكرر في القراءة او الانزال انما هي الفاتحة لا اياتها وصفت
بالجمع باعتبار كثرة اياتها فان تكرار السورة قراءة او نزولا
يستلزم تكرار اياتها وان كانت عبارة المص وتثنى في الصلوة

لما روي عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت قرأ
الفاتحة فعد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله
رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية
مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك
نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية

بتخفيف النون على انه مضارع مبني للمفعول من ثنيته تثنيا اذا صرفته
ثانيا يكون فيه اشارة الى ان المثاني جمع مثنى او مثناة من الثني
او جمع مثنى المعدول من اثنين اثنين وهو الاعادة والتكرير
فان قيل لا معنى لعطف قوله او الانزال على قوله في الصلوة لانه
يستلزم ان يكون تقدير الكلام انها تثنى في الانزال ولا معنى له لانه
لا انزال بعد اجيب بان تثنى المقدر بمعنى ثنيت وعبر عنه
بلفظ المضارع حكاية للحال الماضية او يقدر ثنيت فيكون من قبيل
علفتها تبنا وماء باردا قوله ان صح انها نزلت بمكة اه اشارة
الى ان تكرر نزولها ليس بمجزوم به لعدم ما يدل عليه قطعا فلا يصلح ان
يكون وجها لتسميتها بالمثاني ولما اشار الى ضعف القول بتكرر
نزولها اشار الى ما هو المختار من الاحتمالات الباقية التي هي كونها
مكية فقط وهو قول جمهور الصحابة والتابعين وكونها مدنية فقط
وهو قول مجاهد وحده وكون بعضها مكية وبعضها مدنية
كما قال به البعض والمختار منها كونها مكية فقط لان تكرر النزول
خلاف الظاهر والعادة واستدل على نزولها بمكة بقوله تعالى في سورة
الحجر ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض
جناحك للمؤمنين والدليل على كونها هي المرادة بالسبع المثاني
ما في صحيح البخاري عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد

الحرام

الحرام فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت فاتيته
فقال ما منعك ان تاتيني فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي
فقال الم يقل الله عز وجل استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحييكم ثم قال لي لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن
قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي
اوتيته وما فيه ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم وما في الوسيط
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين
سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي السبع المثاني وهي
فاتحة الكتاب وهي ام القرآن وهذه الرواية ناطقة بان التسمية
آية من الفاتحة قيل في سبب نزول آية سورة الحجر ان عيرا
قدمت من الشام لابي جهل بمال عظيم وهي سبع فرق ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم عري وجوع
فخطر ببال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيء لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني اي مكان سبع قوافل لابي جهل
والقرآن العظيم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
اي هذا ابو جهل لا تنظر الى ما اعطيناك مع جلالة هذه العطية فلم
تنظر الى ما اعطيته وهو متاع الدنيا الدنية ولما علم الله تعالى ان
تمنيه لم يكن لنفسه بل لاصحابه قال ولا تحزن عليهم وامره بما

يزيد نفعه على نفع المال فقال واخفض جناحك للمؤمنين فان
تواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بكل محبوب من اسباب الدنيا
لا يقال اسم السورة السبع المثاني وما في الاية سبع من المثاني بزيادة من
فكيف يراد به سورة الفاتحة لانا نقول كلمة من فيها للبيان فيكون
مؤدى العبارتين واحدا قوله وهو اى القول المذكور في سورة الحجر
مكي بالنص فان ما قبله وما بعده الى اخر السورة في حق اهل مكة
من المشركين وظاهر ان الله تعالى لم يمن على النبي صلى الله عليه وسلم
باتيانه السبع المثاني وهو بمكة ثم انزلها بالمدينة ويبعد القول بانه
عليه السلام صلى بمكة بلا فاتحة الكتاب بضع عشرة سنة وقد فرضت
الصلوة بمكة فقلنا بانها مكية للدليل وروى صاحب التيسير عن الامام
الواحدي باسناده عن ابي ميسرة قال ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اذا برز سمع مناديا يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت
انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء فاثبت
حتى تسمع ما يقول لك فلما برز سمع النداء يا محمد قال لبيك
قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال
قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من
فاتحة القرآن فدل الحديث على ان الفاتحة مكي وانها اول ما انزل
وان التسمية ليست باية منها وقال مجاهد وحده هي مدنية
وقالوا هذه هفوة منه ولا يظن انه دام مكثه بمكة ثلث عشرة سنة

اي غلط

بهل





... وانما توكد كرامة المنعم
... بعد بعث الرسولين تعزيزا لهما
... حوا به وكان يدخل معهم الى الصنم فيصلي
... حوا خبره الى الملك فانس به فقال له شمعون
... لي انه غير الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما
... دقيما بين يدي الملك فقال شمعون من ارسلكما قالا
... وليس له شريك قال ما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا
... ل تميز فابصر الاعمى فقال له شمعون ارايت لو سألت آلهتك حتى
... يصنع لك ولك شرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع
... هو يشفع ثم قال شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به
... بغلام مات من سبعة ايام فدعى وقام فقال فتحت له ابواب السماء فرايت
... ما بالحسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان
فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قول الغلام اثر فيه نصحه فامن وامن من معه
قوم من اصحابه ولم يؤمن صاح عليهم جبرئيل صيحة فهلكوا فقالوا
اي رسول عيسى ثم بعد تعقيبهم بالثالث انا اليكم يا اهل انطاكية
مرسلون من الله فامنوا به قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي الرسول لا يكون
من الادميين به وما انزل الرحمن من شيء على بشر ان انتم الا تكذبون

إنكم رسل الله قالوا أي الرسل [illegible]

بأمر الله في قوله ربنا يعلم جارٍ مجرى القسم في التو[illegible]

وزيد اللام في المرسلون دون الأول لأنه جواب عن إنكار [illegible] وما

علينا إلا البلاغ المبين أي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات [illegible] على

صحته قالوا أي أهل أنطاكية إنا تطيرنا بكم أي تشاءمنا بحبس المطر عنا بسببكم

لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم أي لنقتلنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب أليم

قالوا أي الرسل طائركم معكم أي شؤمكم وهو كفرهم ومعاصيكم معكم وقيل ما أصابكم

مكتوب في أعناقكم أئن ذكرتم بهمزتين الاستفهام والشرط وبهمزة واحدة مع

الكسر أي لئن وعظتم بالله تشاءمتم بنا أو كفرتم بالله بل أنتم قوم مسرفون

أي مشركون به أو متمادون في ضلالكم حيث تشاءمتم برسل الله وجاء من

أقصى المدينة أي من أوسطها رجل وهو حبيب النجار يسعى أي يشتد عدوا

ليعلم الرسل أن أهلها أرادوا قتلهم ثم قال لقومه يا قوم اتبعوا المرسلين أي

دينهم ثم قال حبيب للرسل هل تسألون على هذا الإنذار أجرا فقالوا لا فقال

لقومه اتبعوا من لا يسألكم أجرا على هذا الإنذار والإبلاغ وهم مهتدون أي هم

على دين الحق ينبغي أن يتبعوا فقالوا له [illegible] عن ديننا وتبعت دين غيرنا

وكان حبيب يكتم إيمانه فقال لهم عاتبا على نفسه وناصحا لها وهو يريد نصحهم

بالتلطف والمداراة لأنه أدخل في إمحاض النصيحة حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه

وما لي لا أعبد الذي فطرني أي خلقني [illegible]

للعبادة [illegible] تعرفون بعد الموت فيجازيكم في موضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون

الذي فطركم [illegible] عبد فطرني الإيذان إلى قوله وإليه ترجعون ولولا قصد

ذلك لقال وإليه أرجع ثم قال حبيب بالاستفهام الإنكاري أأتخذ من دونه

أي من دون الله آلهة أي أصناما إن يردن الرحمن بضر أي ببلاء أن

[illegible] كذا لا تغن عني شفاعتهم أي شفاعة الأصنام شيئا يعني لا يقدرون

أن يدفعوا عني الضر ولا ينقذون أي من مكروه إني إذا أي حينئذ

لفي ضلال مبين أي إني لو عبدت غير الله لكنت في خسران بين إني آمنت

بربكم فاسمعون أي فاشهدوا لي واسمعوا قولي فآمنوا أنتم به بقول لا إله

إلا الله كما آمنت به قيل ادخل الجنة استئناف كلام كأن قائلا قال سائلا عن حاله

عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصر دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل

الجنة ولم يقل قيل له لأن الغرض ذكر المقول لا المقول له روي أنهم رجموه

وهو يقول اللهم اهد قومي وقيل أدخله الله الجنة حيا يرزق فيها وقيل مات

فذهب بروحه إلى الجنة فدخلها وقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي

أي بماذا غفر لي أو بالمغفرة لي أو بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين أي ليؤمنوا

إلا علموا لآمنوا بالرسل ثم قال الله تعالى وما أنزلنا على قومه أي قوم حبيب من

بعد

بعد موت حبيب من جند من السماء أي الملائكة لإهلاكهم وما كنا منزلين

اي ما كان في حكمتنا ان ننزل الملائكة لتعذيب احد من قو
اي ما كان عقوبتهم وهلاكهم الا صيحة واحدة وهي صيحة جبر
اي ميتون لا يتحركون وهم طفؤا لهبها يعني ما عذبناهم كتعذيب
وانما انزل الملائكة يوم بدر والخندق مع كفاية صيحة من جبرائيل
على كبار الانبياء بكل شيء من اسبابه يعني وما كنا منزلين جنداً من ال
وانما يوصل به بملك قوله يا حسرة على العباد ببيان حال استهزائهم بالر
يقال يوم القيمة يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم ونصب
بالنداء اي يا حسرة احضري فهذا وقتك وقيل يقول الكفار يا شدة ندامة
على الرسل حيث لم نؤمن بهم ما ياتيهم من رسول اي في الدنيا الا كانوا به يستهزؤن
وهو تفسير لسبب الحسرة التي نزلت بهم قوله الم يروا وعيد للمشركين في مثل مكة
بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا اي الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون
الماضية وهو معلق عن العمل لفظا في كم لاستفهامها كانت او خبرا بل العامل فيها اهلكنا
الا انه مؤثر في الجملة معنى اي الم يروا اكثرة المكذبين انهم اليهم اي الى المكيين
لا يرجعون بعد هلاكهم افلا يعتبرون فانه بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ
وان كل لما جميع اي ما كل الخلائق الا مجتمعون لدينا محضرون للحساب وجمع
بين كل وجميع لان كلا يفيد الاحاطة دون الاجتماع قوله واية لهم الارض الميتة
تذكير لهم كي يعتبروا في صنعه فيعرفوا انه جعل اي علامة وحدانية الله لهم الارض

اليابسة

اليابسة احييناها بالماء فينبت واخرجنا منها حبا اي الحبوب كلها كالحنطة فمنه اي من الحب
ياكلون ... الحب دون غيره لانه اكثر المطالب من نبات الارض عندهم وجعلنا فيها
اي خلقنا في الارض جنات اي بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها اي اجرينا
في الارض من العيون اي الانهار الخارجة من العيون ليأكلوا من ثمره اي من ثمر
النخيل الحاصل بالماء او من ثمر الله وما عملته ايديهم اي لم تعمله ايديهم لانهم لا يقدرون
على خلقه فما بقي اي الذي عملته ايديهم من الغرس والاصلاح الى اوان اكله
فما موصول وفيه حذف العائد افلا يشكرون نعم الله عليهم ويوحدونه سبحان
الذي خلق الازواج اي الاصناف كلها مما تنبت الارض من الثمار والنبات
والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة ومما لا يعلمون
من الاشياء المخلوقة العجيبة التي لم يطلعهم الله عليها من الجماد والحيوان اذ علمها
لا ينبغي لهم في دينهم ودنياهم واية لهم الليل اي وعلامة اخرى لهم في علم وحدانية
الله في الليل نسلخ اي نكشط ونخرج منها النهار يعني نميزه كتمييز جلد الشاة
عنها فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي
في منازلها في كل يوم حتى تنتهي الى مستقرها لا يتجاوز عنه لانه اقصى منازلها وابعد
مغاربها ثم ترجع وفيه وجه آخر وهو ما قيل انها تسير كل سنة من اول منازلها الى
اقصاها فتستقر فيه ثم ترجع الى اول منازلها ووجه آخر ما روي عن ابي ذر انه قال
كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس

قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت ا[لعرش]
ويؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن حتى تستشفع ...
عليها قيل لها اطلعي مكانك والمراد مكان الغروب فتستقر ...
والوقت الذي تستقر فيه وتنقطع جريها وهو يوم القيامة ذلك أي المذكور
من أمر الليل والنهار والشمس وسير الشمس تقدير العزيز أي بالنقمة
العليم بما قدر وخلق والقمر قدرناه منازل أي ذا منازل بنصب القمر
بفعل يفسره ما بعده أي قدرنا القمر ذا منازل وقرئ بالرفع وهي ثمانية
وعشرون منزلا فينزل كل ليلة منزلا من منازله ويصعد في منزل منها حتى ينتهي
إلى مستقره ثم يعود إلى أدنى منزله ويسير سيرا غير متفاوت ويستتر ليلتين
إن كان الشهر ثلاثين أو ليلة إن كان تسعة وعشرين فإذا قطع منازله دق
في رأي العين وتقوس حتى عاد كالعرجون القديم أي كعذق النخلة اليابس
العتيق إذا العذق بالكسر من النخلة إذا عتق دق واصفر وتقوس
فيصير القمر آخر الشهر مثله في عين الناظر من ثلاثة أوجه وهو كالعنقود
من العنب لا الشمس ينبغي لها أي لا يسهل للشمس أن تدرك القمر أي تطلع
في فلك القمر لأن فلكه غير ذلك الفلك وقيل للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان
بالليل فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار أي لا يدرك
سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه فالمراد من السبق هنا الغلبة

المعنى



والمعنى أنهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان إلا عند إبطال الشرع هذا التأليف
وتطلع الشمس من مغربها وتجتمع معها القمر وذلك من أشراط الساعة وإنما ذكر
الإدراك للشمس والسبق للقمر لأن الشمس بطيء سيرها وسير القمر هو
يقطع فلكه في شهر فالقمر أحق بالوصف بالسبق لسرعة سيره والشمس جديرة بأن
توصف بالإدراك لبطء سيرها وكل في فلك يسبحون أي كل واحد في فلكه
يسير ويدور بالانبساط لا ازدحام لكمن يسبح في البحر وقيل الأفلاك كثيرة مختلفة
في السير فتقطع الشمس فلكها كل سنة مرة والقمر يقطع في ثمانية وعشرين يوما
مرة وقيل الفلك واحد وجريها مختلف وهو خلاف الظاهر وآية لهم أي وعلامة لهم في
لكفار مكة على علم توحيد الله أنا حملنا ذريتهم جمعا وهو أن أي آباءهم الأقدمين
وهم في أصلابهم وقيل المراد من الذرية آباؤهم لأن الذرية من الذر وهو الخلق
تناولها الآباء والصبيان والنساء في الفلك المشحون أي المملوء وهو سفينة نوح ثم
وخلقنا لهم أي للذين في من مثله أي مثل فلك نوح ما يركبون في البحر من السفن
المعمولة على شكله صغارا كانت أو كبارا وقيل المراد من مثله الإبل يركب عليها
في البر كما يركب السفن المعمولة في البحر والأول أقوى بدليل قوله وإن
نشأ نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم أي لا مغيث لهم إذا وقعوا في الغرق
ولا هم ينقذون أي ينجون من الغرق إلا رحمة منا أي لكن برحمة منا
لهم لا نغرقهم قوله ومتاعا إلى حين عطف على رحمة أي لمتعناهم بلذاتهم ثم

لم تعرفهم اي لانقضاء اجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة
فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا
فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا بدليل قوله معرضين
في قوله وما تاتيهم من آية من ايات ربهم كانشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين
اي تاركين لها غير مصدقين بها واذا قيل لهم اي للمشركين انفقوا على المساكين
مما رزقكم الله اي من الاموال التي اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه لا اعتقادا بدليل قوله ان انتم
الا في ضلال مبين اي في خطاء بين بقولكم لنا انفقوا من مالكم ويقولون
متى هذا الوعد الذي تعدوننا به وهو يوم البعث ان كنتم صادقين
بانا نبعث وهو خطاب للنبي واصحابه فقال الله تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون بعضهم بعضا في الحجة في انهم لا يبعثون وبالتشديد
اصله يختصمون اي يتجادلون في مبايعتهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون
توصية اي وصية يعني لن يوصوا بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي لا يرجعون
من الاسواق الى منازلهم بل يموتون من ساعتهم عند مجيئها لهم روي عن النبي عم
ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فهما يتبايعانه ولا يطويانه ونفخ
في الصور وهي النفخة الآخرة وبينهما اربعون سنة وقيل اكثر من ذلك ورفع
العذاب عن الكفار بينهما فكانهم رقدوا في قبورهم فاذا نفخ فيها فاذا هم





من الاجداث اي من القبور الى ربهم ينسلون اي يخرجون احياء فحينئذ قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من ايقظنا من نومنا او من مكاننا الذي كنا
فيه راقدين فاذا بعثوا قالوا هذا ما وعد الرحمن قيل معناه الحقيقي بعثكم الرحمن
الذي وعدكم البعث فطابق الجواب السؤال وكلاهما مقول لهم فهذا مبتداء خبره ما وعد
اي هذا هو الذي وعد الله لنا من البعث وصدق فيه المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم
الاقرار وقيل هذا صفة لمرقدنا اي من مرقدنا الذي نحن فيه وما وعد خبر مبتداء
محذوف اي هذا ما وعد عليكم وقيل مبتداء خبره محذوف اي ما وعد الرحمن حق
عليكم وقيل هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة او من المؤمنين ان كانت
اي ما كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب
في الآخرة وقيل يجاء بهم في بيت المقدس فقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا الآية حكاية
ما يقال لهم في ذلك اليوم يعني يوم القيمة لا تنقص نفس شيء منه ولا لما فرغ من اعما لهم
شيئا ولا تجزون اي لا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر ان اصحاب
الجنة اليوم هو ايضا مما يقال لهم يوم القيمة وقوله في شغل بسكون الغين
وضمها خبران اي ان اصحاب الجنة اليوم مشغولون فيها بافتضاض الابكار وبلذاتهم
عما فيه اهل النار قوله فاكهون خبر بعد خبر لان اي هم فيها ناعمون او معجبون
بما هم فيه من التلذذ والتنعيم هم وازواجهم في ظلال وقرئ في ظلل جمع ظل اي هم
مع ازواجهم الحور العين في ظلال الاشجار والوسادة او في القصور لا تصيبهم الشمس

فيها على الارائك جمع اريكة وهو السرير في الحجلة متكئون اي ناعمون لان الناعم
يكون متكئا لهم فيها اي في الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون اي
ما يتمنون من ادعى شيئا على ما شئت اي تمنّ عليّ قوله سلام بدل مما يدعون
اي لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم لان الله يسلم عليهم بلا واسطة
تعظيما لهم او بواسطة الملائكة فذلك متمناهم لا يمنعونه واذا كان يوم القيمة
ينادي مناد من قبل الرحمن وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفردوا عن
المؤمنين الصالحين وكونوا في ناحية عنهم اليوم ايها العاصون ويقال انهم
ذلك حين يحشر الناس ويختلط المؤمن والكافر والمنافق والمخلص
ثم يساق المخلصون الى الجنة والكافر الى النار وقيل لكل كافر بيت من النار
يكون فيه ولا يرى فيقع الامتياز لهم لتباين بعضهم عن بعض قوله
الم اعهد اليكم خطاب للكفار والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اي الم
امركم ببياني لكم في القرآن يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه وهو
انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة وان اعبدوني اي اطيعوني ووحدوني
هذا صراط مستقيم اي هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط لا عوج له
يبلغ في الاستقامة وهو طريق الجنة ولقد اضل الشيطان منكم جبلا اي خلقا
كثيرا جمع جبلة بالتشديد وكسرتين او جمع جبل ان قرئ بالتخفيف وضمتين
او بالضم وسكون الباء بمعنى الخلق ايضا افلم تكونوا تعقلون ما حل عن
كان



عن كان قبلكم فتعتبرون وتؤمنون فلما دنوا الى باب جهنم قال لهم الخزنة هذه
جهنم التي كنتم توعدون في الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اي ادخلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اي بشرككم بالله في الدنيا فعند ذلك يقولون ما كنا مشركين
فيقول الله اليوم نختم على افواههم فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم
بعملها وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي بما صدر منهم من كسب الشرك
والمعاصي ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي اعميناها ومحوناها فكانت ممسوحة
كسائر الجسد من الطمس وهو المحو بالكلية تهديد لكفار مكة فاستبقوا الصراط
اي ابتدروه ذاهبين فانى يبصرون اي فكيف يبصرون الطريق الى مقاصد
هم حين لا عين لهم للابصار المعنى انا نقدر على ان نمسح اعينهم بحيث لو شاؤا
الذهاب الى الطريق المستقيم لعادتهم لعجزوا كما فعلنا بقوم لوط ولو نشاء لمسخناهم
اي لجعلناهم حجارة على مكانتهم وقرئ مكاناتهم اي في منازلهم ليس فيها ارواح
او جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى فما استطاعوا مضيا اي
ذهابا الى مقاصدهم ولا يرجعون عن مكانهم الى غيره اي لا يقدرون على تقدم
هم
ومن نعمره اي من اطلنا عمره في الدنيا ننكسه في الخلق بالتشديد من التنكيس وهو
جعل اعلى الشيء اسفله اي نرده بعد كمال عقله الى الارذل وهو مثل حال صبي
فلا يعقل فيه كعقله الاول افلا يعقلون بالياء والتاء اي لا يفهمون ان
فاعل ذلك هو الله الحق الواحد فيوحدونه ويقروا على انه قادر على البعث

وليس لمعبوديهم قدرة على ذلك قوله وما علمناه الشعر نزل حين قال المشركون
عند قراءته القرآن عليهم ان محمدا شاعر اي علمناه القرآن لينجي به الناس من
العذاب وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي لا يتسهل له عمل الشعر ولا ان يقول
موزونا عمدا لينفي الطعن فيه ولتما روي عنه موزونا كقوله انا النبي لا كذب
وانا عبد المطلب فليس بشعر عند اربابه وان اتفق كاتفاق اشياء كثيرة
من الخطب والرسائل ان هو الا ذكر اي الكلام الوحي اليه ليس الا عظة وقرآن
مبين اي كلام يتبين الحق من الباطل لينذر اي ليخوف محمد عم من
كان حيا اي مؤمنا حي القلب او عاقلا فكل معناه من الشعر ويحق القول
اي ويجب العذاب على الكافرين بالقرآن والقول هو لاملأن جهنم اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي قوتنا وقدرتنا بلا واسطة
يعني الم ينظروا نظر الاعتبار انا خلقنا لهم انعاما اي الابل والبقر والغنم
فهم لها مالكون اي متصرفون تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها
يعني ما في بطونها من الالبان والنتاج وذللناها لهم فيحملون عليها
ويسوقون حيث شاءوا فمنها ركوبهم بفتح الراء اي مركوبهم ومنها يأكلون
اي اللحم والودك ولهم فيها اي في الانعام منافع كثيرة من الاصواف والاوبار
والاشعار ومشارب اي من البانها جمع مشرب وهو الشرب افلا يشكرون
رب هذه النعم فيوحدوا منعمها ويجاهدوا من غفل واتخذوا من دون الله آلهة اي لم تنفعوا عبادة الله الذين هم رب من النعيم

وعبدوا

١٧

وعبدوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اي يمنعون من عذابه بشفاعتهم
في طمعهم لا يستطيعون نصرهم اي لا يقدر آلهتهم نصر عابديهم يعني منعهم من العذاب
وهم لهم اي الكفار للاصنام جند محضرون بين يدي الاصنام يعبدونهم ويخدمونهم
رجاء ليشفعوا لهم يوم القيمة او كلهم محضرون في النار فلا يحزنك يا محمد قولهم
اي تكذيبهم اياك وكفرهم انا بكسر ان على الاستيناف انا لنعلم ما يسرون من التكذيب
وما يعلنون من العداوة لك قوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
اي من مني نزل حين اتى ابي بن خلف الى النبي عم بعظم رميم ففته بيده وقال
يا محمد انعيد نحن اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا بعثنا فكيف يحيي الله هذا بعد ما رم
وصار ترابا فقال عم نعم ويدخلك النار فاذا هو خصيم اي جدل شديد الخصومة
بالباطل مبين اي يتبين الخصومة فيما خاصم بعد ما كان ماء مهينا الم يستدل بخلقه
على ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا اي بحثه في امر العظام بفته العظم ونسب الينا العجز
ونسي خلقه من المني وهو اغرب من احياء العظيم قال من يحيي العظام وهي
رميم اي بالية من رم الثوب اذا بلي ولم يؤنث رميم لانه اسم لما بلي من العظام وليس بصفة
بمعنى الفاعل والمفعول وانما سماه مثلا لانه في غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته تع
فيبادر بما يسار بالامثال قل يحييها الذي انشأها اول مرة اي خلقها ولم يكن شيئا
وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا ابتداء وانتهاء خلقهم في الدنيا واحياءهم
في الآخرة الذي جعل لكم هذا اخبار عن صنعه لهم باحداث شيء غريب من غير جنسه

ومنافع ليعتبروا في البعث الذي جعل من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه اي من الشجر توقدون اي تقدحون قيل كل شجر يقدح منه النار الا شجر العناب يعني ذلك لا يدق القصار عليه الثوب قوله اوليس الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على ان يخلق مثلهم في الاخرة اي مثل الاناسي في الصغر استفهام بمعنى التقرير اي لا يعجز خالقهما شيء من ان يبعثهم بعد موتهم بلى انه قادر على ذلك وهو الخلاق اي كثير الخلق العليم بالانشاء اول مرة وبالبعث في الاخرة انما امره شانه اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له كن فيكون بالنصب عطف على يقول وبالرفع جملة من مبتدا وخبر تقديره فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن والمعنى انه القادر العالم بالذات لا يعجز عن معدوم اراد كونه بلا افتقار شيء من الالات وغيرها كما يعجز عباده انما امره ان يخلص داعي حكمته الى تكوينه فيكون لا محالة فلذا لا يعجز عن البعث والجزاء قيل هذا مجاز من الكلام وتمثيل يشير الى سرعة تكون الشيء بامره من غير تعب في الايجاد والاعدام فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملكه وتصرفه مشيته وقضائه بالحكمة من البعث وغيره واليه ترجعون بتاء الخطاب اي بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من الخير والشر وروي عن رسول الله عم انه قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها يريد وجه الله غفر له واعطي من الاجر فكانما قرأ القرآن اثني عشرة وفي رواية اثنين وعشرين مرة وقال ايضا ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها

شيخ احمد جلبي بكر تاليف اوله
ابي كوكلم جهد ايله كيرورير دي ويس وحم وانا فتحنا لك واذا وقعت واذا الشمس كورت بو جلي يومي تلاوة ايدني والم تنزيل الكتاب يعني سورة السجدة
زيرا حضرت بولر بنجم خاتمه وارد شفيعك اوله
اكاه اول غافل اولمه وقع الوصيه
سنه ٩٨٢

الاولى يس                بسم الله الرحمن الرحيم

حم اي يا محمد بحق الحي القيوم والكتاب المبين اي وبحق القرآن الفارق بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه اي القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة في بيت العزة الى السفرة الكرام الكاتبين امروا باستنساخه من اللوح في ليلة القدر ثم نزل جبرائيل الى رسول الله في عشرين سنة متفرقا او هي ليلة نصف شعبان وسماها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول الرحمة على المؤمنين في هذه الليلة روي ان الله يغفر لجميع المسلمين فيها الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر وعاق للوالدين او مصر على الزنا وروي ان من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان وروي انه عم قال ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب قوله انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اي انا انزلناه لانذارنا وتحذيرنا للكافرين من العقاب فيها اي في ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اي يفصل ويكتب كل امر حكيم اي محكوم بوقوعه من خير او شر واجل ورزق وكل ما هو كائن من هذه الليلة الى الليلة الاخرى من السنة القابلة من ام الكتاب امرا اي يفرق فرقا وقضاء من عندنا او بامر

من عندنا فصار نصبا بنزع الخافض قوله إنا كنا مرسلين بدل من إنا كنا منذرين
أي كنا مرسلين الرسل إلى الخلق أو الملائكة في هذه الليلة رحمة أي لرحمة المؤمنين
من ربك إنه هو السميع العليم بهم (بمقالتهم) وبأعمالهم قيل يبدأ استنساخ كل أمر محكوم
بوقوعه من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر
فيدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والخسف
والصواعق إلى جبرائيل ونسخة المصائب إلى ملك الموت ونسخة الأعمال إلى
إسمعيل صاحب سماء الدنيا رب السموات بالجر بدل من ربك وبالرفع
أي هو رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين أي مثبتين
بتوحيد الله الذي يقرون بأنه رب السموات والأرض لا إله إلا هو
يحيي ويميت ربكم أي خالقكم ورازقكم ورب آبائكم الأولين أي خالقهم
ورازقهم لا غير مما تعبدون قوله بل هم في شك يلعبون جواب لقوله إن كنتم
موقنين أي لا يوقنون حقيقة أن للسموات والأرض ربا بل هم في شك من
القرآن وقيام الساعة يلعبون أي يستهزؤن بك يا محمد فارتقب نزل حين دعا
رسول الله على قريش فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاستجيب
دعاؤه حتى هلكوا وأكلوا الميتة وكان واحد منهم يرى كهيئة الدخان بين السماء
والأرض من شدة الجوع فجاء أبو سفيان إليه ثم قال يا محمد تأمر بصلة الرحم
وإن قومك قد هلكوا فادع لهم ليكشف عنهم الجوع فأراد النبي عم أن يدعو لهم

فنزل



ليكشف عنهم القحط فقال الله تعالى فارتقب أي انتظر يا محمد عذابهم يوم تأتي السماء
بدخان مبين أي ظاهر لا شك فيه يعني القحط وسمي دخانا ليبس الأرض بالنبات
وارتفاع الغبار شبها بالدخان وقيل هو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيمة
يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس أحدهم كرأس الحنيذ وقيل ينتفخ الكافر
حتى يصير كالجمل فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام يغشى الناس أي يشمل أهل مكة
الدخان فإذا غشيهم قالوا هذا عذاب أليم مشيرين إلى الجوع ربنا اكشف عنا
العذاب أي الجوع أو دخان العذاب إنا مؤمنون أي نؤمن إن كشفت عنا العذاب
وهو وعد منهم بالإيمان فقال لهم حينئذ أنى لهم الذكرى أي كيف يتذكرون
الإيمان ويفون بما وعدوا عند نزول العذاب يعني لا ينفعهم تذكرهم شيئا
وقد جاءهم رسول مبين أي مظهر ما يوجب الاذكار من الآيات والمعجزات فلم يتذكروا
وهو أعظم في وجوب الإيمان من كشف الدخان ثم تولوا عنه أي أعرضوا عما جاء به
فلم يصدقوه وقالوا للرسول معلم أي يعلم القرآن غيره بحير ويسار مجنون الاعتبار
يقولون بتعليم غيره ونسبوه إلى الجنون قوله إنا كاشفوا العذاب خطاب
لأهل مكة أي إنا نكشف العذاب الذي هو الجوع عنكم زمانا قليلا إنكم عائدون
أي تعودون إلى شرككم لا تلبثون عقيب الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء
النبي عم فعادوا إلى الكفر فانتقم منهم يوم بدر وإن أريد بالدخان الذي قبل يوم القيمة
فكشف العذاب عنهم إنما يستقيم عادوا إن تركنا فيكون لمن أدركه أول الدخان
الكفار

يأتي من السماء عقوبة او قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي منيبون
اليك فيكشف الله عنهم بعد اربعين يوما فرجعوا لما يكشف عنهم تريد من عقيب ذلك
يوم نبطش اي اذكر يوم تأخذ البطشة اي بقوة البطشة الكبرى اي يوم
بدر او يوم القيمة انا منتقمون اي ننتقم عنهم في ذلك اليوم ولقد فتنا قبلهم
اي قبل قريش قوم فرعون بالامهال وكثرة الاموال فارتكبوا المعاصي وجاءهم
رسول كريم على الله وهو موسى وهرون ان ادوا الي عباد الله ان مفسرة
لان مجيء الرسول المرسل اليهم متضمن معنى القول لانه بشير ونذير اي ارسلوا
معي بني اسرائيل ولا تعذبوهم لاذهب بهم الى الشام اني لكم رسول امين
غير متهم اي ائتمنه الله على وحيه ورسالته فاتبعوني واطيعوني وان لا تعلوا
ان هذه كالاولى اي لا تتعظموا على الله بالتهاون برسوله ووحيه او لا تخالفوا امره
ولا تعملوا الفساد اني اتيكم بسلطان مبين اي دليل واضح على رسالتي كاليد والعصا
واني عذت بربي وربكم اي التعوذ به من ان ترجمون اي تقتلوني وكانوا
يتوعدونه من الرجم وان لم تؤمنوا لي اي ان لم تصدقوني فاعتزلون اي فاتركوا
اذائي فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك فلم يؤمنوا به فدعا ربه اي دعا
موسى ربه عليهم ان اي بان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لم يطيعوني فقوله
فاسر بعبادي اي بني اسرائيل الغاية جواب شرط محذوف اي قال الله ان
كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم متبعون اي يتبعكم فرعون



وقومه ليقتلوكم ونحن ننجيكم ونهلكهم فذهب موسى ببني اسرائيل الى البحر بالليل
ثم ضرب عصاه البحر فصار طريقا يبسا فلما جاوز بنو اسرائيل البحر دعا موسى
يضرب البحر بعصاه ليلتئم لئلا يدركه القبط انهم جند مغرقون اي سيغرقون
فدخل فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم
خاوية فقال الله تعالى كم تركوا وتضمن معنى الاخراج اي كم اخرجناهم من جنات
وعيون اي بساتين وانهار جارية وزروع اي حروث ومقام كريم اي مساكن
حسنة ونعمة بالفتح من التنعم اي وكم تركوا من نعمة كانوا فيها فاكهين
اي معجبين كذلك اي تركوا تركا كذلك بمعنى الامر كما اخرجناهم من تلك النعمة
والمسرة والسعة في العيش واورثناها اي وجعلنا اموال القبط ميراثا
قوما اخرين اي بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض اي اهلها ترحما
لكفرهم وهذا تعظيم لهلكتهم او ما بكت السماء والارض بعينهما المراد وبكت للمؤمن
اذا مات بكت السماء والارض اربعين صباحا وهذا ممكن قدرة وما كانوا
اذا منظرين اي مؤخرين عند نزول العذاب ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين اي الشديد والهوان وهو قتل الابناء واستحياء النساء
قوله من فرعون بدل من العذاب او من عذاب فرعون انه كان عاليا اي متكبرا
عاصيا من المسرفين اي المشركين وهو خبر ثان لكان ولقد اخترناهم
اي بني اسرائيل على علم منا بحالهم التي هي احقاء بها ان نختاروا او بما يصدر

شيء من الفرطات في بعض الاوقات على العالمين اي عالمي زمانهم وآتيناهم اي اعطيناهم
من الآيات اي من العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها فيه بلاء مبين
اي اختبار ظاهر فان الله يختبر بالنعم كاختباره بالنقم ان هؤلاء ليقولون اي ان
كفار مكة قالوا جوابا لما قيل لهم انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت والحساب والجزاء
كما تقدمتم كم موتة بعدها حيوة ان هي اي ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا
الاولى التي تقدمت لا الموتة التي تعقبها بعدها حيوة وما نحن بمنشرين اي مبعوثين
بعد الموت فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت قالوا
ذلك للنبي عم واصحابه ثم تهددهم الله باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالانتساب
عن الايمان فقال اهم خير اي يا محمد الكفار مكة خير ام هم اي اشد قوة ومنعة
ام قوم تبع الحميري وهو كان نبيا مبعوثا اليهم او رجلا صالحا وقومه كانوا
والذين من قبلهم اي قبل قوم تبع عطف على قوم تبع اهلكناهم اي انا اهلكنا
قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المستكبرين عن الايمان وكلهم كانوا اشد منهم
قوة وانا رأى الارض انهم كانوا قوما مجرمين اي عاصين وجاحدين وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين لاعبين اي بلا حكمة
من فاعل خلقنا هو او ما خلقناهما بيان للجملة قبلها اي ما خلقنا السموات
والارض بالحق اي الا لامر كاين وهو الدلالة على الوحدانية وقيل للمنفعة
وقيل للامر والنهي والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم لا يعلمون

ان يوم الفصل

اي لا يفقهون ذلك وهم يصدقون ان يوم الفصل اي يوم القضاء بين الخلق
وهو يوم القيمة ميقاتهم اي ميعادهم اجمعين اي الاولين والآخرين يوم لا يغني بدل
من يوم الفصل اي يوم لا ينفع مولى عن مولى اي ولي عن ولي قريبا كان او اجنبيا
شيئا من الشفاعة او من دفع العذاب ولا هم ينصرون اي يمنعون مما نزل من العذاب
قوله الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له ويشفع بدل من ضمير ينصرون
انه هو العزيز للكافرين بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم اي كثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابهما كالمهل اي كالصفر
المذاب او كدردي الزيت يغلي في البطون بناء التأنيث اي الشجرة وقرء
بالياء تذكيرا اي المهل والتنبيه في الذكر لانه الغاية كغلي الحميم اي الماء الحار الذي
انتهى حره فيؤمر بالقاء الكافر في النار فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه بضم
التاء وكسرها اي جروه بجفوة وغلظة شديدة الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق
الجحيم ولم يقل من الحميم ليكون اهول واهيب ويقول له الملائكة استهزاء بهم
ذق بكسر الهمزة وفتحها انك انت العزيز الكريم في زعمك لانه كان يقول في الدنيا الكثير
انا اعز اهل الواديين وامنعهم قولته لن تستطيع انت وربك ان تفعلا بي شيئا
ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون اي تشكون في الدنيا وتجادلون فيها بالباطل
ان المتقين اي الذين وحدوا الله واطاعوه في مقام بضم الميم وفتحها امين
اي في مكان ذي امانة لمن نزله لا خيانة له لان المكان المخيف كانه يخون لنازله

مما يبلغ فيه من الخوف قوله في جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس
واستبرق الجملة حال من ضمير فاعل في جنات اي لابسين من حرير بعضه مما لطف
من الديباج وبعضه مما ثخن منه وغلظ والاستبرق معرب من استبره وجاز وقوع اللفظ
العجمي في القرآن العربي من غير فرق قوله متقابلين حال بعد حال اي متواجهين
لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اي مثل ما ذكرت لهم ثابت
في الجنة او اثبتناهم كذلك وزوجناهم اي قرناهم بحور عين اي حسان الوجوه
عظام العيون يدعون فيها اي يطلبون في الجنة شيئا وهو حال مقدرة من فاعل
زوجنا اي مقدرين طلبهم فيها شيئا بكل فاكهة امنين من انقطاعها ومضرتها
او من الموت او من كل مخوف لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي
سوى الموتة الاولى او بعدها والمعنى لان ذوق الموت الماضي غير ممكن في المستقبل
فهذا من باب التعليق بالمحال ووقيهم اي يصرف عنهم عذاب الجحيم فضلا
اي اعطاهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك اي الفضل هو الفوز العظيم
اي النجاة الوافر فانما يسرناه الفاء فيه للعطف على مقدر اي ذكرهم
بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك اي لتقرءه بلغتك
لتفهم العرب عنك لعلهم يتذكرون اي يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا
فارتقب اي انتظر هلاكهم انهم مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون اي ينتظرون
بك دوائر السوء بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن وما نعرف الرحمن الا مسيلمة
الكذاب فاخبر الله تعالى عن نفسه فقال الرحمن وهو آية عند البعض لانه خبر
مبتدا محذوف اي الله الرحمن او هو مبتدا خبره علم اي الرحمن الذي انكروه
علم محمد القرآن بان نزل جبرئيل اياه وقرانه عليه قدمه في تعدد الآية
لتبكيت منكري الرحمن ما هو في اعلا مراتبها في الدين وهو تنزيل القرآن وتعليمه
الذي هو سبب لانشاء الانسان ثم قال خلق الانسان اي الذي خلق آدم
والجن لذريته علمه البيان اي التكلم بالحروف ليبين ما يعبر وما يفي له
وتمييزه عن ساير الحيوان والشمس والقمر بحسبان اي الشمس والقمر كائنان
بحسبان وتقدير يجريان في بروجهما ومنازلهما المحدودة ليعرف الانسان بذلك
الشهور والسنين والحساب لان فيه منافع عظيمة والنجم والشجر يسجدان
ولعل وسط العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما من حيث التفاضل بين السماوي
والارضي اي نجوم السماء واشجار الارض يسجدان له بكرة وعشيا سجودا
يعلمه تعالى وقيل سجودهما انقيادهما فيما خلقنا له كانقياد المكلف فيما امر به
وقيل النجم من النبات ما لم يقم على ساق كاليقطين والشجر ما قام على ساق
هنا كالباذنجان والسماء رفعها اي الذي رفع السماء سقفا لمصالح العباد
حيث جعلها منشاء احكامه ومسكن ملائكته النازلين بالوحي على انبيائه وفيه
تنبيه على كبرياء شانه ووضع الميزان اي انزله للعدل بين الناس وهو كل

يوزن ويكال وقيل نزلت في زمان نوح عم ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله
الا تطغوا اي لئلا تجوروا وتجاوزوا لن يكونوا نهيا وان مفسرة والقول مقدر اي
قل لهم لا تجوروا في الميزان سواد وزنتم او اتزنتم والكل قول وقيل واقيموا اي قوموا
الوزن للناس بالقسط اي بالعدل ولا تخسروا اي لا تنقصوا الميزان اي
الموزون الذي هو حق الناس خسر بالفتح واخسر واحد والارض وضعها
اي الذي وضع الارض يعني بسطها على الماء للانام اي للناس او للانس والجن
فيها اي في الارض فاكهة اي ضروب مما يتفكه به وفيها النخل ذات الاكمام وهي
اوعية ثمر النخل الواحد كم بكسر الكاف وفيها الحب ذو العصف وهو ورق
الزرع وقيل التبن والريحان اي ذو الريحان وهو الرزق او ما يشم
وقرئ والحب ذو العصف والريحان بالنصب على تقدير خلق اي وخلق الحب
والريحان بدلا لا توضيحا يعني خلق المذكورات لهم نعمة عليهم ليوحدوا الله
فهم يشركون به شيئا قوله فباي آلاء ربكما تكذبان خطاب للثقلين بالهاء
الدال عليهم بدلالة الانام عليهما اي فباي نعمة من نعماء ربكما ايها الانس والجن
تجحدان انها ليست منه والآلاء جمع إلى كمعا وهي النعم الظاهرة كالتوحيد
والنعماء النعم الباطنة كمعرفة القلب وكرر هذه الآية في هذه السورة تعديدا
لنعمة الله وتذكيرا بها وتوبيخا للمنكر بها روي ان النبي عم قرأ سورة الرحمن
على اصحابه فسكتوا فقال عم الجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم فباي



آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد
خلق الانسان اي آدم من صلصال اي من طين يابس يتصوت من يبسه
فهو يرد قوله من حمإ مسنون من طين لازب اي من تراب لان الكل متفق
في المعنى اذ هو يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا
كالفخار اي كما يتصوت الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصال
وخلق الجان اي ابليس او الجن من مارج اي من لهب صاف من دخان
فهو من نار يتعلق بمارج للبيان كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار
وقيل هي نار بين السماء والارض وبين الحجاب التي منها يكون البرق
ثم قال فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون هذه النعمة انهما ليست من الله
فانه خلقكم ايها الانسان من نفس واحدة وخلقكم ايها الجن من نفس واحدة
فلا خالق لكم سواه رب المشرقين اي هو رب مشرقي الصيف والشتاء ورب
المغربين اي رب مغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان فانكم حيث كنتم من
مشارق الارض ومغاربها تاكلون رزقه وتحفظكم وينصركم مرج البحرين
اي ارسلهما وهو الملح والعذب متجاورين يلتقيان اي يلتصقان في
راي العين بينهما برزخ اي حايل من قدرته لا يبغيان اي لا يختلطان
بسبب الحايل لئلا يتغير طعمها وهو حاجز لا يراه الخلق ولا يتجاوزان حديهما
ليعرفان الكتفي
فباي الآلاء
ربكما تكذبان
خلق آدم
خلق الجن
لتفهم
واظهر قدرته
لتعتبروا
وتوحدوا
فتعبدون

قرئ تخرج معلوما او مجهولا منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد الصغار والكبار
ونسب الاخراج اليهما وان اخرج من الملح وحده لالتصاقهما في ذاتي العين
فكأنهما واحد قيل اذا مطر السماء فتحت الاصداف افواهها فاذا وقعت فيه
قطرة صار لؤلؤا بقدرته تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بهذه النعمة ليست منه
وله الجوار المنشآت بالكسر اي منشئة السفن المحدثات السير وبالفتح احداثها
غيرها بامره تعالى وارادته وقيل مرفوعات الشرع وهي الطرف العظيمة المرتفعة
على الماء في البحر كالاعلام اي كالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل
يعني السفن التي تجري في البحر شبيهة بالجبال في البر كلاهما خلقا لمنفعة الخلق
فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى كل
من عليها اي كل شيء من الانس والجن والحيوان على الارض فان اي يفنى ولا يبقى
ويبقى وجه ربك اي ذاته ذو الجلال الذي يجله وينزهه الموحدون عن
سمات المحدثات وذو الاكرام اي الذي يكرم عباده بانعم عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم
بكرمه فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون عند الكرم منه اذ الفناء نعمة عظيمة
تجيء عقيبها وقت الجزاء يسئله من في السموات اي الملائكة الرزق على عبادته
ومن في الارض الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دينا ودنيا
كل يوم هو في شان اي في كل يوم لا يخلو عن احداث امر من الامور وتجديد حال
من الاحوال يعطي ويمنع ويحيي ويميت ويعز ويذل ويشيب ويغني وهو رد لقول اليهود

حيث



حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون
ولانتم تحتاجون اليه في كل حال سنفرغ لكم ايها الثقلان بفتح الهاء وضمها
هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل لانه تعالى لا يشغله شان
عن شان سنحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك حق الجزاء بحيث لا يكون لي شغل
سواه وسمي هم بالثقلين لانهم ثقل الارض بهم حياة وامواتا اي لعظم قدرهم
في الارض كما في الحديث خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فباي آلاء ربكما
تكذبان اي تنكرون من هو تجازيكم باعمالكم ويثيبكم لحسناتكم يا معشر الجن
والانس هو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا
من اقطار السموات والارض اي من جوانبها هاربا من الموت او النار فانفذوا
اي فاخرجوا قيل يقال هذا القول يوم القيمة تعجيزا ولا نفي في قوله لا تنفذون
اي لا تطيقون النفوذ يعني الخروج في جهة ما الا بسلطان اي بقوة وقهر
من الله وانى لكم ذلك وروي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم
الجن والانس هربوا لا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فباي آلاء
ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من يبين لكم اهوال القيمة ولا يخبركم احد غيره
يرسل عليكما ثنى عينا نظرا الى اللفظ وجمع في استطعتم نظرا الى معنى
الثقلين اي يرسل عليكما يا كفار الانس والجن حين اذا خرجتم من قبوركم
شواظ بضم الشين وكسره لهب خالص من نار ويصب على رؤسكما ونحاس

بالرفع عطف على شواظ وبالجر عطفا على نار اي الصفر المذاب ودخانا فان اي الجن
فلا تنتصران اي لا تمتنعان من ذلك العذاب فباي الاء ربكما تكذبان اي فكيف
قدرته وتوحيده وهو تخويفكم عن ذلك يومئذ فعليكم ان توحدوه فاذا انشقت
السماء اي انفرجت من حر جهنم بعد البعث او من نزول الملائكة فكانت
وردة اي كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض وكلون فرس ورد وهو الابيض
يضرب الى الحمرة والصفرة يعني يتغير لونها في كل وقت كالدهان اي كعصير الزيت
وهو يتلون في ساعة ودهن الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذي يختلف
الوانه وهو دهن الورد الصافي يعني تصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة حين
يصيبها حر جهنم كدهن الورد الصافي فباي الاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون
من هول هذه الهيبة وهو يخبركم من شدة عذاب يومئذ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
اي عمله القبيح انس ولا جان لانهم يعرفون بعلامة فيهم وهو سواد الوجوه وزرقة
العيون كما يعرف الصالح بغرته وتحجيله يعني ببياض وجهه وبياض رجله وقيل
يسئل التوبيخ لا ليعلم من جهته وقيل يسئل في بعض المواطن دون بعض فباي الاء
ربكما تكذبان اي فانه يخبركم من شدة السؤال والحساب يومئذ فكيف تنكرونه يعرف
المجرمون بسيماهم اي بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي جمع
الناصية وهي قصاص الشعر والاقدام اي يؤخذ تارة بالنواصي وتارة بالاقدام
فيسحبون على وجوههم الى النار فباي الاء ربكما تكذبان اي لانه يدفع عنكم العذاب



الشديد ان امنتم به فكيف تنكرونه ويقال لهم اذا دنوا من النار هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون في الدنيا اي انهم ثم اخبر عن حالهم في جهنم بقوله
يطوفون بينها في محل النصب على الحال من المجرمين اي يسعون بين الجحيم
وبين حميم ان اي ماء حار تشتد به الحرارة فيعذبون بها قيل عند الجوع
يؤتى بهم الى الزقوم النابت في جهنم الذي طلعها كرؤوس الشياطين فياخذ
حلقهم اذا اكلوا وعند العطش يؤتى بهم الى الحميم فيشربون منه فيغلي اجوافهم
وفيه دليل على ان الحميم خارج من جهنم فباي الاء ربكما تكذبان اي انه
ينجيكم من هذه الفضيحة بالايمان والانذار منه قبل الابتلاء بها لطف عظيم فكيف تنكرونه
ثم اخبر عن حال من امن به واتقاه في الدنيا واطاع امره ولم يعصه بقوله ولمن
خاف مقام ربه اي لمن علم البعث فخاف قيامه لدى ربه للحساب فترك المعصية
والطاعة او المقام مقحم كما يقال اخاف جانب فلان جنتان جنة عدن وجنة
النعيم او جنة نعيم لطاعة وجنة لترك المعصية فباي الاء ربكما تكذبان اي انه يدخلكم
الجنة كما وعد فكيف تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا افنان خبر مبتدا محذوف
اي هما ذواتا اغصان جمع فنن وهو الغصن او ذواتا الوان من كل شيء جمع فن
فباي الاء ربكما تكذبان اي انه قدر لكم عن النعمة الوافرة والدائمة فكيف تنكرونه
فيهما اي في الجنتين عينان تجريان في الاسافل والاعالي بالماء الزلال التسنيم
والسلسبيل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما اي في الجنتين من كل فاكهة في الدنيا

اي من كل لون من الفاكهة زوجان اي صنفان الحلو والحامض او المعروف
والغريب فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح لهم او حال من الخائفين
مقام ربهم اي ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ
الغليظ وظهائرها من سندس وهو الديباج الرقيق وجنى الجنتين اي ثمرهما دان
اي قريب التناول للقائم والقاعد والنائم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي
في اعالي الجنتين واسافلهما من الازواج قاصرات الطرف اي نساء من الانس والجن والحور
قاصرات البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن انس بضم الميم وكسرها
من الطمث وهو الوطء والمراد هنا المس والجماع اي لم يمسسهن قبلهم ولا جان
فيه دليل على ان الجني يجامع والقائل لم يطمثهن لو اريد بهن نساء الدنيا
لانه لم يجامعهن منذ انشئن في هذه الخلقة وان اريد به الحور فلانهن خلقن
في الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان في الصفاء قيل ان الحوراء
يلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضاء فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان اي ما جزاء من احسن
في التوحيد وهو قول لا اله الا الله والعمل بما جاء به رسول الله الا الاحسان اليه الا
الثواب وهو الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي ومن امام الجنتين
المتقدمتين في الفضيلة جنتان للاخريان الاوليان للسابقين والاخريان
للتابعين او ما في الاوليين من ذهب وما في الاخريين من فضة والتالي الاولى

لمن خاف

لمن خاف مقام ربه فيعطي كل منهم على قدر منزلته فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
اي خضراوان يضرب خضرتهما الى السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء لا ينقطعان
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان خصص ذكرهما بالعطف
وان كانا من الفاكهة لفضلهما وقال ابو حنيفة ليسا من الفاكهة فلو حلف
رجل ان لا يأكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا الحكم عنده في العنب
خلافا لصاحبيه وغيرهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
اي في الجنان كلها ازواج خيرات الاخلاق حسان الوجوه وصله خيرات
بالتشديد ولم يجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع فبأي آلاء ربكما تكذبان
قوله حور مقصورات بدل من خيرات اي فيهن حور مستورات لا ينظرن
الى غير ازواجهن في الخيام جمع خيمة وهو اللؤلؤ المجوف فرسخا
في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل ما يرونه الآخر يطوف
عليهم المؤمن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن بضم الميم وكسرها لم يجامعهن
انس قبلهم اي قبل اهل الجنتين ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب
على الاختصاص لا على الحال لانقطاعه عما قبله اي ناعمين على رفرف خضر اي على و
سايد على السرر وقيل ضرب من البسط وعبقري حسان اي وعلى بسط نفيس
منسوب الى العبقر وهو بلد الجن ينسب اليه كل شيء عجيب او العبقري كل ثوب وشي منقش

عند العرب وليس بنبيه فهو كلّ شيء فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك
اي تعاظم ربك عن ان يكون له شريك في خلق الهيئات من النعم وغيرها والاسم مقحم
قوله ذو الجلال بالرفع صفة اسم وبالجر صفة ربك اي ذو ارتفاع القدر
من اسماء المحدثات وذو الاكرام اي الذي يكرم عباده الموحدين بالتجاوز
عن السيئات ورفع الدرجات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيامة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس
لوقعتها اي لمجيئها كاذبة اي نفس تكذبها لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة
مصدقة او مصدر بمعنى التكذيب كالعافية والعامل في اذا ليس او اذكر مضمرا
خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما في النار وترفع اقواما في الجنة قوله اذا رجت
الارض بدل من اذا الاولى اي اذا زلزلت رجا اي زلزلت زلزلة لا تسكن حتى تلقي جميع
ما في بطنها على ظهرها وبست الجبال اي فتت وكسرت بسا اي فتا وكسرا
فكانت اي فصارت هباء اي غبارا خفيفا منبثا اي منتشرا وكنتم للاستقبال
اي وستكونون في يوم وقعت القيامة ازواجا ثلاثة اي ثلاثة اصناف
اثنان في الجنة وواحد في النار ثم فسر الازواج الثلاثة فاصحاب الميمنة
اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة والميمنة من
اليمين وهو البركة والمراد بها الطاعة اي ما يدري اصحاب الميمنة ما لهم
من الخير والكرامة يومئذ وهذا الضرب من الكلام يجري مجرى التعجب اي





اي يتيقن في العز والاجلال واصحاب المشئمة الذين يعطون كتابهم بشمائلهم
ما اصحاب المشئمة اي لا ندري ما لهم من الذل والعذاب والمشئمة من الشؤم
والمراد منها المعصية وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال
والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل والقراءة هم السابقون الى الجنة
وسابقون الثاني تاكيد للاول والمبتدا كرر تعظيما لهم بذكر الخبر عنهم والخبر
اولئك هم المقربون عند الله في جنات النعيم اي في درجاتها العلى قوله ثلة من
الاولين وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين مع ذكر اماكنهم في الجنة وهي خبر
مبتدا محذوف اي السابقون جماعة من الاولين يعني من تقدم من الامة كالصحابة
والتابعين وقليل من الآخرين اي السابقون قليلون من اخر هذه الامة
على سرر اي العز بقاة من السابقين في الجنة موضونة اي منسوجة بالدر والياقوت
والجواهر بعضها ادخل في بعض كالحصير المرمول والدرع المسرود متكئين
اي ناعمين عليها متقابلين اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يطوف عليهم ولدان
مخلدون اي مبقون على سن واحد في شكل الاولاد ابدا للخدمة بهم وقيل هم اولاد
اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها باكواب اي
يطوف عليهم الولدان بآنية لا عرى لها واباريق اي آنية لها عرى وخراطيم
وكأس وقدح مملو يشربونه من خمر جارية من معين اي منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون
عنها اي لا يصدع رؤسهم بشرب الخمر في الاخرة كخمر الدنيا ولا ينزفون معلوما

او مجهولا من انزف اذا ذهب اي لا تذهب عقولهم بشربها كما كانت تذهب في الد
قوله وفاكهة عطف على اكواب اي يطوفون عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون اي يختارون
من الوانها ولحم طير مما يشتهون اي يتمنون مشويا او مطبوخا قيل اذا احضر ذكر
على قلب احد منهم نجا بر على ما اشتهوا ويقع على الصحفة اي القصعة فيأكل منه
ما اشتهى ثم يطير قوله وحور عين بالجر عطف على اكواب اي يطوف عليهم ولدان
مخلدون بحور عين تكرمة لهم كما يجيء الجواري للملوك بالغلمان والجواري على
والمراد الترفع وبالرفع عطف على ولدان اي يطوف عليهم حور عين ايضا
كامثال اللؤلؤ المكنون اي المستور في الصدف لم تمسه الايدي جزاء اي للجزاء
بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها اي في الجنة عند شرب الخمر لغوا
اي باطلا ولا تأثيما اي ولا ما يحدث الاثم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما
اي سلاما بعد سلام يعني يسلم بعضهم بعضا بالافشاء او يسلم الملائكة عليهم
فوجا فوجا من الله في تكرمة لهم فالاستثناء منقطع اي لكنهم يسمعون
فيها قولا سلاما بدل منه واصحاب اليمين هنا ذكر الصنف الثاني بقوله
واصحاب اليمين اي الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق ما اصحاب اليمين
اي لا تدري ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة ثم بين
ما لهم فقال في سدر مخضود اي مقطوع من الشوك مملو الحمل وهو شجر
النبق ثمر معروف ومحبوب عند العرب وطلح اي هو في موز منضود اي متراكم





بعضه على بعض في طلعه وظل ممدود اي دائم وماء مسكوب اي جار دائما وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة بالزمان اي لا ينقطع في بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم يعني لا يمنعون
من النظر اليها ومن الاكل منها وفرش اي هم في فرش على السرر مرفوعة بعضها
فوق بعض فالمتقدم ارتفاعها كما بين السماء والارض او المراد من الفرش
النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا انشأناهن انشاء الضمير للنساء
بدلالة الفرش عليها اي خلقنا النساء فيها وهي نساء الدنيا انشاء اي خلقا
جديدا من غير ولادة فجعلناهن بعد الكبر عجائز وهن افضل واحسن
من حور الجنة ابكارا اي عذارى في الجنة كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي العاشقة لزوجها والحسنة
التبعل والكلام اترابا جمع ترب اي مستويات في السن ثلث وثلثين سنة
ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام يتعلق بقوله انشأناهن او خبر
مبتدا محذوف اي هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روي انه
لما نزل وقليل من الآخرين قيل يا رسول الله آمنا بالله ورسوله والناجي
منا قليل فنزل قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي اصحاب اليمين
جماعة من اول هذه الامة وجماعة من آخر هذه الامة فقال النبي عم ثلة من
الاولين وثلة من الآخرين هما جميعا من امتي واصحاب الشمال هنا ذكر الصنف
الثالث اي اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال آدم الميثاق وهم الكافرون

ما أصحاب الشمال أي لا تدري ما لهم من شر وسوء الحال يوم القيامة ثم بيّن
حالهم بقوله في سموم أي هم في ريح حارة من النار تنفذ في المسام وحميم أي
في ماء شديد الحر وظل من يحموم أي في دخان شديد السواد لا بارد كغيره
من الظلال ولا كريم أي لا حسن مفيد ثم علل استحقاقهم بتلك العقوبة
بقوله إنهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين أي متكبرين في ترك أمر الله متنعمين
بدنياهم وكانوا يصرون أي يقيمون على الحنث العظيم أي على الذنب القوي
بجعل الشريك لله في وإنكار البعث وسمي الذنب حنثا لأنهم كانوا يحلفون
بالله مع شركهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون بعد ما صرنا ترابا وعظاما أو آباؤنا الأولون با
والعاطفة وبواو العطف مع همزة الاستفهام للإنكار وحسن العطف بلا تأكيد
الاكتفاء بالهمزة الفاصلة أي أنبعث نحن ويبعث آباؤنا الذين قد صاروا ترابا
فقال في قل يا محمد إن الأولين والآخرين من الأمم السالفة ومن هذه الأمة
لمجموعون أي يجمعون بعد البعث إلى ميقات يوم معلوم يعني يوم القيامة
ثم إنكم أيها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون شيئا من شجر
هو من زقوم فمالئون أي فهم مالئون منها أي من شجرة الزقوم البطون أي بطونهم
فشاربون عليه أي على الزقوم يعني على إثر أكلهم من الحميم أي من الماء
الحار فشاربون شرب الهيم بضم الشين وفتحها مصدر أي كشرب الإبل الهيم

أي

٢٠٩

أي العطاش جمع هيمان أي عطشان وحسن العطف هنا لاختلاف الوصفين
هذا نزلهم أي المذكور من الزقوم والحميم رزقهم المعد لهم يوم الدين
أي يوم الجزاء نحن خلقناكم أي وجدناكم عن عدم أيها الكفار فلولا تصدقون
بالبعث فإنكم إذا نظرتم النظر الصحيح علمتم أن القادر على ابتداء الخلق
قادر على الإعادة أفرأيتم ما تمنون أي ترمون من المني أي النطفة في أرحام النساء
أأنتم تخلقونه أي المني بشرا في أرحامهن أم نحن الخالقون أي بل نحن
نخلقه لا أنتم لعجزكم عنه نحن قدرنا بالتخفيف والتشديد أي قضينا
بينكم الموت كما شاء في حال الصغر والكبر لا اعتراض علينا وما نحن بمسبوقين
أي بعاجزين على أن نبدل أمثالكم أي نطرح عنكم أمثالكم مكانكم وننشئكم
أي ونخلقكم فيما لا تعلمون أي في صور غير صوركم الآن كقردة وخنازير كمن
مسخ قبلكم إذ لم يؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة أي الخلقة الأولى
في بطون أمهاتكم فلولا تذكرون أي هلا تتعظون فتؤمنوا بالبعث أفرأيتم
ما تحرثون أي تخبروني عما تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها أأنتم
تزرعونه أي تنبتونه أم نحن الزارعون أي المنبتون يعني نحن منبتون
لو نشاء لجعلناه أي الزرع حطاما أي هشيما بعد ما بلغ لا يصلح للغذاء
فظلتم أي فصرتم تفكهون أي تتعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون
على زعمكم إياه إنا لمغرمون بهمزتين محققتين إحداهما استفهام إنكار

للعذاب الواقع بهم وبهتهم واصحابهم اعتبارا باضمار القول اي قائلين انا لمغرمون
اي لملزمون غرامة ما انفقنا اي ضمان ما زرعنا من البذر الذي اخذنا
من الغير او المغرم من ذهب ماله بلا عوض او مهلكون لهلاك زرعنا من الغرام
وهو الهلاك بل نحن محرومون اي قوم ممنوعون من البخت والحظ في الزرع
افرأيتم الماء الذي تشربون من العذب أأنتم انزلتموه من المزن اي
من السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اي مرا مالحا
يحرق الفم بحيث لا يقدرون على شربه وحذف اللام من جعلناه اختصارا
لدلالة الاولى عليها فلولا تشكرون اي فهلا توحدون رب هذه النعم وهلا
تطيعون امره افرأيتم النار التي تورون اي تخرجونها بالقدح من الزند والخشب
أأنتم انشأتم شجرتها وهو المرخ ام نحن المنشئون اي بل نحن الخالقون
لمنفعة الخلق نحن جعلناها اي النار تذكرة اي للعظة والعبرة من نار جهنم
ومتاعا اي بلغة ومنفعة للمقوين اي للذين خلت بطونهم من الطعام
يعني المنتفعين بها من الناس عند الاحتياج من اقويت بمعنى جعت او للمسافرين
لنزولهم القواء وهي الارض الخالية من العمارة من اقوى اذا نزل بالقواء
او على القفر فسبح باسم ربك العظيم اي نزه ربكم العظيم عما يقول الكفار
في شانه فانهم لا يؤمنون به فلا اقسم اي فاقسم فلا زائدة لتاكيد القسم
او للنفي تعظيما للمقسم به بمواقع النجوم اي بمساقطها لغروبها ومنازلها

او بنجوم

او بنجوم القرآن وهو نزوله منجما اية بعد اية وسورة بعد سورة وزاده بمواقع
النجوم والمراد منه الجمع وانه اي القسم بالقرآن لقسم لو تعلمون عظيم اي لقسم
عظيم لو تعلمون ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة
في اعتراض بين القسم وجوابه لان جواب القسم انه لقرآن كريم اي شريف
على الله لكثرة ما فيه من التقديس والتنزيه والمواعظ والاحكام قوله
في كتاب صفة قرآن اي في لوح مكنون اي مستور من خلق الله لا يمسه
الا المطهرون صفة كتاب اي لا يطلع على المكتوب في اللوح الا الملائكة المطهرين
من الذنب وهم المقربون عند الله تعالى وان صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمس
القرآن الا المطهرون من الاحداث خبر في معنى النهي تنزيل من رب العالمين
اي هو منزل من الله الذي خلق الخلق ورباهم فوجب الايمان به قوله
افبهذا الحديث اي بالقرآن للاستفهام الانكاري انتم مدهنون اي مكذبون
او متهاونون غير متصلبين في تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الادهان
تليين جانب الدين والملين يرى انه على دينه وليس عليه وهو المنافق
وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم يعني المطر انكم تكذبون اي تجعلون
شكر رزقكم التكذيب نزل حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا المطر
الى غير الله وهو النوء فلولا اي فهلا ترجعونها اي النفس وهي الروح
وهذا حث على رجعها اظهارا لعجزهم يعني هلا ترجعون الروح الى الجسد

إذا بلغت أي الروح وقت النزع الحلقوم أي الحلق وأنتم حينئذ تنظرون
إليه ولا تنفعونه يا حاضري الميت ونحن أقرب إليه أي إلى الميت منكم علما وقدرة
أو بملائكة الموت الذي يقبض روحه ولكن لا تبصرون من حضر الميت أو لا يعلمون قربنا
إليه إن كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت لتأكيد الحذف في قوله فلولا إن كنتم
غير مدينين أي مبعوثين يوم القيمة فقوله ترجعونها جواب لولا الأولى يعني
هلا تردون الروح إلى الجسد عند بلوغه الحلقوم بشرط كونكم غير مبعوثين
في زعمكم إن كنتم صادقين فيما تدعون أن ليس ثم قابض للروح من الجسد
وباعث بعد الموت قوله فأما إن كان بيان لأحوال الأصناف الثلثة التي ذكرت
في أول السورة أي إن كانت من المقربين أي السابقين إلى رحمته تعالى
فروح أي فله استراحة من كل تعب وروي بضم الراء حيوة طيبة دائمة
وريحان أي رزق دائم أو هو يشم عينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان
دخول دار القرار وجنة نعيم لا انقطاع لها وأما إن كان المتوفى من أصحاب
اليمين فسلام أي فيقال له عند الموت وفي القبر وعلى الصراط وعند الميزان
سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك من أصحاب اليمين يعني إخوانك يسلمون
عليك فيكون السلام بشارة له أنه من أهل الجنة وأما إن كان من المكذبين
بالبعث الضالين عن الهدى فنزل أي فله نزل يعني ما يعد للنازل بالمكان
من شراب حميم وتصلية جحيم أي دخولها وهي ما أعظم من النار إن هذا





أي الذي ذكر من خبر القرآن لهو حق اليقين أي حقيقة اليقين الذي هو علم
بلا شك لا خلف فيه فسبح أي فيا محمد أنت سبح باسم ربك العظيم بقولك سبحان
الله العظيم أو نزهه عما يقول المشركون من الشرك والسوء قال النبي عم من
قال سبحان الله العظيم ونحمده غرست له نخلة في الجنة وعنه عم من قرأ سورة الواقعة
ليلا ونهارا لم تصبه فاقة أبدا يعني فقرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الم خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ بناء على اسم السورة خبره تنزيل الكتاب وقيل
الأوجه أن يكون تنزيل مبتدأ وقوله لا ريب فيه اعتراضا بين المبتدأ وخبره
وهو من رب العالمين فلا محل له من الإعراب والضمير في فيه راجع إلى مضمون الجملة
أي لا شك عند العاقل في أنه منزل من رب الخلق وكونه أوجه يشهد له قوله أم يقولون
افتراه أي اختلقه القرآن محمد لأنه إنكار لكونه من رب العالمين ويؤكده قوله
بل هو الحق أي القرآن حق ثابت من ربك لأنه إضراب عن الإنكار وتقرير أنه
من عند الله لتنذر قوما هم العرب ما أتاهم من نذير أي لم يأتهم نذير من قبلك
لأن العرب لم يبعث إليهم أحد قبل النبي عم فلم يلزمهم الحجة بالرسالة التي توجب
الشرايع بل يلزمهم الحجة بالدلالة العقلية على معرفة الله وتوحيده لأنهم كانوا عقلاء
ومعهم آلة العقل الموصلة إلى ذلك في كل زمان لعلهم يهتدون أي لإرادة
اهتدائهم فيستعار لفظ الترجي للإرادة الله رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف وهو
أي رب العالمين الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما من الشجر وغير ذلك

في ستة ايام لتعليم التأني ولو شاء لخلقها في ساعة واحدة ثم استوى على العرش
اي علا فوق العرش من غير استقرار عليه ما لكم من دونه اي دون عذابه من ولي
اي ناصر ينصركم ولا شفيع يشفع لكم اذا خالفتموه والمعنى انه ناصركم وشفيعكم
اي معينكم بطريق المجاز اذا اطعتموه افلا تتذكرون اي الا تتعظون بما ذكر من صنعه
فتوحدونه يدبر الامر اي المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة وغير ذلك اي ينزل
الوحي المدبر من السماء الى الارض بالملك وهو جبرائيل ثم يعرج اليه اي يرجع اليه
منها في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون من ايامكم لان المسافة فيه مسيرة الف سنة
في الهبوط والصعود بعدكم لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام وهو يوم
من ايامكم لسرعة جبرائيل يقطعه ينادي ولا يشكل بيوم كان مقداره خمسين الف سنة
لان المراد به ما بين العرش او سدرة المنتهى الى الارض السفلى فان الملك يسير
في قدر يوم هبوطا وصعودا كما يأتي في سورة المعارج وقيل يدبر امر الدنيا من
السماء الى الارض كل يوم وليلة الى قيام الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يرجع اليه
ويكتب في صحف ملائكته ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة ذلك المدبر
في الحقيقة عالم الغيب والشهادة اي عالم الظاهر والباطن وهو العزيز في ملكه الرحيم
بخلقه الذي احسن كل شيء خلقه بسكون اللام ونصب القاف بدل من كل اي احسن
خلق كل شيء واتقنه على ما يقتضيه الحكمة وبفتح اللام فعل صفة لكل اي كل شيء
خلقه فقد احسنه وقومه بعلمه ولذا تفاوتت اي حسن واحسن وبدأ خلق

الانسان اي آدم من طين اي من اديم الارض ثم جعل نسله اي ذريته
من سلالة اي من نطفة لانها تسل اي تنفصل منه وتنسل من صلبه اي تخرج
من ماء مهين اي ضعيف هو المني ومن فيه للبيان ثم سواه اي قوم خلق آدم وعدله
ونفخ فيه من روحه اي جعل فيه من الشيء الذي بسبب ذلك الشيء صار حيا حساسا
بعد ان كان جمادا الا ان ثم حقيقة نفخ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لتصرفوا كلها في طاعة ربكم قليلا ما تشكرون ربا من النعم اي لا تشكرون
وقالوا اي القائل ابي بن كعب للانكار البعث ائذا ضللنا في الارض اي اذا
غبنا فيها وصرنا ترابا بتفتت وهو عامل في الظرف يدل عليه قوله انا لفي خلق
جديد ولا يجوز ان يعمل جديد الا ان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله بل هم
بلقاء ربهم اضراب عن كفرهم بالانشاء الى ما هو ابلغ من الكفر اي انهم كافرون
بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده قل يتوفيكم اي يقبض ارواحكم ملك
الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم قيل دونت الارض لملك الموت وجعلت له
كالطست لديه يتناول منه ما يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه
ثم يأمر اعوانه بقبضها ثم خاطبهم الله بالرجوع الى ربهم بعد توفي ملك الموت
بقوله ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احياء للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله عز
وجل ولو ترى يا محمد اذ المجرمون اي المشركون ناكسوا رؤسهم اي مطاطئوها
حياء وخجلا عند ربهم يوم القيمة لرأيت امرا عظيما لا يدرك وصفه

ولجوز ان يكون للتمني اي ليتك تراهم على تلك الحالة الردية الفظيعة من الخزي
والغم لتشمت بهم وهو خطاب عام فهم يقولون ربنا ابصرنا معاصينا وسمعنا قول
الرسل فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا فيها انا موقنون بما انكرناه من البعث وقيل بعثنا
قد امنا وايقنا يوم القيمة ولكن لا ينفعهم فقال تع ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها
اي رشدها على طريق القسر والالجاء ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار
فاستحبوا العمى على الهدى ولكن حق اي وجب القول باني وعيد على اهل العمى
مني وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كفارهما فذوقوا اي فقلنا
لهم يوم القيمة ذوقوا العذاب بما نسيتم اي بسبب نسيانكم وذهولكم بالشهوات
عن ذكر العاقبة او النسيان بمعنى الترك اي بسبب ترككم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة
والاستعداد له انا نسيناكم اي جازيناكم جزاء نسيانكم وتركناكم في العذاب كما تركتم
العمل بطاعتنا لهذا اليوم وذوقوا عذاب الخلد اي الدائم في جهنم بما كنتم
تعملون من الكفر والمعاصي الموبقة ثم قال الله تع مخبرا عن حال المخلصين من عباده
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا اي وعظوا بها اي بتلك الايات خروا سجدا
في الصلوة او سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام
وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين
وصلوا بامره وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
نزلت في المتهجدين اي يتعبدون ترتفع جنوبهم عن الفرش والوساد لترك النوم



يدعون اي داعين ربهم يعني عابدين له خوفا وطمعا اي لاجل خوفهم من سخطه
وطمعهم في رحمته او خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة ومما رزقناهم ينفقون
اي يتصدقون تطوعا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما استفهام مبتدا واخفي لهم
مجهولا خبره والضمير في اخفي راجع الى ما والجملة في محل النصب بتعلم سد مسد
المفعولين وقرئ ما اخفي بسكون الياء على البناء للفاعل مستقبلا وهو الله تع
وما بمعنى الذي عائده تعلم او بمعنى اي شيء عامله اخفي من قرة اعين اي مما تقر
اعينهم وتسكن اليه انفسهم في محل النصب حال من فاعل اخفي والمعنى لا تعلم نفس
ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه
من جميع خلايقه لا يعلمه الا هو جزاء بما كانوا يعملون من الخير منا قال عم
حكاية عن الله تع اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون جمع محمول على
معناها اي لا يستوون عند الله فيما اعد لهم يوم القيمة ثم بين التفاوت
بينهما فقال اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم استحقاقا وتكريما من الله تع
جنات المأوى سميت به لان ارواح الشهداء تاوي اليها نزلت في علي والوليد
بن عقبة لما قال لعلي اسكت فانك صبي وقع بينهما كلام في بدر وقال
انا اجلد منك جلدا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا وادرب منك لسانا
فقال علي اسكت فانك فاسق فنزلتا فيهما في مثل حالهما قوله نزلا مصدر وذكر لما يعد

الاول افراد ثم جمع حملا على لفظ من ومعناه

للضيف عند نزوله ثم صار عامًّا للعطاء بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم الصالحة
واما الذين فسقوا اي اشركوا بالله فمأويهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار اعيدوا فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع
من نار فتهوي بهم الى قعرها وقيل اي يقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
اي بعذابها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي الاقرب وهو عذاب الدنيا
من القتل والاسر والجدب سبع سنين والامراض دون اي قبل العذاب الاكبر وهو عذاب
النار او الادنى عذاب القبر والاكبر النار والمعنى انا لنذيقنهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا
الى العذاب الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر باختيارهم ان اراد الله ذلك
او من يتوب منهم ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بايات ربه ثم اعرض عنها اي عن الايات
وجيء بثم للايذان بان الاعراض عن الايات بعد وضوحها وارشادها الى سواء السبيل
مستبعد في العقل انا من المجرمين كلهم منتقمون اي منتصرون ولم يقل انا منه
لانه لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد للمجرمين عامة بالانتقام فقد دل على ان نصيب
الاظلم من الانتقام هو النصيب الاوفر منه فلو قال منه لم يفد هذه الفائدة ولقد
اتينا موسى الكتاب اي التورية فلا تكن يا محمد في مرية اي في شك من لقائه
اي لقاء الكتاب المعنى آتينا موسى ولقيناه فلا تكن في شك من انك لقيت مثله
من الوحي لا من غيره او لا تشك يا محمد من لقاء موسى التورية فانا القيناه عليه التورية
ولقيناه تلك كلها وجعلناه اي الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه اي جعل لبني

اسرائيل خاصة دون بني اسمعيل لانهم كانوا على دين ابراهيم دون موسى وجعلناهم ائمة
اي قادة يهدون اي يدعون الناس الى ما في التورية من دين الله وشرايعه بامرنا لما صبروا
بالتشديد اي جعلوا ائمة لصبرهم على ذكره وكانوا باياتنا يوقنون اي يصدقون بما اعطي
موسى من المعجزات ان ربك هو يفصل بينهم اي يقضي بين الانبياء واممهم او بين المؤمنين
والمشركين فيميز المحق في دينه من المبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين
هنا ثم هددهم بقوله اولم يهد لهم عطف على مقدر اي لم يبعث الله الى اهل مكة
محمدا اولم يهد اي لم يعرفهم كم اهلكنا من قبلهم كعاد وثمود وغيرهما من القرون
فالفاعل الله والمفعول كم اهلكنا ويجوز ان يكون الفاعل ما دل عليه كم اهلكنا اي اولم
يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون يمشون اي اهل مكة في مساكنهم اي يمرون في متاجرهم
على هلاكهم ان في ذلك لآيات اي لعبرات افلا يسمعون المواعظ فيتعظون
اولم يروا انا نسوق الماء بالسحاب وبالانهار الى الارض الجرز اي التي قطع نباتها
لعدم المطر او لغيره فيبدل او على قدرتنا فنخرج به اي بالماء زرعا تاكل منه
انعامهم كالتبن والاوراق وانفسهم كالحبوب والفواكه افلا يبصرون ذلك فيؤمنون
ويقولون متى هذا الفتح اي الحكم علينا بالنار او العقيب يعني المؤمنين واعدائهم
او فتح مكة نزلت حين قال الكفار للمؤمنين متى قيام الساعة فيقضي بيننا وبينكم
ان كنتم صادقين في الوعد وهذا السؤال منهم على وجه الاستهزاء والتكذيب فاجيبوا
على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم بقوله قل لهم لا تستعجلوا وتستهزئوا فانه

يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم القيامة او فتح مكة او يوم بدر
والمراد المقتولون منهم وهم ينظرون اي يمهلون بل يعذبون بالقتل فلا ينفعهم
ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع ايمان فرعون يوم الغرق فاعرض عنهم فانتظر
النصرة عليهم لصدق وعدي انهم منتظرون هلاككم والاحق لن ينتظر هلاكهم
والملائكة في السماء ينتظرون لانه كائن لا محالة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الذين كفروا مبتدا اي الذين جحدوا بتوحيد الله وبالقران وصدوا
اي صرفوا نفوسهم وغيرهم من الناس عن سبيل الله اي عن دينه او عن الجهاد
والخبر اضل اي ابطل الله اعمالهم لانها كانت لغير مرضاته وهي الحسنات
التي عملوها في الدنيا والاية نزلت في المطعمين على حرب النبي صلى الله عليه وسلم او في جماعة
كانوا يصدون الناس عن الدخول في الاسلام قوله والذين امنوا مبتدا اي صدقوا
بالتوحيد وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض والسنن وامنوا بما نزل على محمد وهو
القران الذي جاء به جبرائيل وكذا ذكر بقوله وهو الحق من ربهم اي فليس يعتريه
ولا ابطال ولا تناقض فيه وخبر المبتدا كفر عنهم سيئاتهم اي محى عنهم ذنوبهم
التي عملوها في الشرك عند توبتهم بايمانهم بمحمد وطاعتهم الله تعالى فيما امرهم
من الجهاد وغيره واصلح بالهم اي حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حيوتهم ليدخلوا
الجنة ذلك اي الواقع من الابطال والتكفير للفريقين بان ذلك اي بسبب ان الذين



ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اي الشيطان وشهوات النفس وبسبب ان الذين امنوا
اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتبعوا الحق اي القران المنزل من ربهم فعلوا به كذلك اي مثل
ذكر الضرب اي المثل يضرب الله اي يبين للناس امثالهم اي صفة اعمالهم
من اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل للكافرين يعني يضرب امثال الفريقين
لاجل الناس كي يعتبروا بها فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اي اذا
لقيتم الكافرين في الحرب فاضربوا رقابهم بالضرب بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر
الى المفعول للاختصار مع التاكيد والمراد بضرب الرقاب القتل وقيد
بضرب الرقاب لانه اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى اذا لقيتموهم فاقتلوهم
حتى اذا اثخنتموهم بالجراح اي اوهنتموهم وهزمتموهم قتلا واسرا
فشدوا الوثاق بفتح الواو اسم لما يوثق به وقد جاء بكسر الواو لغة اي
احفظوا في شدهم بشد ايديهم من خلفهم لئلا يفلتوا ولما قوي الاسلام نزل
فاما منا بعد اي تمنون عليهم منا باطلاقهم بعد الاسر واما فداء اي تفادونهم
انفسهم باموالهم يعني انتم مخيرون في ذلك حتى تضع الحرب اي اصحاب الحرب
اوزارها اي سلاحها والمراد بالحرب المحاربون اي تضع المحاربون اوزارهم
اي اثامهم من الشرك والمعاصي بالاسلام وحتى متعلقة بالضرب والشد او بالمن
والفداء اي الى ان لا يبقى حرب مع المشركين بضعفهم او نزول عيسى عليه السلام
فان الملل كلها تبع على الاسلام حينئذ والاية محكمة عند الشافعي وجائز

لا طلاق النبي صلى الله عليه وسلم ثمامة ثم أسلم بعد اليوم الثالث ولأنه رد رجلا من عقيل كان أسيرا
عند ثقيف وجماعة برجلين كانا من ثقيف أسرهم علي رضي الله عنه وهو منسوخة عند أبي حنيفة
وجماعة لقوله تعالى اقتلوا المشركين فإنه صلى الله عليه وسلم قتل يوم الفتح ابن خطل بعدما وقع في منعة المسلمين
وهو كالأسير ولا يجوز أن يفتدي بمال أصلا إلا عند الضرورة لأن رد الأسير إلى دار الحرب
قوة لهم في الحرب فيكون كما يكون بيع السلاح لهم وأن يفتدوا بأسير من المسلمين فلا بأس
به فعلى ما ذهب أبو حنيفة لو علق حتى بالضرب أو الشد فالمعنى عنده أنهم يقتلون ويؤسرون
إلى أن تضع الحرب أوزارها لضعف المشركين فلا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة
أن يعودوا حربا للمسلمين ولو علق بالمن والفداء كان المعنى تمنون عليهم ويفادونهم
حتى تضع حرب بدر أوزارها لأنه نزلت الآية في المن والفداء يوم بدر ثم نسخت
وأما المعنى على كلا المعنيين عند الشافعي فهو أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يبقى
للكفار شوكة حرب مع المسلمين قوله ذلك يجوز في محله الرفع ونصب أي الحكم فيهم ذلك
أو افعلوا ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم أي لانتقم بغير الأمر بقتال بإهلاكهم
ولكن أمركم بالقتال ليبلو أي ليختبر بعضكم ببعض بالقتال أي ليختبر المؤمنين
بالكافرين وبالعكس ليظهر كلهم منكم المطيع والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله
مجهولا مخففا أو معلوما أو قاتلوا فلن يضل الله أعمالهم أي لن يبطل ثوابها
سيهديهم سيثبتهم على الهداية ويصلح بالهم أي حالهم أيام حيوتهم بالعصمة ويدخلهم
الجنة في الآخرة عرفها لهم أي علم منازلهم فيها لهم عند دخولهم الجنة أي
أو طيبها لهم

النبي صلى الله عليه وسلم لهذا أذن لأهل الجنة في دخولها لأحدهم أعرف بمنزله في الجنة من منزله الذي
كان في الدنيا يعني يكون المؤمن أهدى إلى منزله وزوجته في الجنة منه في الدنيا وقد طيب
وحدد أي أفرز عن غيره ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله يا أيها الذين آمنوا إن
تنصروا الله بقتال الكفار ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت أقدامكم في المعركة فلا تنهزموا
في الحرب والذين كفروا مبتدأ خبره تعسا أي هلاكا وخيبة
في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار لهم من تعسه فلان إذا عثر وسقط وأضل أعمالهم
عطف على الفعل الناصب لتعسا أي فقال تعسا لهم وأضل أي أبطل الله ثواب حسناتهم
ذلك أي التعس والإضلال بأنهم أي بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن
والأحكام فأحبط أي أبطل أعمالهم ثم شرع في تخويفهم ليعتبروا فيؤمنوا بقوله
أفلم يسيروا في الأرض أي في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم أي أهلك أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالعذاب وللكافرين
أي وللكافرين قريش وغيرهم من بعد الأمم أمثالها أي أمثال عاقبة المذكورين
عليهم وعذابهم أن لم يؤمنوا ذلك أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بأن الله
مولى الذين آمنوا أي وليهم وناصرهم بالغلبة على عدوهم وأن أي بأن الكافرين
لا مولى أي لا ناصر لهم يعني لا تنصرهم آلهتهم من العذاب إذا ذلهم ولا بأنفسهم فلهم
وردوا إلى الله مولاهم الحق فإنه أثبت لهم المولى هنا بمعنى الرب والمالك دون
الناصر ثم بين مستقر الصالحين ومستقر الغافلين بقوله إن الله يدخل الذين

بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار لدخال الاخرة ٢ بين والذين
كفروا اي جحدوا وغفلوا عن البعث يتمتعون اي يعيشون بما اعطوا في الدنيا
ويأكلون كما تاكل الانعام اي ليس لهم هم الا الاكل والشرب والجماع في الدنيا
ولا يتفكرون في مآلهم والنار مثوى لهم اي منزل لاقامتهم وكم من قرية اي وكثير من اهل قرية
هي اشد قوة اي منعة واكثر عدة او فرسانا من قريتك التي اخرجتك اي اهل مكة
الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اي عذبناهم عند التكذيب فلا
ناصر لهم اي لم يكن مانع يمنعهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف لاخر لهم
قيل انه عذابهم امر قد مضى فكيف قال فلا ناصر لهم اجيب بانه مجرى مجرى الحال
المحكية كقوله كذا انا اهلكناهم فهم لا ينصرون ثم اشار الى حالهم وعدم تمييزهم بقوله
افمن كان على بينة اي حجة وافية من ربه كمن زين له سوء عمله اي قبيح فرآه
حسنا وهم مشركوا مكة واتبعوا اهواءهم بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين
المهتدي والضال في الثواب مثل اي صفة الجنة التي وعد المتقون اي الذين
يتقون الشرك والمعاصي وهم امة محمد ع م وهو مبتدأ خبره قوله فيها انهار من ماء
غير آسن بالمد وعدمه اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه
اي الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة اي لذيذة للشاربين من غير
تصديع للرأس ولا تشويش للعقل بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم وتصدع وتنزف
وتبعد من الرشد والسداد
من عسل
مصفى اي
لا يخالطه شمع
والاكدار ولهم
فيها اي في
الجنة
ذكر من
كل الثمرات
اي من مختلفها
اصناف

ومع



ولهم مغفرة من ربهم اي رضوانه منه عنهم مع عطائهم قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ
محذوف بالاستفهام الانكاري بدلالة افمن كان على بينة قيل تقديره احال من هو ماكثا
في الجنة الموصوفة خالدا كمن هو خالد وتقديره امثل الجنة كمثل جزاء من خالد في النار
وانما حذف الانكار لزيادة تصوير مكابرة المسوي بين المتمسك بالبينة والتابع
لهواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي لهم فيها نعيم وبين النار التي يستقي اهلها
الحميم فجعل هذا قوله فيها انهار داخل في حكم الصلة او هو حال اي مستقرة فيها انهار
قوله وسقوا ماء حميما عطف على صلة من وجمع مراعاة للمعنى اي الذين سقوا
ماء شديد الحر يسقط فروة الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم اي في بطونهم من
الحرارة فخرجت من ادبارهم ومنهم اي من الكافرين من اهل النفاق من يستمع اليك
ولا يحفظونه كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة
كعبد الله بن مسعود ماذا قال آنفا اي ماذا قال محمد آنفا اي الساعة ونصبه ظرف
اي وقتا يقرب به وذلك حين خطب النبي ع م يوم الجمعة للناس وعاب في خطبته
بعض المنافقين فقالوا ذلك اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم
واتبعوا اهواءهم في كفرهم والعمل بما تهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين اهتدوا
اي لحسن الاستماع اليك زادهم الله في هدى اي بصيرة وعلما في دينهم وتصديقا
لنبيهم وشكرا لله ربهم وآتاهم تقواهم اي اعطاهم الله على ما يتقون وقيل الهمهم
العمل بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون اي كفار قريش ما ينتظرون لا يؤمنوا

وفي آية اخرى قوله تعالى حميم آن

الا الساعة اي القيمة ان تاتيهم بغتة اي فجاءة بدل من الساعة بدل اشتمال قوله
فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها اي قد ظهرت علاماتها وهي بعث النبي عم وانشقاق
القمر والدخان ونحوها لمن يعظم رب المال ولمن يرفع العلم ويكثر الجهل ويظهر اهل المنكر
على الحق فانى لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي تذكرهم وانما ظاهر
والفاء في انى جواب الشرط تقديره ان تاتيهم الساعة فكيف لهم ذكراهم
يعني لا ينفعهم الذكرى والتوبة حينئذ وقد فرطوا بها بالاشتغال قوله فاعلم انه لا اله
الا الله في جواب الشرط المحذوف اي اذا علمت عاقبة الامر من سعادة المؤمنين
وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله يا محمد والمراد امته او فاثبت
على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الخلق اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيره
وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم في الدنيا في احوالكم
ومعائشكم ويعلم مثويكم اي مقركم ومنزلكم بالليل وقيل متقلبكم في حيوتكم ومثويكم
في قبوركم او في الاخرة من الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين امنوا وهم
الذين يحرصون على الوحي ويستوحشون بابطائه لولا اي هلا انزلت سورة يشتاقون
الى الوحي بها وقيل المراد بالذين امنوا بالسنتهم المنافقون فاذا انزلت سورة
محكمة اي غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره وذكر اي فرض فيها القتال
فرح المؤمنون المخلصون ورايت الذين في قلوبهم مرض اي شك وهم المنافقون
ينظرون اليك نظر المغشي عليه اي نظرا مثل نظر المغشي عليه يعني الذي اصابته

الغشية



الغشية اي الحيرة من الموت اي نزوله به وعاين الملائكة خوفا منه وكراهية
نزول القرآن بذلك عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد
القرآن على المنافقين وقيل انما كانت محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان
القتال قد نسخ ما كان من الصفح والصلح غير منسوخ الى يوم القيمة قوله فاولى مبتداء
خبره لهم اي العذاب اولى لهم بسبب نفاقهم وهو تهديد لهم من الولي وهو القرب
ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة مبتداء وقول معروف عطف على عليه والخبر
محذوف وهو خير لهم اي طاعتهم عند نزول من القرآن وقولهم مرضي في حق
وشان محمد عم خير لهم نولا من الكذب اياه واستهزائهم فاذا عزم
اي وجب الامر بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك
وكذبوا في قولهم فلو صدقوا الله في امر القتال وعزمهم الحرص فيهم او صدقوا
نبي الله في اظهار الايمان والطاعة فيما جاء به لكان اي الصدق خيرا لهم
من النفاق والكراهة والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب
مبالغة في التوبيخ وقرئ بكسر السين اي هل تتوقعون وترجون يا اهل مكة
بعد الايمان ان توليتم اي اعرضتم عن دين الاسلام ان تفسدوا في الارض بالمعاصي
كما كنتم تفسدون في الجاهلية وتقطعوا ارحامكم يعني بسفك الدماء الحرام والعقوق
ودفن البنات وعصيان الرحم وقيل نزلت الاية في حق الامراء والولاة اي ان
صرتم متولين على امور الناس يقع فيها الرشوة والظلم وتقطيع الارحام بسبب التولية.

أولئك أي أهل هذه الصفة الذين لعنهم الله أي طردهم من رحمته فأصمهم
عن استماع الحق وأعمى أبصارهم عن طريق الهدى أفلا يتدبرون القرآن
أي لا يسمعون القرآن فلا يتفكرون من وعد ووعيد فيعرفون الحق فيؤمنون
به أم على قلوب أقفالها أم فيه بمعنى بل وهمزة التقرير أي بل على قلوبهم
التي أغطيتها من وصول الذكر إليها بشؤم أعمالهم القبيحة فلذلك لا يتدبرون ولا
يعون وأراد بها قلوب المنافقين وأعداء الذين قيل نكرت القلوب إما
للدلالة على بعض القلوب وإما لأن يراد قلوب فاسد بهم أمرها في ذكرها
وأنه أضيف الأقفال إليها لإرادة الأقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر
التي استغلقت لا تنفتح قوله إن الذين ارتدوا على أدبارهم نزلت في المنافقين
أو اليهود الذين عرفوا نعت النبي م فكفروا به أي إن الذين رجعوا
إلى الكفر سرا من بعد ما تبين لهم الهدى أي ظهر لهم حقيقة الإسلام فنافقوا
أو ظهر لهم في التوراة أن محمدا م وصفته حق ورجعوا إلى الإنكار بعد الوفاق
قوله الشيطان مبتدأ وخبره سول أي زين لهم أعمالهم السيئة وهنا في محل
الرفع خبر إن الذين وأملى لهم معلوما أو مجهولا أي مد لهم في عمرهم يعني
أمهلهم في ارتكاب معاصيهم ثم أخذهم أو الإملاء للشيطان بأن قال لهم لا جنة
ولا نار ولا حساب أو خيل لهم تطويل مدة العمر والبقاء فارتكبوا المعاصي وتركوا

الهدى ذلك أي الضلال والخذلان بأنهم أي بسبب أن المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله أي القرآن وهم [illegible]

والنظير سنطيعكم في بعض الأمر أي أمر المعاونة على عداوة النبي م
وتثبيط الناس عن الجهاد معه فإنهم قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى بدلالة قوله
والله يعلم إسرارهم فيما بينهم قرئ بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم
الله تعالى بقوله فكيف إذا توفتهم أي كيف يكون حالهم إذا قبضت الملائكة أرواحهم
حال كونهم يضربون وجوههم وأدبارهم أي ظهورهم بمقامع الحديد عند قبض
الأرواح قال ابن عباس لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب الملائكة أي ملك الموت
وأعوانه وجهه ودبره وقيل يضربون ذلك في النار يوم القيامة ذلك أي الضرب
في الموت وفي النار بأنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر وتكذيب محمد م
وكرهوا أي أبغضوا أعمالهم رضوانه أي العمل بما يرضيه فأحبط أي أبطل
الله أعمالهم أي ثوابها أم حسب الذين في قلوبهم مرض أي أظن المنافقين
أن لن يخرج أي لن يظهر الله أضغانهم أي أحقادهم وهي بغضهم
ونفاقهم وعداوتهم المؤمنين والنبي م ولو نشاء لأريناكهم أي لعرفناك
المنافقين فلعرفتهم بسيماهم أي بعلاماتهم الخبيثة كررت اللام الداخلة في جواب
مبالغة في التعريف واللام ولتعرفنهم جواب قسم محذوف أي والله لتعرفنهم
يا محمد في لحن القول أي في معاني الكلام بعد هذا اليوم من لحن كلامه ينحيه
إذا أماله عن وجهه وكيسانا يعني غير فيه فيلي ما أخفي على النبي م شيء من المنافقين
بعد ما نزلت هذه الآية ثم التفت إلى الخطابة تعديلا لهم بقوله والله يعلم أعمالكم

أعمالكم أي احذروا أيها المنافقين من الله فإن الله يعلم أعمالكم يعني قبل
أن تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم أي لنختبرنكم عند القتال
حتى نعلم أي نميز المجاهدين منكم ونميز الصابرين على القتال من غيرهم ونبلو
أي لنختبر أخباركم أي أخبار أعمالكم يبين الشيء وهي جمع خبر وهي خبر العمل
والصبر يعني لنبلونكم حتى يظهر ما تخبرونه عنكم من أفعالكم من جهاد وصبر وغيرهما
فإن الخبر يبين الشيء على حسب المخبر عنه إن حسنا فحسن وإن قبيحا فقبيح وقرئ
في الأفعال الثلاثة بالنون لإضافة الفعل إلى نفسه وبالياء غيبة لإسنادها إلى الله
إن الذين كفروا وصدوا أي صرفوا الناس عن سبيل الله أي دين الإسلام وشاقوا
الرسول أي خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى أي حقيقة الإسلام ولم يتبعوه
لأنه الحق لن يضروا الله أي لن ينقصوا من ملكه شيئا وسيحبط أعمالهم
أي يبطل ثوابها في إسلامهم أو يبطل مكايدهم التي نصبوها في مشاقة الرسول
فلا يصلون إلى أغراضهم في كفرهم قيل هم بنو قريظة والنضير وقيل هم رؤساء
قريش والمطعمون يوم بدر ثم زاد النصح لهم بقوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
الله في السر كما تطيعونه في العلانية وأطيعوا الرسول فيما يأمركم من أمر الجهاد
ولا تبطلوا أعمالكم أي حسناتكم بالرياء والسمعة وبفساد النية والعجب
قيل نزلت الآية في الذين قال الله تعالى فيهم يمنون عليك أن أسلموا وإن
أصحاب النبي م كانوا يرون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل

حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على أعمالهم قوله إن الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار أي وهم كفار مكة فلن يغفر
الله لهم نزلت حين جاء رجل سأل عن والده أنه كان محسنا في كفره قال هو في النار
فولى الرجل يبكي فقال له والدك ووالدي ووالد إبراهيم في النار فسكن
وقال نزلت في رؤساء أهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه جواب شرط محذوف أي
إذا جاهدتم الكفار فلا تهنوا أي لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا أي لا تدعوا
إلى السلم أي الصلح لأنه في حكم النهي يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء
وأنتم الأعلون أي والحال أنكم الأعلون الغالبون القاهرون والله معكم بالعون
والنصرة وهذا نهي للمسلمين عن طلب صلح الكافرين وبدءهم عليهم لأن فيه
ترك الجهاد ولن يتركم أي لا ينقصكم أعمالكم أي ثوابها ولن يتركم منفردين
بلا عمل من ترت الرجل أي قتلت حميمه وتركته منفردا ومنه قوله عم من فاتته
صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد عنهما قتلا ونهبا إنما الحياة
الدنيا لعب أي باطل ولهو أي فرح وإن تؤمنوا أي تستقيموا على التوحيد
وتتقوا النفاق يؤتكم أجوركم أي ثواب أعمالكم ولا يسألكم أموالكم
أي شيئا من أموالكم يعني لا يأمركم بالإيمان لسؤال أموالكم بل ليثيبكم بالإعانة
أو ليسألكم الرسول على تبليغ الرسالة أجرا وجعلا أي لا يسألكم جميع أموالكم
بل يسألكم الزكاة المفروضة وهي أيضا لأجلكم في الآخرة إن يسألكموها أي جميعها

فيحفكم أي فيبالغ في طلبها من أحفى إذا ألح وبالغ في طلب شيء تبخلوا بالرفع
ويخرج أي الله أضغانكم أي أحقادكم وبغضكم لدين يذهب بأموالكم
ها أنتم هؤلاء قرئ بالمد والهمزة وبمد طويل بغير همزة فيها تنبيه وبهمزة
بغير مد فيها بدل من همزة الاستفهام في أأنتم وهؤلاء موصول بمعنى الذي
أي أيها المخاطبون أنتم الذين تدعون لتنفقوا أي لتتصدقوا في سبيل
الله ما فرض عليكم من الزكاة أو لتنفقوا في الغزو وللضعفاء منكم فمنكم من يبخل
بالنفقة في سبيل الله من الصدقة أو القرض ومن يبخل في سبيله أي يمنع الثواب
عن نفسه أو جزاء البخل مختص بنفسه والله الغني عنكم وعن نفقتكم يعني لا يأمركم
بحاجة إليه لاستحالتها عليه وإنما يأمر بحاجتكم ومنفعتكم وأنتم الفقراء إلى ما
عند الله من المثوبة والمغفرة والنعمة وإن تتولوا أي تعرضوا عن أمره وطاعته
يستبدل قوما غيركم أي يهلككم ويأتي قوما آخرين خيرا وأطوع منكم وهو الأنصار
وأهل اليمن ثم لا يكونوا أمثالكم أي أشباهكم في المعصية وهم المخالفة وقيل
هم الملائكة روي أنه عم سئل عن هؤلاء الآخرين وعنده سلمان الفارسي
فوضع النبي عم يده عليه وقال هذا وقومه يعني أبناء فارس ثم قال لو كان الإيمان
معلقا بالثريا لناله رجل من أبناء فارس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا قيل نزل بعد نزول قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم
قال المشركون لم تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بمن تابعه فلما قدم المدينة





عيّر لنا فتحون بذلك أيضا فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب
الكافرين من فرح فجاء جبرائيل عم بذكر الفتح والظفر بالخير بعد انغلاقه
أي قضينا لك الظفر بالبلد عنوة أو صلحا بالحرب أو بغيره قضاء بينا أو هو فتح مكة
أو صلح الحديبية لأنه كان سبب الفتح كما يجيء ليغفر أي فتحنا لك ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك في الجاهلية وما تأخر بعدها أي وقت نزول هذه الآية
أو الصغائر عند من جوزها على الأنبياء عم أو يغفر بسببك ما تقدم من ذنب
أبويك آدم وحواء وما تأخر من ذنوب أمتك ويتم نعمته عليك بالرسالة في العرب
والعجم أو بالشفاعة المطاوعة ودخول الجنة والمحل الأدنى وهو القرب الأوفى ويهديك
صراطا مستقيما أي يثبتك طريق الأنبياء وينصرك الله على أعداء الدين
نصرا عزيزا بإظهار الإسلام وقوته بحيث لا يكون بعده ضعف ولا ذل قيل كيف
أوقع فتح مكة علة للمغفرة وهو فعل الله تعالى أجيب بأنه أوقع فتح مكة
علة لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة لا للمغفرة فقط لأنها متقدمة عليه
يعني يسرنا لك فتح مكة ليجتمع لك هذه الأمور التي هي عز الدنيا والآخرة ويجوز
أن يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث إنه جهاد للعدو وكذا الفتح بقوله
هو الذي أنزل السكينة أي الوقار والطمأنينة يعني التمكن والسكون من غير اضطراب
في البيعة والدين في قلوب المؤمنين بسبب الصلح والأمن بفتح مكة أي بسبب
ما جاء به الرسول عم من الشرائع ليزدادوا إيمانا أي يقينا مع إيمانهم

أي الذي هو عليه وهو التوحيد فلما نزلت فريضة بعد شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله ازدادوا يقينا مع يقينهم لأنهم صدقوا فزادهم الصلوة
ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد ولله جنود السموات والأرض أي جميع
ما فيها من الملائكة والجن والإنس وغيرها جنود السموات الله يسلط بعضها على بعض
كما يقتضيه علمه وحكمته فلو شاء لنصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما حكيما
في أمره وصنعه حيث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين أي ليعرفوا نعمة الله
في ذلك ويشكروها فيدخلهم كررلام التعليل لأن الفتح علة غائية للمغفرة والمغفرة
علة غائية للإدخال يعني لأجله أي فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر أي يمحو بالتجاوز عنهم سيئاتهم
وكان ذلك أي دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم عند الله في الآخرة فوزا
عظيما أي نجاة والفوز من العذاب قوله ويعذب عطف على يدخل أي الفتح والمغفرة
لكي يعذب المنافقين والمنافقات من أهل المدينة والمشركين والمشركات
منهم والمراد من ظن الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الإيمان بالله ورسوله
مخافة أن لا ينصر محمد عم عليهم دائرة السوء بالضم والفتح أي عاقبة العذاب
الشديد والهزيمة قيل السوء بالفتح غالب فيما يراد ذمه من كل شيء والسوء
بالضم الشر الذي هو نقيض الخير وغضب الله عليهم أي انتقم منهم بالهزيمة
ولعنهم في الدنيا بالقتل والطرد يعني الرحمة وأعد لهم جهنم في الآخرة

وساءت جهنم مصيرا أي مرجعا ومقاما لهم يصيرون إليه في الآخرة ولله جنود
السموات والأرض أي له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا
أي غالبا بالانتقام على من لم يؤمن به وبنبيه عم كافرا كان أو منافقا حكيما أي حاكما
في صنعه بالنصرة لنبيه وهديه أي بعثناك يا محمد شاهدا تشهد بوحدانية الله و
يبلغ الرسول على بنيك ومبشرا لمن أطاعنا بالجنة ونذيرا أي مخوفا لمن خالفنا
بالنار لتؤمنوا بالتاء الخطاب لرسول الله والأمة في هذه الأفعال كلها أي أنا
أرسلناك لتؤمن أنت والأمة بالله ورسوله فيما أتيكم ودينا لكم وتعزروه
أي لا تنصروا الله في دينه على عدوه بالسيف وتوقروه أي تعظموه بالخشوع
في طاعته وتسبحوه بقول سبحان الله بكرة وأصيلا أي بالغداة والعشي أي تصلوا
لله بكرة الفجر وأصيلا الظهر والعصر وفي الجميع بالياء على الغيبة إن الذين يبايعونك
أي بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة وخبر أن إنما يبايعون الله
أي كأنما يبايعون الله لأنها بأمره في نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله أي
يبايعون الله أي لأجله وطلب رضوانه وكانت الشجرة أم غيلان أو السمرة
وهم يومئذ ألف وخمسمائة وأربعة رجلا قوله يد الله مبتدأ خبره فوق أيديهم
أي يده بالنصرة فوق أيديهم بالطاعة فمن نكث أي نقض العهد والبيعة
فإنما ينكث أي يرجع وبال نقضه على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله
أي بالغيبة بفتح الهاء وكسرها في عليه أي الله تحفظه ولم ينقضه فسيؤتيه

يعونك

بالنون والياء اجرا عظيما اي الجنة فما فوقها قوله سيقول لك المخلفون نزل
حين اراد النبي عم ان يسير من المدينة الى مكة عام الحديبية لزيارة الكعبة
وطلب ناسا من الاعراب ليرتحلوا معه وكانت منازلهم بين مكة والمدينة فتخلفوا
عنه جبنا واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر الله رسوله قبل ذكر انه اذا رجع اليهم
استقبلوا العذر وهم كاذبون سيقول لك المخلفون من الاعراب عن الحديبية اذا
رجعت اليهم شغلتنا اموالنا واهلونا اي حفظنا عليهم الضيعة فاستغفر لنا الله
في التخلف ليغفر لنا تخلفنا عنك يقولون اي ينطقون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
لانهم لا يبالون استغفارك استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهم كاذبون في اعتذا رهم
قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا اي من يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله
شيئا ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد وضمها اي قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا
اي نصرة وغنيمة المعنى لا يقدر على دفع ضر ولا جلب نفع الا الله بل كان الله
بما تعملون خبيرا اي عالما بتخلفكم عني ونياتكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
اي شككتم من السير معه انكم ظننتم ان لن يرجع الرسول والمؤمنون من الحديبية
الى اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك اي زين الشيطان التخلف في قلوبكم
وحسنه وظننتم ظن السوء اي حسبتم الظن القبيح وكنتم اي وصرتم قوما
بورا اي هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله في اعتذارهم وتوعدهم بقوله

ومن لم يؤمن
بالله ورسوله
في السر
والعلانية
فانا اعتدنا
اي هيأنا
للكافرين
سعيرا اي
نارا مسعرة
بغير موقدة
ولله ملك
السموات

والارض

43

والارض اي انفاذ الامر فيهما يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير لمن تاب ويعذب من يشاء
على الذنب الصغير لمن اصر وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع سيقول المخلفون
عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنائم خيبر لتاخذوها ذرونا اي اتركونا
نتبعكم في هذا الغزو يريدون حالا من المخلفين اي يقصدون ان يبدلوا اي يغيروا
كلام الله ما قال الله ورسوله وهو لا تاذن لهم في غزوة اخرى لغنائم خيبر
وقوله لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا قل لن تتبعونا في السير الى خيبر
كذلكم اي كما قلت لكم قال الله من قبل اي قبل عودنا من الحديبية فسيقولون
للمؤمنين لم ينهكم الله عن ضمنا معكم في السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا
على ما نصيب معكم من الغنائم فلذلك قلتم هذا القول ففي هذا الاضطراب تركون حكم الله
ان لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون اي لا يعقلون
من الدين الا قليلا منهم وهم المخلصون وفي هذا الاضراب الاعراض عن وصفهم بنسبة
الحسد للمؤمنين الى وصفهم بشيء هو اكبر من ذلك وهو الجهل في الدين ثم امر نبيه عم
ان يخبرهم بما يستمع منهم من الاطاعة والعصيان بقوله قل للمخلفين من الاعراب
اختبارا لحالهم ستدعون الى قوم اولي باس اي حرب شديد قيل هم
بنو حنيفة واهل فارس او هوازن قاتلهم ابو بكر بعد النبي عم تقاتلونهم
اي حال مقدرة وعطف عليه او يسلمون اي ينقادون للاسلام بترك الشرك وهو معطوف
على تقاتلونهم والمراد احدهما اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم من مشركي العرب

لا الصلح معهم والمعنى انكم تقاتلونهم او هم يدخلون في دين الله ولم تاخذوا منهم الجزية
فان تطيعوا ايها المخلفون اي ان تحسنوا القتال وتخلصوا بالله نية في ذلك الحرب
يؤتكم الله اجرا حسنا في الآخرة وان تتولوا اي تعرضوا عن الجهاد كما توليتم اي
اعرضتم عن الاجابة من قبل اي حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما
اي مولما ولما قوله ليس على الاعمى حرج نزل في شان الضعفاء والعجزة عن الجهاد
اذ قالوا كيف بنا اذا دعينا الى قتال الكفار ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله في قوله
وان تتولوا الآية فقال ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار ومن يتول اي من يعرض عن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه
عذابا اليما قرئ بالنون والياء لقد رضي الله عن المؤمنين الذين نزلوا معك في حديبية
اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني السمرة فانه بايعهم تحتها بعدما ارسل عثمان الى اهل مكة
ليأذن لهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله ثم سمع النبي عم ان عثمان قد قتل
في مكة حين ذهب اليهم رسولا من النبي عم على ان يحاربوا قريشا وان لا يفروا الى الموت
وقال عم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه
على الاخرى وقال هذا بيعة عثمان فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل
الله السكينة اي الطمانينة عليهم على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اي اعطاهم جزاء
ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر بعد انصرافهم من مكة ثم صالحهم النبي عم حين اتاه عثمان

بالصلح



بالصلح وانصرف الى خيبر بعد ان نحر بالحديبية وحلق ومغانم اي واثابهم مغانم
كثيرة من اموال اليهود ياخذونها اي يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات عقار
واشجار فقسمها عليهم وكان الله عزيزا بالنقمة من الاعداء حكيما بالحكم بالقتل
والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من الكافرين وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
اي تغتنمونها وهي ما اصابوا مع رسول الله وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه
اي غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبي عم باهل مكة لينفعكم
بها ولتكون هذه الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر اية اي عبرة للمؤمنين على صدقك
اذا وجدوا الوعد والله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيب معجزة للمخبر
على صدقه لان المسلمين كانوا ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم
اي يثبتكم صراطا مستقيما اي على دين الاسلام بصدق وعده قوله واخرى مبتدا
لم تقدروا عليها صفة قد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون عطفا على مغانم كثيرة او على
هذه اي وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعني ما ملكتموها بعد وهي فتح مكة
او غنايم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالفتح ومعلوم ان فتح هوازن وكان
الله على كل شيء قديرا من امر الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا اي كفار مكة
يوم الحديبية ولم يصالحوا او اسد وغطفان من اليهود في معاونة اهل الخيبر
لولوا الادبار اي لانصرفوا منهزمين ثم لا يجدون وليا اي قريبا ينفعهم
ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم من الهزيمة سنة الله التي قد خلت اي مضت

من قبل أي قبلك يعني سن الله غلبة رسله سنة وهي قوله لأغلبن أنا ورسلي ولن
تجد لسنة الله تبديلا أي تغييرا وهو الذي كف أي منع أيديهم أي أيدي المشركين
من أهل مكة عنكم وأيديكم عنهم أي عن أهل مكة أي بالحديبية أو بالتنعيم من
بعد أن أظفركم عليهم لأنه لو كان قد هبط عليه قوم خرجوا من مكة يوم الحديبية
متسلحين يريدون غرته فدعا عليهم فأخذت أبصارهم فأخذوا سلما أو خلى
النبي عم سبيلهم بأمره تعالى وقيل جاؤا أو رموا المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة
حتى أدخلوهم بيوت مكة وكان الله بما تعملون بصيرا أي الحرب بعضكم بعضا
فزعا بالبأس والنادم هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام أي منعوكم
من دخوله والطواف به والهدي أي وصدوا الهدي وهو ما يهدى إلى البيت
لينحر في محله وهو الحرم معكوفا حال من الهدي أي محبوسا عن دخول مكة وهي سبعون
بدنة قوله أن يبلغ محله بدل من الهدي بدل اشتمال أي صدوا أن يبلغ الهدي محله
أي مكان حلوله ووجوب نحره الذبح يعني مكانه الذي يجب فيه عادة وهو للحاج
والصفا للمعتمر قيل إن النبي عم قد نحر بالحديبية لأنه محل نحر المحصر حيث أحصر
وعليه الشافعي وقيل بعض الحديبية من الحرم فنحر هديه بالحرم لكنه لم يبلغ موضع النحر
وبه تمسك أبو حنيفة على أن المحصر نحر هديه بالحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء وقوله أن تطؤهم بدل اشتمال من رجال
ونساء والوطء الإهلاك بفعله فتصيبكم بالنصب على تطؤهم أي قتلكم





منهم لأجل قتلهم معرة أي مشقة وإثم ودية بغير علم أي بغير معرفة عنكم بهم
أو يصيبكم منهم تعيير من المشركين بذلك القتل المعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون
بالمشركين بمكة لا تعرفونهم ولا تميزونهم من الكافرين فتقتلونهم معهم فيلزم
بذلك إثم وكفارة ودية وقول المشركين إنهم قتلوا أهل دينهم كما قتلونا من غير تميز
وجواب لولا محذوف وهو كما كف الله أيديكم عنهم لدلالة الكلام السابق عليه
ولكن منعناكم عن دخول مكة خوفا على المؤمنين قوله ليدخل الله تعليل لمعنى الآية
السابقة الدالة عليه كأنه قال كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في
توفيقه لزيادة الخير والطاعة المؤمنين أو ليدخل في الإسلام من مشركيهم من يشاء الله
ممن رغب فيه منهم ثم أكد مضمون ذلك بقوله لو تزيلوا أي لو تميز بعضهم من بعض
يعني المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا بالسيف منهم عذابا أليما
أي وجيعا إذ جعل الذين كفروا أي أذكر وقت جعل الكافرين يعني أهل مكة
في قلوبهم الحمية أي الأنفة وأبدل منها حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل
النبي عم بالحديبية برسالة جماعة منهم إليه قتل محمد آباءنا وإخواننا ثم أتانا
ليدخل علينا في منازلنا والله لا يدخل علينا لئلا يقول المسلمون دخلنا البيت
برغم أنفهم فليرجع عنا من هذا العام على أن نخلي بينه وبين البيت من العام القابل
ثلاثة أيام فسمع ذلك منهم رسول الله عم [illegible] بهم رسالته ومنعهم من كتابة
بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب المصالحة حيث قال عم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح رسول الله أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال اكتب ما يريدون فهمّ
فهمّ المسلمون أن يمتنعوا ذلك فأنزل الله سكينته أي طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين
أي لم يلحقهم الحمية يعني حمية الإسلام بل سكنوا وتوقروا وسكنوا إلى أن أراد ذلك لهم
لحكمة يعلمها وألزمهم أي ألهمهم كلمة التقوى وهي الوفاء بالعهد وأضافها
إلى التقوى لأنه سبب التقوى وأساسها وكانوا أي كان المسلمون أحق بها
أي بكلمة التقوى يعني بحفظ العهد من كفار مكة وكانوا أهلها أي أهل هذه الكلمة
في الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما أي بمن كان أهلا للإيمان وغيره قوله لقد صدق
الله رسوله حين أري الرؤيا في النوم قبل الخروج إلى الحديبية أنه يدخل
مع أصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فأخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا
أنه يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن دخول مكة قال المنافقون
أين الرؤيا والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام
فحقق الله تعالى ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا أي التي رآها في المنام
بالحق أي ملتبسا بالوقوع وهو متعلق بصدق أو بالرؤيا حالا لأنها يعني لم يكن
أضغاث أحلام للتكذيب وتفسيرها لتدخلن أيها المؤمنون المسجد الحرام
في العام المقبل إن شاء الله أي بإذنه والاستثناء في خبر الله لتعليم العباد يقولوا
في عداتهم مثل الاستثناء بمشيئة الله وتأدبا بأدبه ويجوز أنه يريد لتدخلن جميعا





إن شاء الله ولم يمت منكم أحد آمنين من العدو محلقين رؤوسكم أي جميع شعرها
ومقصرين أي بعض شعورها لا تخافون أبدا من العدو فعلم الله تعالى من الحكمة
والصواب ما لم تعلموا أنتم منهم وهو أن الخير في الصلح وتأخير الدخول ووقوعه
في السنة الثانية فلذلك وقع في أنفسكم فجعل من دون ذلك أي قبل دخول مكة
فتحا قريبا وهو خيبر في ذلك العام فوعدهم هذا الفتح لينفعهم ثم دخول مكة فتحققت
الرؤيا في العام القابل هو الذي أرسل رسوله بالهدى أي بالتوحيد وهو شهادة
أن لا إله إلا الله ودين الحق وهو دين الإسلام ليظهره على الدين كله قبل أن تقوم
الساعة فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا الإسلام وكفى بالله شهيدا أي شاهدا بأن محمدا
رسول الله وإن لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم إنا لا نعرف أنك رسول الله
ولا نشهد وذلك حين أراد أن يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ومنعوه
فقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أي المؤمنون الذين مع محمد
أشداء على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لأنهم أعداء الله رحماء أي متحابون
في الله بينهم تراهم ركعا سجدا يكثرون الصلاة لله تعالى يبتغون أي حال كونهم
يطلبون فضلا من الله أي ثوابه في الآخرة ورضوانا أي رضاه عنهم سيماهم
أي علامتهم هيئة في وجوههم يعني ثابتة في وجوههم من أثر السجود في الدنيا
وهو استنارتهم من كثرة الصلاة وسهر الليل وقيل هي صفرة الوجوه بلا مرض
وقيل طابع السجود أو غلظ جلد الجبهة التي تحدث من وضعها على الأرض

نونه

من غبرة ونفاق نعوذ بالله منه او في الآخرة فانه نور وبياض يعرفون بهم فيها ذلك
مثلهم اي المذكور صفتهم في التورية ومثلهم في الانجيل مبتدأ وخبره كزرع ويجوز
ان يكون عطفا على مثلهم في التورية وكزرع خبر مبتدأ محذوف اي هم كزرع
اخرج شطأه فراخ الزرع وسنبله فآزره اي هذا وقواه او اعانه
فاستغلظ اي من الدقة الى الغلظة فاستوى اي استقام على سوقه اي على اصوله
وهي جمع ساق وهو قصبة الزرع المعنى ان فراخ الزرع اذا قوي فساوى الزرع
ارتفاعا يعجب ذلك الزرع الزراع الذين زرعوه اذا نظروا الى زرعهم فكذلك
النبي عم تبعه ابو بكر بن رحبة الايمان في ارض قلبه ثم تبعه واحد من الصحابة حتى كثروا
بعد ان كانوا قليلا وقدروا بعد ان كانوا ضعفاء ففرح رسول الله عم بذلك قوله
ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويتهم لان اهل مكة كانوا يكرهون ما رأوا من كثرة
المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات زيادة لغيظهم
بما اعد للمؤمنين في الآخرة مع هذه العزة في الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من فيه
لبيان الجنس ويجوز ان يكون بمعنى الكلام متعلقا بمغفرة اي لهم وهم اصحاب محمد عم اي
وعد الله مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما اي ثوابا وافرا في الجنة روي عن قتادة
فيهم انه قال مكتوب في الانجيل يخرج قوم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي
رضي الله تعالى عنهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح



يسبح اي ينزه او يصلي لله ما في السموات وما في الارض اي كل موجود في الارض
ولا في السماء اورد هنا في الفعل المضارع للحال وبالماضي فيما مضى ليدل على انه لا يخلو
عن التسبيح بكل حال الملك بالكسر نعت لله اي الله الذي يملك كل شيء ولا يزول عنه ملكه
القدوس اي الطاهر عن الولد والشريك وعن كل عيب العزيز في ملكه الحكيم في امره
وهو الذي بعث في الاميين اي في امة امية لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم يعني
اميا مثلهم اي من العرب يتلو اي يقرأ عليهم آياته اي آيات الله وهي القرآن
وان كان اميا مثلهم ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب اي القرآن
والحكمة اي الاحكام التي فيه من الحلال والحرام وان كانوا اي وانهم كانوا من قبل
اي قبل مجيئه لفي ضلال مبين اي لفي شرك ظاهر قوله وآخرين عطف على الاميين
اي بعثه في الآخرين منهم اي من الاميين ايضا وهم الذين يؤمنون به بعد
الى يوم القيمة من عرب وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده
على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء لما اي لم يلحقوا بهم
اي بالاولين في الفضل يعني التابعون لا يدركون فضيلة الصحابة وهو العزيز الحكيم
في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واختياره له من كافة البشر ذلك اي الذي
اعطاه رسول الله دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء اي من يكرمه به
والله ذو الفضل العظيم لمن اختصه به مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود
يعني ان حفظوها وقرأوها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها اذ لم يعملوا بما فيها

لامنوا لان فيها نعت النبي صلعم فمثلهم في صفتهم في حملها وعدم الانتفاع بها كمثل الحمار
والكاف زائدة يحمل اسفارا صفة لحمار لزيادة اللام او حال اي يحمل كتبا عظاما
لا يدرك منها الا ما يتعبه ولا ينتفع منها بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الدالة
على صدق محمد صلعم وهي المخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا يهدي
القوم الظالمين انفسهم بتكذيب الآيات والانبياء قوله قل يا ايها الذين هادوا
نزل حين قالت اليهود نحن اولياء الله من غيرنا فقال تع قل يا محمد يا ايها اليهود
ان زعمتم انكم اولياء لله اي احباؤه من دون الناس جميعا فتمنوا
الموت وقولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين فيما تزعمونه ولا يتمنونه ابدا
اي لا يسألون من الله قط لعلمهم انهم كاذبون في دعويهم بما قدمت اي بسبب
ما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين اي يجازيهم ان هي
عدم تمنيهم الموت قال رسول الله والذي نفس محمد بيده لا يقولها احد منكم الا غص
بريقه يعني مات من ساعته قل ان الموت الذي تفرون منه اي من تمنيه او من سببه
وهو الجهاد فانه ملاقيكم اي نازل بكم لا محالة والفاء في فانه لتضمن الذي
معنى الشرط يعني ان فررتم من الموت سواء كان قتلا او غيره فلا تفوتونه
ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة بعد الموت فينبئكم بما كنتم تعملون
اي يخبركم ويجازيكم باعمالكم في الدنيا قيل قال الانصار للمسلمين لليهود يوم
يجتمعون فيه في كل اسبوع وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع

فيه



فنذكر الله ونصلي فيه ونجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم
يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله تع آية الجمعة وهي قوله
يا ايها الذين امنوا اذا نودي اي اذن للصلوة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتفسير له
اي يوم الفوز بالجموع وقيل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لوي لاجتماع القوم فيه
للصلوة وكان اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبي صلعم في بني سالم بن عوف في بطن
واد لهم قريب المدينة لما روي انه صلعم لما هاجر من مكة نزل قباء على بني عمرو بن عوف
واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج
يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم
فخطب وصلى الجمعة قوله فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكينة والوقار وليس المراد
من السعي الاسراع لقوله صلعم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون
وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله اي الى الصلوة التي فيها ذكر الله او الى الخطبة
وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه اشعار الى
ترك كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع من بينها لان يوم
الجمعة يوم يجتمع الناس فيه من قراهم وبواديهم فاذا انتفخ النهار تجيء التجارة
وتكاثر البيع والشراء قيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم البيع وقيل حرم البيع
في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلوة
حتى تنقضي لكن العقد جائز لانه منهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم

أي ترك البيع والسعي إلى الصلاة واستماع الخطبة خير لكم إن كنتم تعلمون أنه كذلك
قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط
إلى الأرض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد أي يوم يزيد فيه الخير وعنه عليه السلام
إن لله في كل يوم جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وعنه عليه السلام من مات يوم الجمعة
كتب الله له أجر شهيد ووقي فتنة القبر ثم بين وقت الانتشار فقال فإذا قضيت
الصلاة فانتشروا في الأرض لحوائجكم وابتغوا من فضل الله أي اطلبوا الرزق
من رزقه وهو طلب الحلال وطلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون
بالدخول إلى الجنة قوله وإذا رأوا تجارة نزل حين قدم دحية الكلبي بالعير
مع بر وشعير من الشام وكان في المدينة قحط شديد ورسول الله عليه السلام يخطب
في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فما بقي عنده عليه السلام إلا اثنا عشر رجلا أو أحد
عشر أو ثمانية عشر أو أربعون فأخبر تعالى أنهم إذا رأوا تجارة أي تجارة دحية
أو لهوا أي صوت الطبل انفضوا أي ذهبوا عنك إليها أي إلى التجارة ولم يقل
إليهما لأن المطلوب عندهم هو التجارة أو هو من قبيل الاكتفاء إذ التقدير إذا
رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة الآخر عليه
وتركوك قائما في الخطبة قل ما عند الله أي الذي عنده من الثواب ومن
الرزق المقدر خير من اللهو ومن التجارة لكم والله خير الرازقين لأنه لم يكن
يفوتكم الرزق منه تعالى وروي عن النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا



لأضرم الله عليهم الوادي نارا ولو بقي الإمام وحده أو مع أقل من ثلاثة يستأنف
الظهر إذا نفروا عنه قبل الركوع عند أبي حنيفة وعند باقي العلماء إذا كبر هم
معه مضى فيها بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك
المنافقون من أهل المدينة وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وابن أبي
قالوا بألسنتهم دون قلوبهم نشهد إنك لرسول الله بادعاء المواطأة بين ألسنتنا
وقلوبنا والله يعلم إنك لرسوله أي الله يعلم أن الأمر في الواقع كما دل عليه
قولهم إنك لرسول الله قاله لئلا يتوهم كذب الأمر فيه قوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون في قولهم نشهد لعدم المواطأة بين قلوبهم وألسنتهم والشهادة
إذا خلت عن المواطأة لا تكون شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميتهم شهادة
أو كاذبون في زعمهم لاعتقادهم أنه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا
أيمانهم التي حلفوا جنة أي سترة عن دمائهم وأموالهم فصدوا الناس عن سبيل الله
أي الإيمان والجهاد إنهم ساء ما كانوا يعملون حيث أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر
ذلك أي سوء عملهم بأنهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب بالاستمرار عليه
فطبع أي ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الحق ولا يرغبون فيه وإذا
رأيتهم أي المنافقين تعجبك أجسامهم لجمالها وسمنها كعبد الله بن أبي
فإنه كان جميلا جسيما فصيحا وإن يقولوا تسمع لقولهم أي تصدق لظنك
أنهم محقون كأنهم أي الحال خشب مسندة بضم الشين وسكونها أي سندت

الى الحائط ليس فيها ارواح فشبهوا بها في عدم الخير والانتفاع والمراد من الخشب
ما نسدجوفها ولم يبق فيها ما يصلح لشيء تام اي هم اجرام خالية عن الايمان فاسدة الباطن
يحسبون كل صيحة اي كل صيحة تصاح في العسكر واقعة عليهم لجبنهم فعليهم ثاني
مفعولي يحسبون فيوقف عليه ويبتدأ هم العدو اي هم الكاملون في العداوة
لان الاعداء هو الذي يداري ويبطن عداوته في نفسه ويجوز ان يكون هم العدو من
القبيحة مخاطبة للنبي عم الصحابة اي يحسبون كل خطاب من النبي عم لصحابته واقعًا
عليهم خوفا من ان يكون قد نزل من الله فيهم ما يبيح دماءهم وقيل هم العدو
في محل النصب مفعول ثان ليحسبون وحقه ان يقال هي العدو نظرًا الى الظاهر
الا انه جمع نظرًا الى المقدر قبل كل اي اهل كل صيحة او الى العدو فاحذرهم
من ان يفشوا سرك للكفار قاتلهم الله اي اهلكهم دعاء عليهم او تعليم للمسلمين
ان يدعوا عليهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان
فيه تعجيب من جهلهم واذا قيل لهم اي لابن ابي وقومه تعالوا الى النبي عم
معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف اي عطفوا
رؤوسهم معرضين عن الاستغفار ورأيتهم يصدون اي يعرضون عن طلب الاستغفار
وهم مستكبرون عن الايمان في السر روي انه قيل له نزلت فيك آيات شداد فاذهب
الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني
ان ازكي مالي فقد زكيت فما بقي لي الا ان نعبد محمدًا سواء عليهم استغفرت





لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
اي لا يرشد الى دينه الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر تعالى ان الاستغفار لهم لا ينفعهم
ما داموا على نفاقهم قوله هم الذين يقولون الآية نزل حين ذهب رسول الله في غزوة
مع اصحابه ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بني المصطلق فازدحم على الماء او وقع بين
عمرو وسنان ابن وبر الجهني كلام فاقتتلا فصرخ سنان يا معشر الانصار وصرخ
الغفاري يا معشر المهاجرين فجاؤوا واقتتلوا فسمع النبي عم ذلك فقال دعوى الجاهلية
دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي وهو حليف الانصار لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني اصحاب رسول الله ثم قال ايضا والله لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر رضه يا رسول الله اضرب عنق
هذا المنافق فقال عم دعه كيلا يتحدث الناس ان محمدًا يقتل اصحابه فاخبر تعالى عنهم
توبيخا لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا
اي يذهبوا متفرقين عنه فقال تعالى ولله خزائن السموات والارض اي مفاتيح
الرزق بيده في السموات والارض فهو رازقهم منها ولكن المنافقين
لا يفقهون اي لا يعلمون ما لهم وما عليهم من الله ثم اخبر عنهم ايضًا
بقوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز بالرفع فاعل يخرج
اي القوي منها اراد نفسه منها اي من المدينة الاذل بالنصب مفعول
اراد النبي عم واصحابه فقال الله ولله العزة اي الغلبة والقهر على غيره

ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين
لا يعلمون ذلك روي ان ابن عبد الله فقال له لئن تقر لله ورسوله
بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راي منه الجد قال
اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله
عن رسول الله وعن المؤمنين خيرا ثم نبه المؤمنين وحثهم على العمل الصالح
فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله اي عن كل كلمة التوحيد او الصلوات الخمس او عن كل طاعة ومن
يفعل ذلك اي اشتغل عما نهوا عنه وما امروا به فاولئك هم الخاسرون
اي المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة وانفقوا مما رزقناكم من فيه للتبعيض
والمراد الانفاق الواجب اي تصدقوا من اموالكم في طاعة الله من قبل ان يأتي
احدكم الموت اي اسبابه وهو لا يملك اليها شيئا من الامهال فيقول رب اي يا رب
اخرتني اي هلا امهلتني من الموت الى اجل قريب اي الى وقت قليل فاصدق
اي اتصدق اي اخرج صدقة مالي بالنصب بعد الفاء في جواب لولا واكون
بالنصب عطفا على اصدق وبالجزم عطفا على محله لانه جواب الشرط كانه
قيل ان اصدق واكن من الصالحين وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان
ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل عنه انما نزلت
في مانعي الزكوة والله لو رأى خيرا اي المؤمن عند الموت لما سئل الرجعة





قال الحسن ما من احد لم يصل ولم يزكي ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة ولن يؤخر
الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها اي وقتها والله خبير بما تعملون بالتاء
والياء من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله بان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل له
والله عالم بالاعمال ومجازي عليها من منع واجب وغيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج
عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله في قبل حلول الاجل

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي لا يخلو كل موجود فيهما عن تسبيحه وتقديسه
له الملك على الحقيقة لانه مبدع كل شيء وله الحمد اي وهو ولي الحمد لا غيره على الحقيقة
لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذا الاختصاص لان الملك كله
بالابداع والابداع به والقيام به والحفظ عليه واما ملك غيره فتسليط منه
واسترعاء فيكون مجازا وكذلك الحمد شرعا لان اصول النعم وفروعها منه واما غيره
فاعتداد بان نعمة الله جرت على يده وهو على كل شيء قدير اي هو قادر على ما يشاء
في خلقه من التوفيق والخذلان هو الذي خلقكم من نفس واحد فمنكم اي
بعضكم كافر ومنكم اي بعضكم مؤمن بخالقه وقدم الكفر لكثرته والله بما
تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم الصادرين منكم وان كانا مقدرين
في علمه في الحقيقة انكم استويتم في خلق الله الذي هو تفضل عليكم بالايجاد من العدم
فمقتضيه ان تشكروا له نعمه فعلتم ما غلبكم عليه بل تفرقتم امما واختلفتم
في احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة والله يعلم بذلك كله

فامدوح

خلق السموات والارض بالحق اي هو خلقهما بالحكمة البالغة وهي ان جعل السموات
سقفا ليرزق عباده منها وجعل الارض مقرا للمكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب
والعقاب وصوركم فاحسن صوركم بان جعل الادمي منتصبا غير منكب مع شكل جميل
ولسان ذلق ويد واصابع يقتضي بها ويعطي بها فهو احسن الحيوان كلهم صورة وشكلا
وان كان بعض افراده ربما مشوه الصورة قبيحة العيون قوله واليه المصير
تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دائما لانه مطلع على الكليات والجزئيات هو يعلم ما في
السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله
عليم بذات الصدور اي بضماير القلوب تحققه لانه ينبغي ان يحذر من مخالفة
رضاه وتكرير العلم يدل على تكرير الوعيد ثم ذكر بقوله الم ياتكم يا كفار مكة
نبؤ الذين كفروا اي خبرهم من قبل اي قبلكم فذوقوا وبال امرهم اي عقوبة
عملهم في الدنيا ولهم عذاب اليم دائم في الاخرة قوله ذلك اخبار عن سبب
نزول عذابهم اي عذاب النازل بهم في الدنيا بانه اي بسبب انه اي الشان كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات اي الامر والنهي والحجج الواضحة على الايمان وذلك انهم كانوا
يا عباد الفضة فقالوا ابشر يهدوننا اي ادمي مثلنا يرشدنا الى دين غير
ديننا فكفروا بالرسل وما جاؤا به وتولوا اي اعرضوا عن الايمان فاستغنى الله
اي اطلق الاستغناء فيه ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اي اظهر غناه
عن كل خلقه وايمانهم والله غني في الازل عن كل شيء حميد اي محمود على صنعه

زعم الذين كفروا اي ادعى مشركوا مكة ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد لهم
بلى وهو تصديق لما بعد النفي بكلمة لن ثم اكده بواو القسم في وربي اي اقسم به
لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن اي لتخبرن بما عملتم في الدنيا ونجازيكم عليه
وذلك اي البعث والجزاء على الله يسير اي هين عليه فامنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا اي القرآن الذي نزل به جبرائيل على محمد ع م ليخرجكم من الظلمات الجهل
الى نور العلم والله بما تعملون من الايمان والكفر فيجازيكم بها يوم يجمعكم
فتعلق الظرف بخبير او العامل فيه مقدر اي ذكر يوم يجمعكم بالبعث من قبوركم
ليوم الجمع اي ليوم تجمع فيه الخلايق من الاولين والاخرين ذلك اي يوم يوم التغابن
وهو ان يغبن القوم بعضهم بعضا اي يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذ
منازلهم واهلهم المعد لهم في الجنة لو امنوا وفيه اختصاص للتغابن في يوم الجمع
مع ان الناس يتغابنون في امور الدنيا ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله
قال رسول الله ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد
شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا اي من يوحد الله ويؤدي فرايضه يكفر عنه اي يغفر
سيئاته ويدخله بالبيان والنوة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون
عنها ابدا ذلك اي خلودهم الفوز العظيم اي النجاة الوافرة والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اي القرآن والرسول اولئك اصحاب النار خالدين فيها

وبئس المصير اي الذي يصير اليه المكذبون النار ما اصاب لبني آدم من مصيبة
اي شدة ومرض ونقص من الاموال والانفس الا باذن الله اي بقضائه وعلمه
ومن يؤمن بالله اي يصدق انه لا يصيبه شيء من ذلك الا بمشيته ويعلم انه من الله
لا من غيره يهد قلبه اي يشرح صدره لعمل الخير ويصلحه بتوفيقه ليسترجع
عند نزول المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر
والله بكل شيء عليم اي بصبره عليها وثواب من صبر عليها ما فعله واطيعوا الله
في الرضا بقضائه واطيعوا الرسول فيما يامركم به من الصبر وترك الجزع
فان توليتم اي اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين اي التبليغ
الظاهر للتبيين لا غير ثم وحد نفسه في الالوهية وايصال النفع والضر للخلق
فقال الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليفوضوا امرهم اليه
وهو حث لرسوله واصحابه على التفوض في امرهم حتى ينصرهم على المعرضين عن الايمان
به ثم نزل فيمن منعت ازواجه واولاده عن الهجرة من مكة الى المدينة قوله يا ايها
الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة الحقة
لايمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم في ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم
ليس بعدو لهم والضمير في فاحذروهم للعدو او للازواج والاولاد جميعا
اي لا تامنوا شرهم وغوائلهم بل كونوا منهم على حذر وان تعفوا عنهم وتتركوا
الضرب والشتم وتصفحوا اي تجاوزوا عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله

غفور

بالعدد المذكور لارادة الطول والكثرة فقيل نزلت في الاسود بن عبد الاسد وهو نصب
على التمييز قوله فاسلكوه اي ادخلوه عامله في قوله سلسلة والفاء زائدة فيه وقدم
الظرف للتخصيص انه كان تعليل لذكر العذاب له اي لانه كان لا يؤمن بالله العظيم
ولا يحض اي لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين في الدنيا فيه دليلان
قويان على عظم الجرم في حرمان المساكين احدهما عطفه على الكفر الذي يفهم
من قوله لا يؤمن والثاني ذكر الحض فانه دل على ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل
فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام اي لا ياكله ولا شراب
يشربه الا من غسلين وهو غسالة قروح اهل النار وعروق اجسادهم ومياهها
الذائبة منها فعلين من غسلت فالنون زائدة لا ياكله الا الخاطئون في الدين
وهم الكافرون بالقرآن انه من عند الله فلا اقسم اي اقسم بما تبصرون من الاجسام
والاشباح وما لا تبصرون من الارواح وغيرها مما لا يبصر يعني اقسم بكل موجود على الخ
لانه اما مبصر او غير مبصر انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله اي يتلوه
ويقرؤه عليكم برسالة عن الله تعالى هذا الرسول الذي [illegible] وليس بقول شيطان
كما تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون به اي لا تؤمنون به ولا بقول
كاهن اي عراف كاذب قليلا ما تذكرون اي لا تتعظون اصلا والقلة هنا
بمعنى العدم وقرئ بالياء والتاء فيهما تنزيل من رب العالمين اي ليس القرآن
كما تدعونه بل هو تنزيل من رب الخلق كلهم لا رب سواه انزله على محمد ص ليهديكم به الى

صراط مستقيم ولو تقوّل أي تخرّص علينا وقال من ذات نفسه بعض الأقاويل
بزيادة حرف أو نقصان لأخذنا منه باليمين أي لأخذنا بيمينه إذلالاً له فقطعنا
أو لأخذناه بالحق والقهر وخص اليمين دون اليسار لأن أخذ القتال بالسيف
بيمين المقتول أشد عليه لنظره إلى السيف من أخذ بيسار لأنه يوقع الضرب في قفاه
وهو لا يبصر السيف ثم لقطعنا منه الوتين أي وتينه وهو عرق يتعلق به القلب
إذا انقطع مات صاحبه يعني لأهلكناه من ساعته فما منكم من أحد عنه حاجزين أي ليس
أحد منكم عن قتل محمد قدّام مانعين من عذابنا فالضمير في عنه للرسول ويجوز أن يكون
للقتل أي لا يقدر أحد منكم أن يحجز عن قتله ويدفعه عنه وجمع حاجزين وصفاً لواحد
لأن أحداً هنا في معنى الجمع وهو يتعمّ في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وإنه أي القرآن لتذكرة أي عظة للمتقين أي للذين يخافون الشرك والمعاصي أوعد
على التكذيب بقوله وإنا لنعلم أن منكم أيها الناس مكذبين بالقرآن ومنكم مصدقين
وإنه أي القرآن والإيمان لحسرة على الكافرين أي لندامة عليهم إذا رأوا ثواب
المصدقين به وعقاب المكذبين وإنه أي القرآن لحق اليقين أي لحقيقة اليقين
ومحضه إذ لا يمكن كذب متكلمه فسبح أي نزه يا محمد باللسان باسم ربك العظيم أي بذكر
اسم ربك الكبير عما يقولون من الشرك والولد وقل سبحان الله ومنة لله تع

الباء زائدة [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سأل سائل بالهمزة وتركه في سال بالألف المنقلبة من الهمزة أو من الياء

أو من الياء السيل يعني السؤال الجواب للذين يستعجلون بالعذاب الموعود به لمن
يعني كالنضر بن الحارث وأصحابه على طريق الاستهزاء وقيل السائل هو رسول الله
ثم استعجل بعذابهم وضمّن السؤال معنى الدعاء فعدّي تعديته أي دعا داع بعذاب
واقع أي نازل يوم القيمة قوله للكافرين صفة لعذاب أي كائن لهم أو خبر مبتدأ
محذوف أي هو للكافرين ليس له دافع أي مانع من الله أي من جهته إذا نزل
بهم ويجوز أن يتعلق من الله بدافع أي دافع من عنده قوله ذي المعارج صفة
لله جمع معرج وهو المصعد أي ذي المصاعد لأجل ملائكته وهو السموات السبع
لا شركة لأحد في خلقها تعرج بالتاء والياء أي تصعد إلى الأعلى الملائكة والروح
أي جبرائيل وخلفهم حفظة على الملائكة كالملائكة الحفظة على بني آدم إليه أي
إلى المحل الذي هو مهبط أمره وهو سدرة المنتهى أو إلى عرشه في يوم واحد كان مقداره
كمقدار مدة خمسين ألف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة قيل هو يوم الدنيا
وقيل هو يوم الآخرة وإن سطا لذلك اليوم إنما يجاز بشدته على الكفار وخفيفة للمؤمن
لأن فيه خمسين موطنا كل موطن ألف سنة وما قدر على ذكر على المؤمنين إلا كما بين الظهر
والعصر والظرف ويجوز أن يتعلق بتعرج وهو الأظهر وأن يتعلق بواقع قبله يعني يقع
العذاب في يوم مقداره خمسون ألف سنة فاصبر أي يا محمد على أذاهم واستهزائهم
بسؤال العذاب فالفاء متعلقة بسأل سائل وكان استهزاؤهم يضجر من ذكر فأمر بالصبر
صبرا جميلا حسنا بلا شكاية إنهم أي الكفار يرونه أي العذاب بعيدا أي مستبعدا

لانكارهم البعث ويروه قريبا اي سهلا علينا لقدرتنا عليه كائنا لا خلف فيه يوم تكون
اي في يوم تكون السماء كالمهل اي كذائب الفضة او كدردي الزيت من الخوف وتلونها
وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المنفوش في الهواء ولا يسأل حميم حميما
مجهولا اي لا يطالب قريب عن قريبه بأين ومعلوما اي لا يسأل قريب عن قريبه بكيف
حالك ولا يكلمه لاشتغال كله بحاله يبصرونهم الضمير للحميمين باعتبار العموم لكل حميمين
اي يبصر الاقرباء بعضهم بعضا يعني يعرفهم الملائكة فيتعارفون وهم يتحامون خوفا
قوله يود المجرم حال من احد الضميرين في يبصرونهم اي يتمنى الكافر لو يفتدي اي
ان يبذل في فداء نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن
وبالجر على الاصل والبدل للبدل في قوله ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه
وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه اي تعطيه مأوى له وتحنه ومن في
في الارض جميعا ثم ينجيه اي ثم يود ان تخلصه لافتداء نفسه من العذاب قوله
كلا ردع للمجرم عما يتمنى من الافتداء اي لا يكون كما تمنى او بمعنى الا اي تنبيه انها
اي النار لظى اسم من اسماء جهنم ومعناه اللهب لتلهبها عليهم نزاعة بالنصب
على الحال المؤكدة وبالرفع اي هي نزاعة اي قلاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة
الرأس او الاطراف اي تقلع النار الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد كما كانت هكذا
ابدا تدعو النار اي تحضر الى نفسها من ادبر اي من صرف وجهه الى خلفه
عن الدعوة الى الله وتولى اي اعرض بقلبه عن الايمان بعد لما اتى بالكفر وجمع

اي ومن جميع المال فاوعى اي جعله في الوعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان
خلق هلوعا اي حريصا ممسكا او شديد الجزع وفسر معناه قوله واذا مسه الشر
اي الفقر جزوعا لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه الغنى
منع حق الله تعالى منه وقوله الا المصلين استثناء من الانسان اي الا الذين هم على صلاتهم
دائمون في حفظ المكتوبة في نفسها في اوقاتها فانهم يؤدون حق الله تعالى ولا يخلون
قال ﷺ افضل العمل ادومه وان قل والذين في اموالهم حق معلوم اي نصيب معروف
للفقراء زكوة او صدقة او معلوم بالشرع وهو الزكوة للسائل اي للذي يسأل الناس
والمحروم اي للذي لا يسألهم شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم الدين
اي يوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب
ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون
عن الحرام الا في كل حال الا على ازواجهم او على ما ملكت ايمانهم من السراري
فانهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي سوى الزوجات
والمملوكات فاولئك هم العادون اي المتجاوزون من الحرام الى الحلال والذين هم
الى الحرام
لاماناتهم جمعا ومفردا فيما بينهم وبين الناس وعهدهم اي الذي بينهم وبين الله
راعون اي حافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اي يؤدونها
عند الحاكم ولا يكتمونه والذين هم على صلاتهم يحافظون اي يداومون على حفظ اركانها
وتكميل سننها في اوقاتها فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها

أولئك أي أهل هذه الصفات في جنات مكرمون بالتحف والهدايا من الله تعالى فمال الذين
كفروا أي حال للكافرين من الجالسين حولك قبلك أي نحوك مهطعين أي ناظرين
نظر عدو في ذلك حال من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال عزين أي عن يمينك وعن
شمالك يجلسون متفرقا فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة من عزوته إلى أبيه أي نسبته إليه
والهاء عوض من المحذوف ونزل عند قولهم استهزاء لئن دخل أصحاب محمد الجنة لندخلن
معه أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كالمؤمنين قوله كلا ردع لهم عن طمعهم
إنا خلقناهم مما يعلمون أي من نطفة منتنة أبهمها تحقيرا لذكرها وهو كلام
دال على إنكارهم البعث من حيث إنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى فبأي شيء
يدخلون الجنة وهم كافرون لا إيمان فيهم بالبعث ليتشرفوا به فيدخلوها كما حكمنا
به في القرآن فلا أقسم برب المشارق والمغارب والمراد نواحيها أي أقسم بخالقها
إنا لقادرون على أن نهلكهم ونبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين أي عاجزين
عن الابتداء والإعادة بعد الموت فذرهم أي دع المكذبين يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا أي يستهزئوا حتى يلاقوا أي يعاينوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب
وأبدل منه يومهم يوم يخرجون من الأجداث أي من قبورهم سراعا أي مسرعين
إلى الداعي أو إلى المحشر كأنهم إلى نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو ما نصب
للعبادة كالصنم وبفتح النون وسكون الصاد وقرئ به يوفضون أي يسرعون لأن يعبدوها
وحين بذلك كما كانوا في الدنيا خاشعة أي ذليلة أبصارهم ترهقهم أي تغشاهم



ذلة وحقارة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في العذاب وهم يكذبون به

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر أي بأن قلنا له خوف قومك بالنار ليؤمنوا بالله
ولا يشركوا به شيئا فأن هي الناصبة للفعل ويجوز أن يكون مفسرة لأن الإرسال فيه معنى
القول أي إنا قلنا نوحا أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم وهو الطوفان
والغرق قال يا قوم إني لكم نذير مبين بلسان تعرفونه أن اعبدوا أي بقولي
لكم اعبدوا الله أي وحدوه واتقوه أي اجتنبوا معاصيه وأطيعون فيما آمركم
يغفر لكم من ذنوبكم أي يغفر بعضها أو من زائدة ويؤخركم بالصحة
وسعة الرزق إلى أجل مسمى أي إلى منتهى آجالكم وهو وقت الموت إن أجل الله
بتعذيبكم إذا جاء لا يؤخر أو كان الله وعد قوم نوح أن آمنوا أن يعيشوا مثلا
ألف سنة وإن لم يؤمنوا أن يعيشوا خمسمائة ثم يهلكوا الآن إذا جاء هذا الأجل فلا
يستطيع أحد أن يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب أي دعا نوح ربه
بعدما كذبوه في طول المدة فقال يا رب إني دعوت قومي إلى الإيمان ليلا ونهارا أي دائما
فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عن الإيمان وإني كلما دعوتهم إليه لتغفر لهم جعلوا
أصابعهم في آذانهم كي لا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم أي غطوا رؤوسهم
بثيابهم كي لا يبصروني ولا يسمعوا كلامي وأصروا أي أقاموا على كفرهم واستكبروا
عن الإيمان استكبارا ثم إني دعوتهم جهارا أي مجاهرا إلى الإيمان ثم إني أعلنت لهم بجهر الكلام وأسررت لهم في خفية

كانت سرارا فعمل نوح بالدعوة كالذي يأمر وينهى في الابتداء بالاهون ثم افتتح
بالمجاهرة حين لم يقبلوا المناصحة في السر والاشد من الاقرب فلما لم يؤثر ثلث بالجمع
بين الاسرار والاعلان كما يقتضي التدرج من الاشد الى الاشد ثم اني اعلنت لهم صوتي مرارا
وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا اي كلمتهم
واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم اي توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب
من الشرك والمعاصي وكان قد منع عنهم المطر وغار مياههم تحت الارض فقال
يرسل السماء اي المطر جواب الامر يعني الاستغفار بالانواء المتتابعة التي لا تخطي
اي ينزل الله من السماء المطر بسبب الاستغفار او المراد المظلة لان المطر
ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب من المطر عليكم مدرارا اي كثير الدر
والدر المطر النازل من السماء وهو مفعال يستوي فيه الذكر والانثى كرجل معطار
وامرأة معطار ويمددكم اي يعطكم باموال وبنين اي اموالا واولادا كما
تشاؤون ويجعل لكم جنات اي بساتين ذوات نخل ويجعل لكم انهارا
جارية في البساتين يحكى عن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى آخر
الفقر وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار ما لكم لا ترجون لله
اي لا تأملون له وقارا اي تعظيما لكم في دار الثواب بالايمان وقد خلقكم
اطوارا جمع طور وهي الحال فطورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة الى تمام خلق
الانسان والمعنى ما لكم لا تؤمنون بالله وهذه حالكم التي توجب الايمان لكم فالواو

في وقد خلقكم للحال ثم نبههم على النظر في العالم بعد التنبيه على النظر في انفسهم
لانها اقرب منظور فيه منهم الم تروا كيف خلق الله اي الم تنظروا وانظر عبرة كيف
احدث الله من العدم سبع سماوات طباقا اي مطبقا بعضها فوق بعض وجعل
القمر فيهن نورا اي منورا لهن وهو في السماء الدنيا وانما قال فيهن لانه اذا كان
في واحدة منهن فهو فيهن كما يقال ان فلانا جالس في المدينة مع انه في جزء منها
وجعل الشمس سراجا اي مصباحا مضيئا تبصر به الاشياء قيل انه تعالى جعل القمر والشمس
وجوههما الى السموات ونور القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهورهما الى الارض
والله انبتكم من الارض اي خلقكم من تراب الارض لانه خلق آدم منه وخلقكم من آدم
قوله نباتا مصدر بمعنى انباتا ثم يعيدكم فيها اي في الارض بعد موتكم ويخرجكم
منها للبعث اخراجا اي حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة
تتقلبون عليها لتسلكوا اي لتأخذوا منها اي تمضوا سبلا فجاجا اي طرقا واسعة
قال نوح رب انهم عصوني اي عصوني واتبعوا اي اطاع فقراؤهم من لم يزده
ماله وولده وهم الاغنياء هم الا خسارا في الآخرة ومكروا مكرا كبارا عطف على لم
يزده اي اتبعوا من مكروا وهم الرؤساء مكروا كبارا اي عظيما بتكذيب نوح
وايذائه وايذاء متابعيه والكبار ابلغ من الكبير وجمع الضمير الراجع الى من
لانه في معنى الجمع وقالوا اي الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم اي لا تتركن
ولا تذرن ودا بفتح الواو والضم ولا سواعا ولا يغوث ولا يعوق هما لا ينصرفان للعجمة والتعريف او لوزن الفعل

والنوتيف ونسرا وهم اسماء رجال صالحين ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم
صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم
فاعبدوهم وقيل هي اسماء اصنام لقوم نوح فاخرجها الشيطان من الارض بعد الطوفان
لمشركي العرب فعبدت كل قبيلة منهم واحدا منها وقد اضلوا اي هذه الاصنام او الرؤساء
كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين عطف على رب اي قال رب انهم عصوني
ولا تزد الظالمين اي العاصين الا ضلالا اي هلاكا فاهلكوا مما خطيئاتهم
وقرئ خطاياهم اي من اجل ذنوبهم اغرقوا وقدم الصلة لبيان انهم لم يعذبوا
الا من اجل عصيانهم فادخلوا نارا اي نار وجيء بالفاء للايذان بانهم عذبوا
بالاحراق فيه انهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب تحت الماء فلم يجدوا
لهم من دون الله اي من دون عذابه انصارا اي اعوانا تمنعهم من العذاب
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا ما اصله ديوار
فيعال من الدور فيه انه ينعم للنفي العام انك ان تذرهم اي ان تدعهم
احياء يضلوا عبادك من التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي عظيم
الكفر بنية الشر ثابت والولد اليه تع قيل ان نوحا قال ذلك بعد ما اوحي اليه
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن به وهذا الدعاء حسن جميل فالنوح عليه السلام
بعد الدعاء عليهم رب اغفر لي ولوالدي لمك وسمحا كانوا مؤمنين او هما آدم وحواء
ولمن دخل بيتي اي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات

الى يوم القيمة

الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اي الكافرين الا تبارا اي هلاكا فاهلكوا بعد دعائه
واغرق صبيانهم بنوع من اسباب الموت لا للعقاب وقيل اعقم الله ارحام امهاتهم قبل الطوفان
باربعين سنة فلم يبق معهم صبي حين اغرقوا روي عن اصحاب النبي ان لا نجاة للمؤمنين
يوم القيمة في ثلثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء عيسى حين اتاه جبرائيل وبدعاء للهاشمي
اني ادعوك انما عبد لك من الاولين والآخرين لقيتك لا يشرك بك شيئا ان تدخله الجنة وشفاعة
محمد تم

## سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي قل يا محمد ان الله اوحي الي انه اي الشأن استمع نفر من الجن وهم تسعة
من جن نصيبين في اليمن وذلك حين دخل رسول الله ببطن النخلة في تهامة فصلى باصحابه
صلوة الفجر فمر به نفر من الجن فاستمعوا منه القرآن وقالوا هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين من استماع خبر السماء من قبل نزول القرآن
فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا مصدر وصف به للمبالغة اي خرج عن حد
نظائره اي عجيبا لحسن نظمه وغزارة معانيه لم يشبه كلام الناس يهدي اي يدل
الى الرشد اي الى الايمان والخير فآمنا به اي بالقرآن الذي يهدي الى التوحيد
ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا من خلقه لما يغوينا ابليس وقالوا انه تعالى
اي الشأن تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان اذا عظم وقرئ بفتح ان عطفا على محل
الجار والمجرور في آمنا به كأنه قيل صدقنا انه تعالى وتنزه جلاله وقدره عن المحدثات
وبين ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة اي زوجة ولا ولدا كما تقول الكفار ولتنا

خصتها بالذكر لانها ارفع الشرك وقالوا انه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا وهو
ابليس على الله شططا اي كذبا وجورا من التعول وهو بالفتح على ما مر وقالوا انا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على المصدر لان الكذب نوع من القول
او صفة مصدر محذوف اي قولا مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تع وقوله كذلك
قوله وانه كان رجال من الانس من كلام الله تع لا من كلام الجن قرء بالكسر على الاستيناف
وبالفتح على تقدير اوحي نزلت توبيخا للانس بانهم صاروا سببا لزيادة ضلالة الجن
وذكر حين ان الرجل من العرب اذا سافر ونزل بواد مخوف خاف من الوحش يستعيذ
بسيد ذلك المكان وهو كبير الجن بقوله اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه فيكون
في امان تلك الليلة فاذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فزادوا
باستعاذتهم طغيانا وسفها وبذلك فتخروا فاخبر تع انه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا اي طغيانا وانما بان عاذوا بهم وكذا قوله في القرآن
وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته
فكونوا كالكفرة ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا لمسنا السماء اي صعدنا اليها لاستراق
السمع من اللمس وهو المس فاستعير لطلب شيء قرء فيه بالكسر على الاستيناف وبالفتح
على سبيل الحكاية وكذا في كل ما كان من كلام الجن بعده فوجدناها ملئت حرسا شديدا
اي جمعا قويا على الحراسة يحفظونها من استماع القول من الملائكة وملئت كواكب
محرقة ترمي بها وانا كنا من قبل بعث محمد عم نقعد منها اي من السماء مقاعد

لعل اراد الانس والجن

للسمع



للسمع اي للاستماع من الملائكة ما يقولون فيما بينهم من الوقايع والكوائن يعني كنا نجد
فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الآن
منا يجد له شهابا اي نجما رصدا اي راصدا للرجم يعني الرعد او قد ليرمي به المستمع
ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا وصوابا فيؤمنوا ويهتدوا وهذا الكلام ذكر
سبب سيرهم في البلاد حتى عثروا على النبي عم واستمعوا قراءته يقولون لما حدث
كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراد الله باهل الارض من خير او شر
او عذاب وانا منا الصالحون اي المسلمون ومنا دون ذلك اي ليسوا مسلمين وكنا
طرائق اي اصحاب مذاهب بحذف المضاف من طرايق او من الضمير في كنا اي كانت
طرايقنا طرائق قددا جمع قدة وهي القطعة اي فرقا مختلفة ومللا شتى كالقدرية
والرافضة والجهمية الى غير ذلك وهو بيان للقسمة المذكورة قبله وانا ظننا ان لن
نعجز الله علمنا يقينا ان لن نجعل عاجزا منا في الارض كائنين فيها او لن نعجزه هربا
من السماء الى الارض اي لا يفوت احد من الله ولن هرب منه وانا سمعنا الهدى
اي القرآن الذي يعرف محمد عم آمنا به فمن يؤمن بربه كلام الله تع او من كلام
الجن اي فمن يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف اي فهو غير خائف بخسا اي نقصا
من اجزاء عمله ولا رهقا اي ولا اذى باجزاء عمله او ولا ظلما بان يعذب بلا ذنب ودخل الفاء
فيه لكونه في تقدير خبر مبتدأ محذوف قبله ولم يقل لا يخف بالجزم مع اغنائه عن ذلك
ليدل ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره وانا منا المسلمون الموحدون

على الحق

ومنا القاسطون اي الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اي اخلص في التوحيد
فاولئك تحروا اي قصدوا رشدا اي هداية الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن
يثابون بعملهم ويعاقبون واما القاسطون اي العادلون عن التوحيد وطريق الحق
فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا لها تم ههنا كلام الجن ثم اخبر عن حال الكفار بقوله
وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة متعلق باوحي اي اوحي الي ان الشان لو ثبت الكفار
من الجن والانس على الطريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم ماء غدقا اي كثيرا يعني
لو لزموا التوحيد والايمان لاعطيناهم مالا كثيرا فعاشوا عيشا واسعا قوله لنفتنهم
فيه متعلق بلاسقيناهم اي لنبتليهم في الخصب والعيش الواسع فننظر كيف تشكرون ومن يعرض
عن ذكر ربه اي عن القرآن والعبادة نسلكه بالياء والنون اي ندخله عذابا صعدا
ظرف اي فيه نصب يعني الصاعد اي شاقا يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه
وان المساجد لله اي من جملة الموحى الي انما بنيت لعبادة الله فآمنوا به وادخلوها
فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها له خاصة قيل كانت اليهود والنصارى يدخلون
كنائسهم ويشركون بالله فامرهم الله تع ان يخلصوا العبادة فيها ثم رجع الله عن
الاخبار عن الكفار الى الاخبار عن الجن الذين سمعوا القرآن من النبي عم بقوله المقرو
بكسر ان وفتحها وانه لما قام عبد الله اي محمد عم الى الصلوة ببطن نخلة ولم يقل
النبي عم ولا رسول الله لانه لما وقع في كلام الله الموحى له جاء على مقتضى التواضع
والتذلل يدعوه اي يعبده ويقرأ القرآن كادوا اي الجن من جن نصيبين يكونون

عليه اي على محمد لبدا بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهي الجماعة المتلبدة يعني يركب بعضهم
بعضا ازدحاما حرصا على سماع القراءة وتعجبا مما راوا من العبادة بالقيام والركوع
وبالتلاوة وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا على ان يبطلوا امر النبي عم المخالف
بشركهم فابى الله الا ان يتمه بنصره على من عاداه فيه قرء وقرئ قال في معنى الخبر ثم
اي قل للمتلبدين عليك يا محمد انما ادعوا ربي الها واحدا ولا اشرك به احدا
في العبادة وغيرها قل اني لا املك لكم ضرا اي خذلانا ولا رشدا اي خيرا وهداية
ولما الله المذكر الله تع قل اني لن يجيرني اي لن يمنعني من الله اي من عذابه احد
ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملجأ او من عجزه قوله الا بلاغا استثناء من
لا املك اي ليس بيدي شيء من الضر والنفع الا تبليغ الخبر من الله بان اقول
قال الله كذا وان ابلغ رسالاته اليكم ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان قوله
ورسالاته عطف على قوله بلاغا وانما ورد من دون عن في تعدية البلاغ لان من ليست
بصلة للتبليغ وانما هو كلمة في قوله براءة من الله يعني بلاغا كائنا من الله ومن يعص
الله ورسوله في امر التوحيد والقرآن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا الخ جمع
عنها جمع الخالد باعتبار المعنى قوله حتى اذا راوا ان اي حين استضعفوا انصار النبي عم
عن المؤمنين واستقلوا عددهم اي اهل المشركين الذين يتظاهرون عليه
بالعدد وانه حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله عليهم او من يوم القيمة

فسيعلمون / من اضعف / ناصرا واقل / عددا هم / لم المؤمنين / قوله قراءة / ادري بعد / جمع قالوا / مخزونا / العزيز / الذي يحزننا / محمد

فقال يا محمد قل ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له اي للعذاب ربي
امدا اي اجلا ينتهي اليه والمعنى اني اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم حاله عليكم
ام متأخر هو عالم الغيب فلا يظهر اي لا يطلع على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا
من خلقه الا من ارتضى من رسول لاختياره لرسالته فانه يطلعه عليه بكرامة اذا شاء
الاطلاع للفرق بين النبي وغيره قوله فانه يسلك من بين يديه علة لعدم اظهاره
على غيبه احدا من خلقه سوى النبي عم فان الله يسلك من بين يدي الرسول ومن خلفه
رصدا اي ملائكة رقباء يحرسونه من الشيطان حتى لا يسمعوا القرآن حين الوحي الى النبي
عم ثم يفشوه ذلك قبل ان يخبر الكفار الرسول فلا يكون حينئذ فرق بينهم وبين الانبياء عم
قوله ليعلم متعلق بفعل محذوف اي فعلنا ذلك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اي انه
ليبلغ جميع الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم
فالضمير في يديه ومن خلفه وليعلم يرجع الى من باعتبار اللفظ وفي ابلغوا اليه
باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع الضمير في يعلم الى الله اي يتعلق علمه في الوجود
ان قد ابلغوا الاية روي انه ما بعث نبي الا معه ملائكة يحفظونه من الشياطين
لئلا يتشبهوا بصورة الملك واحاط الله بعلمه بما لديهم اي لدى الرسل من الشرايع
والحكم لا يفوته شيء مما عندهم واحصى اي ضبط كل شيء عددا مصدر اي احصاء
او حال اي معدودا محصورا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار
فكيف يفوته شيء مما عنده سبحانه من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليهم حافظ شرايعهم

وحكم



وحكمهم لا ينسى منها حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اي المتلفف بثيابه اصله متزمل فادغمت التاء في الزاي والمراد
به النبي عليه السلام لانه كان يقول زملوني اذا جاءه الوحي خوفا منه حتى انس به
فقال جبرائيل عم يا ايها المزمل تعجيبا لحالته اي في حالة الكسل قم الليل
للصلاة فيه الا قليلا نصفه بدل من الليل بدل البعض من الكل اي قم نصفه
والا قليلا استثناء من نصفه قدم عليه اي الا قليلا من نصفه يعني قم اقل من نصف
الليل او انقص منه اي من النصف قليلا قيل الى الثلث او زد عليه اي على النصف
قيل الى الثلثين يعني انت مخير من ان تقوم اقل من نصف الليل اكثرها او بين ان
تقوم باختيارك نصفا لليل ناقصا الى الثلث اي الثلث الاخير وزائدا الى الثلثين
وقيل يجوز ان يبدل نصفه من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام نصف
الليل تاما وبين الناقص منه وبين الزائد عليه ووصف بالقلة بالنظر الى الكل
لا الى ما دون النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على ما دونه واختلف
في قيام الليل قال بعضهم كان فرضا نسخ عن النبي عم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة
لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس وصار تطوعا وقال بعضهم كان نفلا بدليل التخيير
في المقدار اذ لم يجيء التخيير بين القليل والكثير في شيء من الفرايض وبقوله فتهجد به
نافلة لك ورتل القرآن اذا قرأته باظهار الحروف واشباع الحركات وتثبت في قراءته

ترتيلاً أي تبيناً حرفاً حرفاً ولا تعجل في تلاوته روي عن ابن مسعود أنه قال لا تنثروه
نثر الدقل وهذوا الشعر الردي إنا سنلقي أي سننزل عليك قولاً ثقيلاً أي رزيناً شديداً
لما فيه من الأحكام العظام أو مهيباً عند النزول لأن جبين النبي صلى الله عليه وسلم كان يتفصد
عرقاً وقت النزول من هيبته ومع يستطيع أن يتحرك حتى يسري عنه وهو اعتراض لتأكيد
قيام الليل الذي هو التكاليف الصعبة بالقرآن فلا بد من مجاهدة للنفس لميلها إلى النوم
والراحة فيه لمن أحياه لوجه الله إن ناشئة الليل أي ساعة قيام بعد النوم هي أشد وطأ
أي ثقيلاً على المصلي من ناشئة النهار أي من ساعته من نشأت للشيء أي قمت لأجله
وقرئ وطاء بكسر الواو ومد الألف أي أشد موافقة في الليل بين اللسان والقلب على تفهم
القرآن من الموافقة بينهما في النهار وأقوم قيلاً أي صوب قولاً وأخلص وأصح
لفراغ القلب وهدو الأصوات في الليل دون النهار إن لك في النهار سبحاً طويلاً أي فراغاً
وتصرفاً وقضاء حوائجك فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم ربك
أي دم على توحيد الله وذكره وصلوتك ليلاً ونهاراً وتبتل أي انقطع إليه أي إلى
ربك عما سواه تبتيلاً واختاره لرعاية الفواصل يعني أخلص إخلاصاً في ذكره وعبادتك
قوله رب المشرق والمغرب بالرفع مبتدأ خبره لا إله إلا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه
وكيلاً أي ناصراً وكفيلاً بما وعد بالنصر على الكفار واصبر على ما يقولون من التكذيب
والأذى واهجرهم هجراً جميلاً أي اعتزلهم اعتزالاً حسناً لا جزع فيه ولا فحش
قيل نسخ هذا بآية السيف وذرني أي دعني والمكذبين فأنا أكافيكهم وهم

رؤ



رؤساء قريش يعني فوض أمورهم إلي أولي النعمة بالفتح صفة المكذبين
أي ذوي الغناء والتنعم الذي هو سبب غفلتهم وقد جاء بالكسر بمعنى الإنعام وبالضم
بمعنى المسرة ومهلهم قليلاً أي إمهالاً يسيراً فلم يمض إلا زمان يسير حتى قتلوا
ببدر إن لدينا أي عندنا أنكالاً وقيوداً ثقالاً أيضاً تجمعهم في جهنم فوقهم
يستقلت الأنكال بهم لثقالها وتخفضهم إلى قعر جهنم وجحيماً أي عندنا ناراً محرقة
وطعاماً ذا غصة أي ذا شوك يستمسك في الحلق فلا يسوغ فيها وهو الضريع والغسلين
وعذاباً أليماً سوى ذكر قوله يوم ترجف الأرض أي يتحرك ظرف لما في الدنيا من معنى
الفعل أي استقر للكفار هذه الأنواع من العذاب يوم تتزلزل الأرض
والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيباً (أي رملاً مجتمعاً) مهيلاً أي سائلاً بعد اجتماعه
إنا أرسلنا إليكم يا أهل مكة رسولاً أي محمداً شاهداً عليكم بكفركم وإباءكم
يوم القيمة كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً أي موسى ابن عمران فعصى فرعون الرسول
بلام التعريف لتعود المعرف إلى المنكر وهو موسى فأخذناه أخذاً وبيلاً أي شديداً
غليظاً يعني عاقبناه بالغرق وهذا تهديد لهم فكيف تتقون أي تتحصنون من العذاب
يوم القيمة إن كفرتم ههنا فيوماً ظرف لتتقون في قوله يوماً يجعل الولدان شيباً
من هيبته وشدته أو يجوز أن ينتصب بكفرتم على أي يوم جحدتم أي كيف تخشون الله
إن جحدتم يوم القيمة والجزاء مع شدته يعني لو كان ههنا صبيان لشابت رؤسهم
من شدة ذكر اليوم السماء منفطر به بالتذكير وصف اليوم ما وصفه بالشدة أي السماء

[illegible]

ذات انفطار أي انشقاق به أي بذلك اليوم وشدته وثقاله ما عليها من الملائكة
يومئذ كانفطار الخشبة بالقدوم فالباء للسببية أو السماء منفطر به بتأويل السقف
كان وعده أي وعد الله بمجيء ذلك اليوم مفعولا أي محصولا بالبعث لا محالة إن هذه
أي الآيات المخوفة للناس تذكرة أي عظة لهم فمن شاء اتخذ سبيل النجاة من العذاب
اتخذ إلى ربه سبيلا أي مرجعا بالإيمان به وطاعته لأنه قد ظهر الدلائل للرغبة فيه
إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى أي أقل من ثلثي الليل قوله ونصفه وثلثه بالنصب
فيهما عطف على أدنى أي تقوم أقل من الثلثين وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الثابت
في أول السورة بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام
الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وبالجر عطف على ثلثي الليل أي تقوم أقل من الثلثين
وأقل من النصف وأقل من الثلث وهو الوجه الأقوى من التخيير قوله وطائفة عطف على ضمير الفاعل
في تقوم وجاز العطف للفصل أو تقوم أنت وتقوم طائفة من الذين معك أي من أصحابك
والله يقدر الليل والنهار أي يحصيهما بساعاتهما يقينا يعني يضبط الساعات منهما ويميز
المفروض منهما للقيام من غير المفروض عليكم وأنتم لا تقدرون عليه علم أن لن تحصوه
أي الليل بمعرفة الساعات وضبط الأوقات فتعرفوا المفروض عليكم منها من غير المفروض يقينا
إلا بقيام جميع الليل وذلك يشق عليكم فتاب عليكم أي عاد بالتخفيف عنكم وترك ما فرض عليكم
من قيام الليل فاقرؤوا ما تيسر في جوف الليل من القرآن من غير توقيت لصلاة فأطلق القراءة
على القرآن لا غير قيل من قرأ مائة آية منه وقيل خمسين لم يحاجه القرآن والمراد بالقراءة الصلاة



لأنها بعض أركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود أي فصلوا ما تيسر عليكم من
صلاة الليل وهذا ناسخ للأول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس روي أن أصحابه
قاموا الليل كله حين علموا فرضية القيام من قوله قم الليل إلا قليلا سنة حتى انتفخت
أقدامهم فنزل ترخيصا لهم في ترك القيام المقدر علم أن لن تحصوه الآية قوله علم
أن سيكون منكم مرضى إشارة إلى حكمة النسخ وهي تعذره بأسباب ثلاثة وأن مخففة
من الثقيلة والسين عوض من التخفيف واسمها ضمير الشأن أي علم الله أن الشأن سيكون
منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل وآخرون يضربون أي يسافرون في الأرض يبتغون
أي يطلبون من فضل الله من رزقه بالتجارة وغيرها قال النبي ﷺ أيما رجل جلب شيئا
إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء
وآخرون يقاتلون في سبيل الله وفي الآية دليل على أن كسب الحلال بمنزلة الجهاد والمعنى
أنكم تضعفون عن القيام فاقرؤوا ما تيسر منه أي من القرآن وأقيموا الصلاة أي
الصلوات الخمس وآتوا الزكاة المفروضة وأقرضوا الله قرضا حسنا أي تصدقوا
من أموالكم سوى المفروض منها بنية خالصة قوله وما تقدموا لأنفسكم من خير
ما فيه شرطية أي ما تعملوه من عمل صالح مما يتعلق بالنفس والمال كالجهاد والتصدق
على المساكين بطيبة نفس تجدوه أي ثوابه عند الله أي في الآخرة هو خيرا
هو فصل بين مفعول تجد الأول وبين المفعول الثاني أعني خيرا وإن لم يقع بين
معرفتين لأنه أفعل من أشبه المعرفة لامتناعه من التعريف كالمعرف باللام قوله

واعظم اجرا عطف على خيرا اي اكبر ثوابا من تجارتكم ومعاملتكم في الدنيا واستغفروا
الله لذنوبكم بالتوبة اليه تعالى ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد
نزل حين فزع النبي عم جوار بحراء بكسر الحاء ممدودا جبل بمكة ثم نزل في بطن الوادي فاستبطأه فيه
قال عم فنوديت فرفعت رأسي فاذا في الهواء جبرائيل عم يقول لك نبي الله فرعبت
منه فجئت الى اهلي يعني خديجة فقلت دثروني فدثروني بثوبي فسمعت يا ايها المدثر
اي بثوبه على فراشه وهذا يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحي وقيل
سمع الكلمة من قريش فاغتم فتلفف بثوبه مفكرا فامر بان لا يدع انذارهم
لذلك بقوله قم من مضجعك فانذر اي خوف الكفار بالنار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك
اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر اي فقم فكبر ربك يعني صفه
بالكبرياء او كبر للصلوة فالفاء في جواب الجزاء وثيابك فطهر اي قم فطهر
نفسك من الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلي لربك لان الصلوة لا تصح معها
والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اي اقطع واترك كل ما هو سبب للعذاب من الصنم
وغيره ولا تمنن اي لا تعطه شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال اي لا تعط مالك
احدا طالبا به اكثر منه قيل هو محرم على النبي عم تشريفا وجوز لغيره لقوله عم
المستغزر يثاب من هبته والاستغزار ان تهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب

له اكثر من الموهوب وقيل هو نهي تنزيه له ولامته ولربك اي لاجل امر ربك فاصبر على الطاعة
وكل شدة فيه وفيه تعزية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اي اصبر لانك على ذلك
فاذا نفخ في الناقور اي في الصور فذلك مبتدا اي زمان النفخ فيه يومئذ اي يوم ينفخ
في الناقور يوم عسير اي شديد لهم على الكافرين غير يسير اي انه لا يرجع يسيرا كما يرجع
يسير العسير في الدنيا فيومئذ ظرف فاليوم عسير قدم عليه ويوم عسير خبر فذلك
وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اي عسر الامر على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها
فالمعنى اذا نقر في الناقور فزمان ذلك النقر يوم اشتداده وقت النقر واختلف
في ان النقر فيه هو النفخة الاولى ام الثانية ولو قال قائل ما فائدة قوله غير يسير
وعسير قبله يغني عنه اجيب بانها ايذان على انه يسير على المؤمنين عسير على الكافرين
ذرني ومن خلقت عطف على الياء في المفعول اي اتركني واترك من خلقته وحيدا
لم تشركني فيه غيري حال من التاء او المعنى ذرني وحدي معه فالواو للمعية والمراد
بيان الاقتدار على الانتقام منه فيكون حالا من الياء في ذرني يعني فوض امره الي
فانا اكفيك منه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اي مالا كثيرا
متصلا لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربعة الاف او تسعمائة
الف مثقال فضة وبنين شهودا اي جعلت له بنين حضورا معه لا يغيبون عنه
في التجارات والمحافل وكانوا عشرة بينا منهم ثلثة بقرابتهم ومهدت اي
بسطت له في العمر والعيش والولد تمهيدا اي بسطا وافرا ثم يطمع ان ازيد كلا بعضهم وبعض قوله كلا ردع له اي لا ازيد

مالاً وعمره وولده قيل هلك عامة ماله وولده بعد ذلك لأنه أي الوليد كان لآياتنا عنيداً
أي معانداً مكذباً سأرهقه أي سأكلفه في النار صعوداً أي جبلاً من نار يصعد عليه
سبعين خريفاً ثم يهوي منه إلى أسفله كذلك أبداً إنه أي الوليد فكر في شأن محمد عم لما سمع
قراءة القرآن فقال لقومه إنه ساحر يفرق بين المرء وزوجه وأقربائه وقدر
في نفسه ما يقول وهيأه من الأوصاف الشنيعة طعناً في القرآن فقال هو سحر يقول
عن السحرة فسمعه قومه فرضوا عنه فقال تعالى فقتل أي لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر
تعجباً من تقديره وإصابته الغرض الذي كان يتخيله قريش وذلك حين اجتمعوا
في نواحي مكة في أيام الموسم فتدبروا أمر محمد عم فتكلم كل بما عنده من الوصف
بالجنون والكهانة والشعر فرد ذلك كله ثم سألوا عنه ففكر زماناً ثم رجع
إليهم فقال إني فكرت في أمر محمد عم فإذا هو ساحر وما يقوله سحر فأخبر تعالى عن حاله
بقوله إنه فكر الآية ثم نظر فيما يبطل به القرآن أو نظر في وجوه قومه ثم عبس أي قبض
وجهه حين لم يجد ما يقول من الحيل في حق القرآن وقيل عبس وجهه بكراهة شديدة في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسر أي زاد في القبض ثم أدبر أي أعرض عن الإيمان
واستكبر عن اتباع محمد عم وثم الداخلة في تكرير الدعاء للدلالة على أن الكرة الثانية
أبلغ من الأولى فقال إن هذا أي ما هذا الذي يقوله محمد إلا سحر يؤثر أي يروى
عن السحرة يعني يرويه محمد عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وإنما أدخل الفاء
في فقال دون ثم لأن الكلمة الشنعاء لما خطرت بباله استعجل أن ينطق بها من غير تلبث ثم قال



من غير واسطة حرف العطف بين الجملة دلالة على أن الثانية بمنزلة التأكيد للأولى إن
هذا أي ما القرآن إلا قول البشر لا وحي من الله فقال تعالى سأصليه (سأدخله) سقر اسم من أسماء النار
قوله وما أدراك ما سقر تعظيم لشأن تلك النار ثم تبين بقوله لا تبقي لحماً إلا أكلته
ثم يعود كما كان ولا تذر أي لا تتركهم تلك النار إذا أعيدوا فيها خلقاً جديداً
لواحة للبشر أي هي محرقة لبشرة الجلد وهي ظاهرة عليها أي على النار تسعة عشر
من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة وأما الزبانية فلا يحصى عددهم قيل أعينهم
كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي أي القلاع تخرج لهب النار من أفواههم
نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفاً يرميهم حيث أراد من جهنم وقال
رجل من المشركين وكانت لهم قوة شديدة وهو أبو الأشد بن أسيد بن كلدة أنا
أكفيكم تسعة عشر فنزل تجهيلاً له وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة غلاظاً شداداً
لا يغلبهم أحد من غير جنسهم وليسوا كما يتوهم الكفار وما جعلنا عدتهم يعني تسعة
عشر إلا لمعنى العدة إلا فتنة للذين كفروا أي بلاءً وضلالاً للكافرين بأن يقولوا
لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين أوتوا الكتاب اللام فيه للتعليل وهو يقتضي كونه
ما دخل غرضاً أي وليطمئن قلوب اليهود صدق محمد عم لأن عددهم في التوراة تسعة عشر
ويزداد الذين آمنوا بالقرآن ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب لأن إثبات اليقين
ونفي الريب أبلغ في وصفهم لسكون النفس أي لا يشكوا ذكر والمؤمنون من غيرهم
في عدد الملائكة وليقول في المستقبل بعد الهجرة الذين في قلوبهم مرض أي شك

[illegible marginal note]

في المدينة وهم المنافقون والكافرون اي المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا اي اي شيء
الذي اراده بالعدد المخصوص مثلا تمييز لهذا وانما سموه مثلا لانه مثل هذا القول
في الغرابة مما تسير به الركبان سيرها بالامثال في البلاد ولا يشكل التعليل باللام
في ليقول لانها افادت معنى العلة وهي لا يقتضي كونها غرضا كذلك اي مثل ذلك الاضلال
لمنكري العدد المخصوص يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي يوفقه للايمان
بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي الله في علم جنوده لفرط كثرتها وقوتها
لا غيره رد لقول ابي جهل حيث قال ما كان لمحمد اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى
اي ما الآيات المذكورة او ما ذكر سقر الا عظة للبشر ليؤمنوا قوله كلا انكار لان يكون
او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون لتسلط عنادهم قوله والقمر ذا القسم
قسم القسم بالقمر والليل اذ ادبر بسكون الدال من اذ وادبر وقرئ اذا دبر بفتح
الذال منه ودبر كاقبل قبل بمعنى واحد والصبح اي اضاء بالجو اذا اسفر
اي ظهر قوله انها لاحدى الكبر اي ان سقر لاحدى الكبر اي البلايا العظام جمع الكبرى
قوله نذيرا للبشر حال من احدى اي ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه
بمعنى العذاب قوله لمن شاء بدل من البشر او نذير لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير
او الى الجنة او ان يتاخر الى الشر او الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اي كل نفس
كافرة محبوسة بعملها السوء في النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس التاء فيه
للتانيث بل للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين اذ هو بمعنى المفعول يستوي

يستوي فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحاب اليمين استثناء منقطع اي لكن اصحاب
اليمين الذين كانوا من يمين آدم يوم الميثاق فليسوا مرتهنين باعمالهم قوله في جنات
حال من اصحاب اليمين يتساءلون بينهم فيها عن حال المجرمين فيقول المؤمنون المسؤولون
عنهم لمن في النار اذا اخرج الموحدون منها تعليما لهم ونجاة لهم وتحسيرا حين نظروا
الى النار ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم فيها او للتعذيب لهم قلنا لهم ما سلككم فيقولون
في سقر فهو حكاية قول المسؤولين عنهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين
اي المقرين بالصلاة ولم نك نطعم المسكين اي لا نؤدي الزكاة الى المساكين
لعدم اقرارنا بها وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين اي المستهزئين بالحق
وكنا نكذب بيوم الدين اي بيوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين اي الموت والقيمة
قيل يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع وان يكون البعض منها
سببا للبعض منهم وانما اخر التكذيب وهو اعظمها لان في تاخيره تعظيما له قوله
ثم كان من الذين آمنوا فقال في اقناطهم عن الشفاعة المأمولة لهم فما تنفعهم
يوم القيمة شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين فما لهم اي
اي حال للمشركين عن التذكرة اي العظة بالقرآن معرضين حال من الضمير
في لهم كانهم حمر مستنفرة اي طالبة للنفرة لشدة خوفها فرت من قسورة من الاسد
شبههم بالحمر الوحشية المستنفرة من الاسد في تنفرهم عن الايمان وتكذيب القرآن
لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اي استنفرها غيرها قوله بل يريد كل امرء

منهم نزل حين قال الكفار لولا تأتون بكتب تنزل علينا كتابا نقرؤه وروي انهم قالوا
ليصبح عند راس كل منا كتاب من الله الى فلان ابن فلان في نقيبين حتى نؤمن بك يا محمد
فقال تعالى لا يؤمنون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اي قراطيس منشرة اي مكشوفة
مكتوبة فيها جرمه وتوبته وامنه من النار قوله كلا ردع لقولهم اي لا يكون هذه الارادة
ابدا بل لا يخافون الاخرة اي عذابها لعدم ايمانهم بها كلا اي حقا انه اي القرآن تذكرة
اي عظة بليغة كافية للخلق فمن شاء ان يذكر ويتعظ به ذكره اي قراه واتعظ به
وما يذكرون اي ما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم بالقسر والالجاء لانه معلوم انهم
لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى اي لائق بان يتقى منه ويوحد بالدلائل
ويطاع ولا يعصى واهل المغفرة اي واهل ان يغفر لمن تاب عن الشرك واتقاه

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات اي نحو الملائكة التي ارسلت عرفا اي للاحسان لمن امن بالله وبالانتقام
لمن الكفار او ارسلت لامر الله بالمعروف فهو عرفا مفعول له او ارسلت متتابعة كشعر عرف الفرس
يتلوا بعضهم بعضا فهو نصب على الحال فالعاصفات اي الملائكة تعصف اي تسرع ارواح الكفار
الى النار بعد القبض عصفا اي اسراعا شديدا الفاء لتعقيب العصف بالارسال او الرياح
بامر فتعصف في مضيها والناشرات نشرا اي الملائكة التي تنشر كتب الاعمال يوم البعث
نشرا او اجنحتها فالفارقات فرقا بالوحي وذكر الفاء في الفارقات اي تفرق فرقا فالملقيات
ذكرا اي الملائكة التي تلقي الذكر الى الانبياء فذكرا مفعوله قوله عذرا او نذرا بسكون الذال

[illegible]



فيهما مفعول لها اي اعذارا للمحقين وانذارا للمبطلين وكذا الفاء في الملقيات اي فرقن
فالقين المعنى انه تعالى اقسم بالملائكة المذكورة العظيمة الشان وعلى هذا جواب القسم
انما توعدون لواقع اي الذي توعدون به يا كفار مكة من البعث والجزاء نازل بكم فامنوا قبل
وقوعه فاذا النجوم يقع في الوقت الذي طمست اي محيت النجوم وانعدمت بالكلية او ذهب نورها
واذا السماء فرجت اي شققت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اي اقلعت من اصولها
حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت بالهمزة المبدلة من الواو وقرئ وقتت بالواو اي جمعت
لوقت حضر فيه للشهادة على اممهم وهو يوم القيمة قوله لاي يوم اجلت تعظيم لليوم
وتعجيب من هوله اي الرسل لاي يوم اجل واخر جمعهم ليشهدوا على اممهم قوله ليوم الفصل
بيان ليوم التاجيل اي ليوم يفصل فيه بين الخلائق وهو يوم القضاء وما ادراك ما يوم الفصل
اي ما اعلمك اي يوم يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اي شدة العذاب يومئذ
للمكذبين اي للذين انكروا البعث فويل مبتدا نكرة مخصصة بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك
الاولين اي المكذبين قبلكم لانبيائهم ثم نحن نتبعهم الاخرين فثم للاستئناف لا للعطف اي بعد
اهلكنا الاولين ثم نتبعهم الاخرين المكذبين في الاهلاك كما اهلكنا قوم نوح وعاد واتبعناهم
قوم شعيب ولوط في الاهلاك كذلك اي مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين اي الذين
اجرموا بتكذيب الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة للتهديد الم نخلقكم من ماء مهين
اي ضعيف وهو النطفة فجعلناه اي المني في قرار مكين اي في موضع قرار محفوظ وهو الرحم

الى قدر معلوم
اي حال كونه مقدرا
من الطول والقصر
[illegible]
فنعم القادرون

على ذلك يحشرون ويل يومئذ للمكذبين أي المكذبين بالبعث ألم نجعل الأرض كفاتا أي ما يكفت أي يضم
ويجمع أحياء وأمواتا مفعولا بهما لكفاتا يعني جعلنا الأرض أوعية للأصولين لأنها
كانوا في قبورهم للأحياء وإذا كانوا في منازلهم ونكرهما للتفخيم أي أحياء لا يعدون
وأمواتا لا يحصون وجعلنا فيها رواسي أي جبالا شامخات أي عاليات وأسقيناكم
ماء فراتا أي عذبا من السماء والأرض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا أي يقال لهم
يوم القيمة اذهبوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا قوله انطلقوا تكرير للتأكيد وقطع
لرجائهم أي اذهبوا إلى ظل ذي ثلث شعب وهو دخان جهنم لأنه إذا ارتفع افترق
ثلث فرق فوق رؤس الكفار لعظمه والمؤمنون في ظل العرش وقيل يخرج من جهنم
لسان من نار يتشعب ثلث شعب فيظل نوره المؤمنين ودخانه المنافقين ولهبه الـ[illegible]
الكافرين قوله لا ظليل نعت ظل أي لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني أي لا يرد
عنهم شيئا من اللهب أي من لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم
غير ظل المؤمنين إنها أي النار ترمي بشرر جمع شررة وهي ما تطاير من النار
كالقصر كالبناء العظيم شبهه بالقصر ثم شبهه بالجمالات فقال فقوله أي كأن جميع الشرر
من النار جمالات صفر جمع جمالة وقرئ جمالة وهي جمع جمل والمراد منها الإبل السود لأن العرب
يسمي السود من الإبل الصفر وهي التي يضرب لونها إلى الصفرة ووجه التشبيه بالقصر
العظيم والارتفاع وبالجمالات العظم والطول واللون وهذا تشبيه بما شاهدنا ولكن
شرار جهنم أعظم مما شبه به ويل يومئذ للمكذبين أي لمنكري البعث هذا يوم لا ينطقون



أي يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون يعني في بعض المواضع لا ينطقون خوفا ودهشا ولا يؤذن
لهم في الاعتذار فيعتذرون عطف على لا يؤذن أي فلا يعتذرون واستئناف أي فهم
لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين ويقال أيضا هذا يوم الفصل أي القضاء بين الخلائق
لدخول الجنة والنار جمعناكم أيها المكذبون مع من الأمة ويل يومئذ للمكذبين قبلكم
فتحاسبون جميعا فإن كان لكم كيد أي حيلة تدفعون بها العذاب عنكم فكيدون فاحتالوا
لأنفسكم مما وعدتكم به من العذاب اللام للتقريع على كيدهم لدين الحق وأهله وإظهار عجزهم
لهم ويل يومئذ للمكذبين إن المتقين عن الشرك والعصيان في ظلال أي في ظلال الأشجار
والقصور أيضا وعيون جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم في الآخرة
كلوا واشربوا من الطعام والشراب فيها هنيئا أي سائغا لا أذى فيه بما كنتم تعملون
أي بسبب عملكم الصالح في الدنيا إنا كذلك نجزي المحسنين أي المؤمنين الصالحين ويل
يومئذ للمكذبين قوله استئناف خطاب للكفار أي كلوا في الدنيا كالبهائم كلوا
وتمتعوا أي تمتعوا قليلا أي زمانا بالتكذيب وعدم الإيمان لهم وقيل يقال لهم
كلوا وتمتعوا في الآخرة تجهيلا لهم وتوبيخا فإنهم استحقوا العذاب وعلل ذلك
بقوله إنكم مجرمون بالشرك والمعاصي ويل يومئذ للمكذبين قوله وإذا قيل لهم
اركعوا أي صلوا لله لا يركعون أي لا يصلون نزلت في شأن ثقيف حيث قالوا
لا ننحني في الصلوة فإنها مذلة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود
أو قيل لهم تواضعوا للنبي وحده واتباع دينه وهم لا يقبلون ذلك استكبارا

اي سوى القرآن

ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد قوله لمعنى القرآن من بين الكتب
السماوية آية مبصرة ومعجزة باهرة حين لم يؤمنوا به فباي حديث بعده يؤمنون يعني لم يؤمنوا

## سورة النبأ بالكتب الباقية مكية آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

عمّ اصله عمّا استفهامية لتفخيم المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا بينه
وبين الخبر وهو كثير ويستعمل الاصل قليلا ومعنى عمّ عن اي شيء عظيم الشان
يتساءلون اهل مكة يسأل بعضهم او يسألون من المؤمنين عن شان محمد وخبر
عن البعث على طريق الاستهزاء والضمير للمؤمنين والكافرين جميعا يسأل المؤمن لازدياد
العلم والكافر للاستهزاء قوله عن النبأ بيان لشان المستفهم عنه او بدل منه والمراد بالنبأ
العظيم البعث الذي هم فيه اي في البعث مختلفون اي يختلف المؤمنون بالتثبيت والكافرون
بالانكار قوله كلا سيعلمون ردع لقولهم ووعيد ثم كلا سيعلمون وعيد اخر وجاء بثم
ليؤذن ان الوعيد الثاني اشد من الاول وان مدته اطول اي سيعرفون عند الموت
بالمعاينة ثم بالآخرة في المشاهدة وشدة المعاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث ودفع انكارهم
عنها بقوله الم نجعل الارض مهادا اي فراشا مبسوطا للانسان للسير والتمكن والجبال
اوتادا لتثبت بها الارض وتستقر وخلقناكم ازواجا اي ذكرا وانثى وجعلنا نومكم
سباتا اي راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اي سكنا تسكنون فيه وتسترون به
وجعلنا النهار معاشا اي ذا معاش او طلبا للعيش وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات



قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا في السموات سراجا وهاجا اي منيرا
وقادا يعني جامعة النور والحرارة وهو الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحاب التي نعم
الرياح الماء منها فتمطر ماء ثجاجا اي سيالا قيل انزل الماء ينزل من السماء على السحاب ثم
نعم الرياح الاربعة السحاب فتسيل الماء منه الى الارض ثم علل للانزال فقال لنخرج
به اي بالماء حبا كالحنطة والشعير للانسان ونباتا كالتبن والحشيش للبهائم وجنات
الفافا اي بساتين ملتفة للاشجار بعضها في بعض جمع لف يعني متلف يعني خلق هذه الاشياء
كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه للانكار اذ هو اختراع
كهذه الاختراعات ثم بين البعث فقال ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا
اي ميعادا للاولين والآخرين للثواب والعقاب قوله يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل
اي يوم ينفخ اسرافيل في القرن فتأتون من قبوركم الى المحشر افواجا اي جماعات مختلفة قيل
يبعث الناس بعضهم على صورة القمر ليلة البدر وبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنزير
وهم المخلصون والنمامون والآكلون للسحت وفتحت السماء اي شققت وشددا اي شقت
لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب او طرق لا يسدها شيء وسيرت الجبال على مكانها
فكانت سرابا اي هباء منبثا ترى في الهواء كالتراب في الدنيا ان جهنم كانت مرصادا
اي طريقها يرصد فيه اي ترقب الملائكة منه الخلائق ليفصل بينهم او ممرا يمر عليها المؤمن
ليدخل الجنة والكافر ليدخل النار للطاغين مآبا اي كانت جهنم مرجعا للمتكبرين
عن الايمان لابثين وقرئ لبثين اي ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة

كل يوم منها مقدار ألف سنة مما يعد أهل الدنيا والمراد منه التأبيد لا يذوقون فيها أي في جهنم
بردًا ينفعهم من حرها أو نومًا يستريحون به ولا شرابًا يشربونه تلذذًا بل ما شأنه أن
من أنواع العذاب يعني لا راحة لهم فيها أبدًا إلا حميمًا أي ماءً حارًا قد انتهى حره وغساقًا بالتشديد
والتخفيف من غسق إذا سال يعني إلا ما يسيل من صديد أهل النار والاستثناء منقطع لأن الحر
ضد البرد أي لكنهم يذوقون فيها حميمًا وغساقًا ثم أشار إلى المسبب بقوله جزاءً وفاقًا أي يجزون
جزاءً موافقًا لأعمالهم لأنه لا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار فوافق الجزاء
العمل قوله إنهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء أو للموافقة أي لأنهم كانوا لا يرجون أي لا يخافون
حسابًا أي حساب البعث أو لا يأملون ثواب الحسنات ليؤمنوا وكذبوا بآياتنا أي القرآن
كذابًا أي تكذيبًا مصدر فعّل مشدد وقد يجيء مخففًا مصدر كذب وكل شيء أحصيناه
أي ثبتناه في اللوح المحفوظ بالكتابة كل ما عاصيهم ليشرعوا ونحن لا ننساه قوله كتابًا
نصب على الحال من ضمير المفعول أي مكتوبًا في اللوح وهذه الآية اعتراض ثم أشار إلى المسبب
عن كفرهم فذوقوا العذاب فلن نزيدكم إلا عذابًا فوق عذابكم ثم بيّن حال المتقين في الآخرة
فقال إن للمتقين مفازًا أي موضع الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو الجنة والنجاة من النار
[interlinear: فيها نخل] قوله حدائق بيان مفازًا أو بدل منه أي بساتين محوطة بالحدود فيها الخضر وثمار وأعنابًا أي كرومًا
وكواعب أي جواري متفلكات الثديين أترابًا أي مستويات في السن والميلاد وكأسًا
دهاقًا أي مملوءة متتابعة لا يسمعون فيها لغوًا أي قولًا باطلًا ولا كذابًا بالتخفيف والتشديد
أي تكذيبًا حال شربها يعني لا يكذبون ولا يكذب بعضهم بعضًا عند شرب الخمر كما كان





في الدنيا ثم أشار إلى المسبب بقوله جزاءً من ربك أي ثوابًا من الله عطاءً حسابًا أي كثيرًا مما عملوا
[interlinear: وبالجر بدل من ربك قوله]
رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن بالرفع وبالجر صفة للرب لا يملكون منه أي من الله
خطابًا بالشفاعة إلا بإذنه يعني ليس لأحد من أهل السموات والأرض حكم من الله في أمر الثواب
والعقاب ليتصرفوا فيه بالزيادة والنقصان إلا أن يأذن لهم فيه يوم يقوم الروح أي جبريل
والملائكة صفًا أي صفوفًا وقيل الروح ملك عظيم لم يخلق الله تعالى بعد العرش خلقًا
أعظم منه وقيل الروح أرواح بني آدم وقيل خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون
ليسوا بناس ولا ملائكة يقومون صفًا لا يتكلمون أي كل الخلائق من أقربهم من الله في
والإشراف منهم عند سوقة وطائفة وغيرهم من أهل السموات والأرض لا يتكلمون بالشفاعة
خوفًا من عذابه في الآخرة إلا من أذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابًا أي حقًا بأن قال في الدنيا
لا إله إلا الله وعمل بمقتضاه ذلك اليوم الحق أي الثابت وجوده ووقوعه وهو يوم البعث
فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبًا أي مرجعًا بالتوحيد والطاعة قوله إنا أنذرناكم زيادة
تخويف لهم ليؤمنوا أي إنا خوفناكم عذابًا قريبًا أي بعذاب قريب لأن كل آتٍ قريب
وهو يوم القيامة وبيّنه بقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه أي ما عملت من الخير
والشر وما استفهام منصوب بقدمت أو موصولة منصوبة بينظر والمرء هنا المؤمن [interlinear: والكافر]
أو عام يعني ينظر المرء بعمله وحسابه اليسير والكافر بعمله وحسابه العسير ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابًا ولم أحاسب وذلك حين رأى أن الله يقول للبهائم والسباع
بعد القضاء بين الخلائق بالعدل كونوا ترابًا فتكون ترابًا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابًا

وتمنيه أنه لا يبعث بعد كونه ترابا في الأرض والكافر إبليس يرى آدم وولده وثوابهم
فيتمنى كونه ترابا احتقره بقوله وخلقته من طين

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات أي بحق الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد غرقا أي نزعا
بشدة والناشطات نشطا أي الملائكة التي تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار
والنشط الإخراج من نشط الدلو إذا أخرج من البئر والسابحات سبحا أي الملائكة
التي تنزع لقبض أرواح المؤمنين بسهولة فالسابقات سبقا الملائكة فيها وفيما بعدها كالأمر
فالمدبرات أي الملائكة التي تدبر أمر الدنيا والخلائق وهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل
وجواب القسم محذوف أي لتبعثن بقرينة قوله يوم ترجف الراجفة وهو ظرف أي لتبعثن
يوم تزلزل النفخة الأولى أي يتحرك الأرض بسببها ووصفت بما يحدث من أجلها إذ تحرك
كل الخلائق بالزلزلة لشدة النفخة وحينئذ تتبعها الرادفة تنصب على الحال من الراجفة
والرادفة هي النفخة الثانية لأنها ردفت الأولى التي غيبت الخلائق وهو بينهم
وبينهما أربعون سنة فالمعنى لتبعثن يا أهل مكة في الوقت الواسع الذي يقع فيه
النفختان يبعث بعضه وهو وقت النفخة الآخرة قلوب يومئذ مبتدأ نكرة صفتها
واجفة أي خائفة خبر الجملة من أبصارها أي أبصار أصحاب القلوب خاشعة
أي ذليلة لهول ما ترى يقولون أي أرباب القلوب والأبصار في الدنيا
استهزاء وإنكارا للبعث أئنا لمردودون أي لمرجعون في الحافرة أي إلى أول
أمرنا وهو حياتنا بعد الموت فلان في حافرته إذا رجع من حيث جاء قوله أئنا كنا عظاما

نخرة وفي قراءة ناخرة فيه زيادة استبعادهم للبعث وعامل الظرف محذوف أي نبعث
إذا كنا عظاما بالية متفتتة قالوا أي قال المنكرون للبعث استهزاء تلك أي رجعتنا
منه إذا كان أي إذا صح أنا نبعث كرة خاسرة أي رجعة ذات خسران لتكذيبنا بها والمراد
إرادتها قوله فإنما هي زجرة جواب لهم يتعلق بالمحذوف أي لا يستصعبونها
فإنما هي أي الرادفة التي يعقبها البعث زجرة أي صيحة واحدة لا تكرر لشدتها
بعد سهلة هينة في قدرته تعالى بعد النفخة الثانية فإذا هم بالساهرة أي إذا نفخ
تلك النفخة فإذا كل الخلائق على وجه الأرض أحياء بعد ما كانوا في بطنها أمواتا وسميت
الأرض بالساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها قوله هل أتاك حديث موسى أي عظة
لهم لعصبية فرعون بسبب إنكاره البعث وتكذيب الرسول أي قد أتاك خبر موسى إذ ناداه
ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي فقال تعالى اذهب إلى فرعون إنه طغى
أي علا وتكبر في كفره فقل له بالاستفهام الذي معناه العرض هل لك رغبة إلى أن تزكى
بتشديد الزاي وتخفيفها أي تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله وأهديك
أي أرشدك إلى ربك أي إلى مغفرته بالبراهين فتخشى أي تخاف الله وعذابه
فتسلم قيل من خشي الله أتى منه كل خير ومن أمن من الله اجترأ على كل شر فأراه الآية
الكبرى قلب العصا حية أو العصا واليد وكانت هي الأصل والآية الأخرى كالتابع لها
فلهذا وحد الآية فكذب وعصى الله تعالى ثم أدبر عن الإيمان يسعى في هلاك موسى
فحشر جمع السحرة وجنوده فأمر مناديا فنادى أي قام بنفسه للنداء في مجلسه

فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فاخذه اي عاقبه نكال الآخرة والاولى اي عقوبتهما

بغيّ عذبه هنا بالغرق وفي الآخرة بالحرق ان في ذلك اي في هلاك فرعون وقومه لعبرة

لمن يخشى اي لعظة لمن يخاف الله وبعدم ثم خاطب اهل مكة بالموعظة فقال أأنتم

اشد خلقا والانشاء بعد الموت ام السماء اشد والحال انه قد بناها اي السماء

رفع سمكها اي سقفها بلا عمد فسواها اي جعلها مستوية بلا عيب واغطش اي اظلم

ليلها واخرج اي ابرز ضحيها اي نور شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء

لان الليل ظلها وسراجها قوله والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحيها اي دحي

وبسط الارض بعد خلق السماء ليستقر عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج ولذلك

لم يعطف بالواو وحال بتقدير قد اخرج منها من الارض ماءها بتفجير عيونها

ومرعيها اي نباتها للدواب والانعام والجبال ارسيها اي اثبتها على وجه الارض لتسكن

قوله متاعا مفعول له للتمتع او لتمتع لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى

اي الصيحة العظيمة وهي النفخة الثانية من طم الشيء اذا علا فوق كل شيء قوله يوم يتذكر الانسان

بدل من اذا جاءت اي يوم يتفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم ما سعى اي كل شيء عمله

من خير او شر في الدنيا وبرزت الجحيم لمن يرى اي لكل راء قوله فاما من طغى اي اظهرت

جواب اذا اي اذا جاءت الطامة فالحكم هذا اما من علا وكفر واثر الحيوة الدنيا

على الآخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى اي المستقر له واما من خاف مقام

ربه اي القيام بين يديه ربه ونهى النفس هنا عن الهوى المردي كاتباع الشهوات

فان الجنة هي المأوى اي دار القرار نزلت الآيتان في ابي عزيز بن عمير ومصعب ابن عمير

فانه صحابي قتل اخاه هذا يوم احد ووقى رسول الله عم بنفسه حتى نفذت السهام

في جوفه قوله يسئلونك عن الساعة اي عن قيامها ايان اي وقت مرسيها اي ظهورها

واستقرارها نزلت عند سؤال اهل مكة عنها ولم يزل النبي عم يسأل ربه عن قيام الساعة

مرة بعد اخرى فنزل قوله فيم اي في اي شيء انت من ذكريها اي من ان تذكروقتها لهم

وتعلمهم به لست تعلم ذلك الى ربك منتهيها اي منتهى علمها متى تكون لا يعلمه غيره فانتهى عن سؤاله

بعد ذلك انما انت منذر من يخشيها ينبو بمنذر وتركه اي انت تخوف بالتذكير من يخاف

قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى وقتها وانما قيد من يخشاها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو

كانهم اي الكفار يوم يرونها اي قيام الساعة لم يلبثوا في القبور وفي الدنيا اذا عاينوا الساعة

الا عشية اي مقدار اخر النهار او ضحيها اي مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضافة

الضحى الى ضمير العشية من قبيل قولهم جاء فلان في ليلة ويومها يعني لما بينهما من الملابسة وفائدة

هذه الاضافة الاستقبال مرة لبثهم وهي ساعة من اليوم عشية او ضحاه. سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عبس نزل في شأن عبد الله ابن ام مكتوم وهو اسم امه اتى الى النبي عم

وهو يناجي جماعة من كفار قريش يرجو اسلامهم وكان عبد الله ابن اعمى فسأله عن بعض

ما ينتفع به مما علم الله فاعرض عنه كراهة ان يقطع كلامه معهم فقال الله عبس اي قبض

وجه محمد عم وتولى اي اعرض ان جاءه الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك

اي اي شيء يجعلك داريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله يزكي اي يتطهر من الذنوب بما سمع منك او يذكر اي يتعظ بالذكر فتنفعه الذكرى بالرفع والنصب

أي العظة أمّا من استغنى بنفسه أي تكبر عن الإسلام وعظتك فأنت له تصدّى أي تتعرض
وتقبل بوجهك يعني لا ينبغي أن يفعل مثل ذلك للغني الكافر ويؤنه ثم بعد نزول عبس ملعبس
في وجه فقير ولا تصدى لغني وما عليك ألا يزكى أي بأس عليك بأن ... وسفرة في الإسلام
عتبة وأصحابه وأمّا من جاءك يسعى أي يسرع إلى سماع العلم والعمل وهو يخشى
أي يخاف الله فأنت عنه تلهى أي تتغافل وتشتغل بغيره يعني فنكل لا ينبغي أن تتلهى
للفقير لفقره وكان النبي عم يكرم ابن أم مكتوم بعد ذلك ويقول إذا رآه مرحبا
لمن عاتبني ربي فيه هل لك من حاجة قوله كلا ردع عن ارتكاب المعاتب عليه للنبي عم أي لا تغفل
عن الفقير ولا تقبل على المستغني عن الله إنها أي آيات القرآن تذكرة أي عظة لمن شاء
ذكره تتذكر الفقير نظرا إلى الغني أي اتعظ بالقرآن في صحف وحال من ضمير المفعول
في ذلك مكرمة أي مبجلة معظمة مرفوعة في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ
مطهرة عن مس غير الملائكة أو عن الكذب والعيب بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب
أي بأيدي الكتبة المنسوخ الكتاب ... بنقلهم يفسخون الكتب إلا جلهم من اللوح المحفوظ
كرام بررة أي مكرمين عند الله مطيعين جمع بار وقيل هي صحف الرسل والمنسوخ الأول
قتل الإنسان أي لعن الكافر ... عتبة وابن خلف ما أكفره استفهام توبيخ
أي أي شيء حمله على الكفر مع أنه يعلم من أي شيء خلقه الله تعالى وذكر دعاءه عليه
وهو الذي ... عندهم ثم بين ثم خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره أي قدر خلقه
في بطن أمه طورا بعد طور إلى إتمامه ثم السبيل أي سبيل الخروج من بطن أمه يسره



أي طريق الخروج والترتيب بتمكينه أو تبيينه ثم أماته فأقبره أي جعله في قبر وستر
تكرمة ولم يجعله ممن يلقى على وجه الأرض كالبهائم ثم إذا شاء بعد القبر أنشره للبعث
قوله كلا ردع للإنسان عما هو عليه من الجهل والكفر وتنبيه لما يقض أي لم يفعل بعد
ولم يؤد ما أمره الله من الإيمان والطاعة ثم أمر بالنظر إلى حال ما يعتبر بخلقه فيؤمن به.
فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه أي إلى مدخل طعامه ومخرجه الذي جعل سببا إلى حيوته أو إلى
رزقه من أين يرزقه فليعتبر به أنا صببنا بفتح أنا بدل اشتمال من الطعام ويكسر أنا
تفسيرا للنظر أي أخرجنا الماء من السماء صبا أي المطر ثم شققنا الأرض شقا بالنبات
فأنبتنا فيها أي في الأرض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا أي قثاء
وكراثا وسائر البقول التي تقضب أي تقطع من أصلها وزيتونا أي شجرة ونخلا
وحدائق أي بساتين غلبا أي عظاما جمع غلباء وهي الغليظة الطويلة من الشجر وفاكهة
تكاثفها وكثرة ... وفاكهة لكم وأبا أي عشبا لمصالحكم أو مرعى لدوابكم
وروي أن أبا بكر رضي الله عنه سئل عن الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت
في كتاب الله ما لا أعلم به متاعا أي منفعة لكم ولأنعامكم لتؤمنوا وتشكروا وتنجوا
من العذاب يوم القيمة قوله فإذا جاءت الصاخة بيان حال يوم القيمة أي إذا جاءت
الصيحة التي يصخ الأسماع أي يصمها لشدتها وهي النفخة الثانية ثم وصف ذكر اليوم
فقال يوم يفر المرء من أخيه لاشتغاله بنفسه وبما هو فيه وأمه وأبيه وصاحبته
أي زوجته وبنيه وإنما قدم الأخ لرعاية الترتيب من الأبعد إلى الأقرب والأصاحب ...

في اذا ما دل عليه قوله لكل امرئ اي لكل انسان منهم يومئذ شأن يغنيه اي يشغله عن الاهتمام
بغيره وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة مشرقة من اثر الوضوء ومن قيام الليل
وطول السجود فيه وغبار الجهاد ضاحكة اي معجبة مستبشرة اي مسرورة بحسن ثواب
وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار وسواد من دخان جهنم
تعلوها ترهقها اي تغشاها قترة اي كسوف وسواد مع الغبرة [illegible] ولا ترى اوحش
من اجتماعها بالسواد في رجل [illegible] اولئك اي المخصوصون هم الكفرة
الفجرة اي الفسقة والظلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال النبي عم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت
رفعت الشمس بعد اذا بفعل محذوف يفسره كورت لان اذا [illegible] الفعل لما فيه من
معنى الشرط اي لففت وذهبت بنورها واذا النجوم انكدرت اي تساقطت على الارض
واذا الجبال سيرت اي قلعت عن الارض فسيرت في الهواء كالسحاب واذا العشار
عطلت اي النوق الحوامل التي اتت على حملها عشرة اشهر تركت بلا راع او عطل حملها
لما اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش اي كل دواب البر حشرت اي جمعت للبعث
حتى الذباب من كل ناحية ليقتص بعض من بعض ثم تصير ترابا الا ما فيه سرور لبني آدم
كالطاوس ونحوه واذا البحار سجرت شددا وخففا اي اوقدت فصارت نارا يعذب بها الكفار
او يبست بغور مائها بالكلية فلا يبقى فيها قطرة لهذه الاشياء الستة قبل النفخ [illegible] ثم ذكر
الاشياء التي تقع بعدها بقوله واذا النفوس اي الارواح زوجت اي قرنت

[margin: واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين [illegible] قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم]

باجسادها بعد البعث او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين او قرن الصالح
بالصالح والطالح بالطالح واذا الموؤدة اي المدفونة حية سئلت لم دفنت [illegible]
لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء خوف العار والفقر في الجاهلية قوله باي ذنب قتلت
سؤال بالغيبة بناء على [illegible] الاخبار عنها وهذا اذا سئلت عن خبرها ولو حكيها خوطب به لقيل قتلت
بكسر التاء واذا الصحف نشرت تخفيفا وتشديدا اي صحف الاعمال فتحت وبسطت فيقع صحيفة
المؤمن في يمينه وصحيفة الكافر في يساره في الاولى مكتوب في جنة عالية وفي الثانية في سموم وحميم
وقيل هي غير صحف الاعمال واذا السماء كشطت اي ازيلت وترفع عن اماكنها كما ينزع الجلد
عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت بالتشديد والتخفيف اي اوقدت لغضب الله [illegible]
ليدخلها واذا الجنة ازلفت اي قربت برحمة الله للمؤمنين ليدخلوها قوله علمت نفس جواب
جميع اذا المذكورة اي علمت كل نفس لان كل نفس تعلم ما احضرت من خير او شر عند ذكر
وتنكير لفظة الكل للمبالغة وهي اظهار برائته من بيان الكثرة ودعوتها تقليل كثير
ما عنده فجاء بلفظ التقليل [illegible] وهذا باب واسع عندهم [illegible]
رب فارس عندي بلفظ التقليل في محل التكثير والفاء في فلا اقسم جواب شرط محذوف
وهو اذا كان الامر كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن [illegible] اقسم
فلا اقسم بالخنس التي تخنس اي ترجع وتختفي بالنهار وتظهر بالليل الجوار اي النجوم السيارة
لانهن تجرين في السماء الكنس اي المستترة في منازلها كالظبي المستتر في كناسه

وارتفع بطلوع الفجر فسمي ذلك بالتنفس مجازاً وجواب القسم انه اي القرآن لقول رسول
كريم على الله وهو جبرائيل يعني هو نزله ذي قوة اي ذي شدة في قوته يقلع مداين
قوم لوط بجناحه قوله عند ذي العرش مكين نعت لرسول اي له منزلة ومكانة عند الله العظيم
فكانت تحسب تمكنه مطاع اي جبرائيل مطاع يطيعه المقربون في السموات لا يعصون
عن امره ويرجعون الى رايه ثم امين اي جبرائيل امين في السماء على وحيه
الله يؤمن بتبليغ الرسالة والوحي كما ان محمداً امين في الارض على وحيه جبرائيل
قوله وما صاحبكم بمجنون عطف على جواب القسم بانه اي المذكور ان صاحبكم الذي
يدعوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم فرد لقولهم انه لمجنون ولقد رآه
اي رأى محمد جبرائيل عم بالافق المبين اي على صورته الاصلية بالافق الاعلى
بجانب المشرق وما هو اي ما محمد عم على الغيب اي على الوحي من الله بضنين بالضاد
اي بخيل بكتم الانباء بما يوحى اليه وقرئ بالظاء اي متهم فينقص شيئاً من الوحي او يزيد عليه
قيل لا بد للقارئ ان يفصل بين الضاد والظاء بالمخرج لئلا يكونوا بالخفاء لما اختلف
المعنى ولما ثبت القرآن عنه الآية السبعة وما هو اي القرآن بقول شيطان مسترق
للسمع رجيم اي مرجوم مطرود فاين تذهبون اي تعرضون عن القرآن [illegible]
بالله وفيه شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو اي ما القرآن الا ذكر عظة
للعالمين اي للجن والانس قوله لمن شاء بدل من العالمين اي عظة لمن شاء منكم
بالكفار مكة ان يستقيم بالدخول في دين الحق واتباعه فقال المشركون بعد نزول هذه

الآية الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فنزل وما تشاؤون اي الاستقامة
الا ان يشاء الله رب العالمين بتوفيقه فاعلمهم بذلك ان الامور كلها بمشيئة الله
تعالى في التوفيق والخذلان

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت اي انشقت لخوف الله تعالى واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
على الارض واذا البحار فجرت اي اجري بعضها في بعض وفتحت ليختلط العذب بالملح
ويزول البرزخ بينهما فيصير كلها بحراً واحداً واذا القبور بعثرت اي بحثت
وجعل اعلاها اسفلها ولفظ ما فيها من الموتى قوله علمت نفس جواب اذا والمعطوف
عليها اي علمت كل نفس ما قدمت اي ما عملت من خير وشر وما اخرت بعدها من حسنة
او سيئة يا ايها الانسان اي الكافر ما غرك استفهام لاتخاذ الاعتذار بالله اي شيء
خدعك بربك اي قدرت على المعصية وكون ربك الكريم اي المتجاوز لمن تاب
عن الذنب فان الاعتذار بكرم الكريم كفران النعمة لانه الذي خلقك من نطفة
بعد ان لم يكن شيئاً فسواك اي سوى اعضاءك وركب فيك العقل وانطق لسانك
فعدلك مخففاً اي جعلك معتدل القامة يعني قائماً لا كالبهائم ومشدداً من التعديل
اي جعلك في احسن تقويم يعني في احسن صورة فمعناه لا تغتر بالاحسان بكرم ربك
عليك حيث خلقك حياً لينفعك فتنفع نفسك في معصية وعدم الايمان ثم بين التعديل
بقوله في اي صورة ما شاء اي في صورة شاء من حسنة او قبيحة او طويلة
او قصيرة والجار متعلق بقوله ركبك اي وضعك وكلفك في بعض الصور وتجوز

ان يكون محل الجار والمجرور نصباً على الحال اي حاصلاً في بعض قوله كلا ردع لغرورهم
وعدم ايمانهم قوله بل تكذبون ابتداء كلام اي انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله ولا بالبعث
بل تكذبون بالدين اي الحساب والجزاء وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم
كراماً على الله كاتبين اي يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون ويقولون من الخير
والشر وهم لا يفارقونكم الا في حالة الغائط والجنابة والكذب فيه كتابتهما السر
بالنية ولا يكتبان ما سواهما كالطعام والشراب واللباس والذهاب الى الحاجة
ان الابرار اي الصالحين الصادقين في الدين لفي نعيم في الجنة وان الفجار لفي
جحيم يصلونها اي يدخلونها يوم الدين اي الحساب والجزاء وما هم عنها اي عن الجحيم
بغائبين اي لا يغيبون عنها يعني لا بد من دخولهم اياها وهم لا يخرجون عنها ابداً
ثم اعظم ان ذكر اليوم بقوله وما ادراك ما يوم الدين يعني امر يوم الدين مما لا
يدركه فهمك ولا فهم احد من الملائكة والانبياء وغيرهم ثم ما ادراك ما يوم الدين
اي لا تدري اي يوم هو ما لم تعاينه وانما كرر لزيادة التهويل ونحو فيه
كاستبعاد الادراك منه لهوله وشدته قوله يوم لا تملك بالرفع خبر مبتدأ محذوف
اي هو وبالنصب على اضمار اذكر وسائغ لان الدين يدل عليه او يكون بدلاً
من يوم الدين الاول اي يوم لا تنفع نفس كافرة لنفس شيئاً من المنفعة بالشفاعة
وغيرها او هو عام في كل نفس بعضهم قوله والامر يومئذ لله اي الحكم لله فقط بالقهر
والغلبة في الثواب والعقاب لله في يوم القيمة لا لغيره

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين

اي للناقصين في الكيل والوزن وكان اهل مكة يزنون واهل المدينة
يكيلون وكشف المطففين بوصفهم وهو الذين اي هم الذين اذا اكتالوا اي
اشتروا على الناس اي من الناس يستوفون اي يتمون الكيل والوزن واذا كالوهم
اي اذا باعوهم الطعام بالكيل او وزنوهم اي باعوهم اياه بالوزن يخسرون
اي ينقصون الكيل والوزن وانما لم يقل اذا اكتالوا واتزنوا كما قال كالوهم او وزنوهم
لان المطففين كانوا لا يأخذون المكيل والموزون الا بالمكيال لغرض من التطفيف
قوله الا يظن استفهام للتوبيخ وانكار التطفيف دخل على المنفي وليس الا هنا للتنبيه
لعناد المعنى اي لا يستيقن اولئك اي المطففون انهم مبعوثون فيتركون التطفيف
ليوم عظيم وهو يوم البعث قوله يوم نصب على الظرف اي يبعثون يوم يقوم الناس
من قبورهم لرب العالمين اي لاجل امره وجزائه قيل يوم الناس يوم مقدار
نصف يوم وهو خمسمائة عام فيقصر ذلك المقام على المؤمن كزوال الشمس ولترك الكفار
ليلجمهم عرقهم حتى يقول ارحني ولو الى النار ذكر المطفف قوله كلا ردع للمطففين
عن عدم ظنهم بالبعث ان كتاب الفجار اي كتابة اعمالهم لفي سجين اي محروزة فيه
لئلا يفتشوا عليه وهو صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار وقيل
السجين وهو الحبس في مكان مظلم وحش فيه هو مسكن ابليس وذريته استهانة
به منصرف لان فيه علمية والاصل وهي العلمية ثم فخم شأنه بقوله وما ادراك ما سجين

اعلمك

ما سجين يعني ليس السجين مما كنت تعلمه ثم فسره بقوله كتاب مرقوم اي هو ديوان
مكتوب ما هم عاملون به من الشر وما اليه صائرون من النار ولا يقال يلزم منه ان يكون
كتاب الفجار في كتاب مرقوم لانا نقول ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين واعمال الكفرة
والفسقة من الجن والانس فيكون اعمال الفجار مثبتة فيه فالغرض من ذلك الكتاب المرقوم هو المكتوب
فيه مدونة العمل وهو في سجين تحت الارض السابعة وانما سمي ذلك الكتاب المرقوم سجينا
تحت الارض
لانه سبب الحبس او لانه مطروح في سجين وقيل تقديره ان كتاب الفجار مرقوم في سجين
على التقديم والتأخير كذا قاله الواحدي في تفسيره ويل يومئذ للمكذبين بالبعث
ثم وصفهم للتسمية لا للبيان بقوله الذين يكذبون بيوم الدين اي بيوم الجزاء وما يكذب به
اي ما يجحد بيوم الدين الا كل معتد اي متجاوز الحد في الظلم اثيم اي عاص اذا تتلى
وهو الوليد بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
اي احاديثهم الكاذبة قوله كلا ردع عن قوله اساطير الاولين بل ران اي غلب
وختم على قلوبهم حتى اسودت وقست ما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة فلا تقبل الخير
ولا تميل اليه قيل الرين هو الصدأ يغشى على القلب كما يغشى الحديد وقيل الرين الدوام
الغفلة لمن تيقظ فليترك الادام كلا اي حقا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
اي لا يرون يوم القيامة وممنوعون من رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلون
ثم يقال اي يقول الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا ويقولون انه خبر كاذب
كلا ان كتاب الابرار اي ما كتب من اعمالهم الحسنة لفي عليين وهو علم لديوان الخير

نعم اي



الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الجن والانس منقول من جمع على وزن
فعيل من العلو وهو في السماء السابعة وارواح المؤمنين الصالحين فيه وما ادراك
ما عليون تعظيم له وتعجيب ثم فسره فقال كتاب مرقوم اي هو مكتوب في اشرف مكان
يشهده المقربون اي يسكن فيه الكروبيون تكريما له وتعظيما ان الابرار اي الصالحين
لفي نعيم اي في تنعم في الجنة على الارائك اي على السرر في الحجال ينظرون الى ما اعطوا
من النعيم والى الكفار كيف يعذبون في النار تعرف في وجوههم نضرة النعيم
اي اثر الجنة وبهجتها يسقون من رحيق اي من خمر خالصة لا غش فيها مختوم اي ختم على انائها
فلا يفك فمه الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء اسم الى يختم به الشيء اي تمزج بالكافور
وتختم بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء بعد الالف وهو آخره وفي ذلك اي وفي شرب هذا
فليرغب
الشراب فليتنافس المتنافسون اي الراغبون ومزاجه اي ما يمزج الرحيق من تسنيم
علم العين في الجنة من تسنم اذا ارتفع اي من ماء وهو من اشراف شراب الجنة
ويسمى لانه يسنم عليهم في الانصباب من الاعلى في انائهم يعني انها تجري في الهواء
متسنمة فينصب في اوانيهم من فوق اعلاه من سنام البعير وهو المرتفع منه قوله عينا
على المدح او على الحال يشرب بها اي منها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين
ونزل في الكفار واستهزائهم بالمؤمنين ان الذين اجرموا اي اشركوا مثل
ابي جهل واتباعه كانوا من الذين امنوا يضحكون اي يستهزؤون واذا مروا
بهم يتغامزون اي يطعنون فيهم او يشيرون باعينهم او بالحاجب والشفتين.

أي إذا رجع الكفار إلى أهلهم ومنازلهم انقلبوا فكهين أي معجبين فرحين
بما هم فيه من الشرك وقيل جاء علي في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا
ثم رجعوا إلى أهلهم وأصحابهم فقالوا رأينا الأصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل أن
يصل علي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا رأوهم أي رأوا المؤمنين قالوا إن هؤلاء
أي ضعفاء المؤمنين لضالون لإيمانهم بمحمد عم فقال الله تعالى تهكما بالكفار
وما أرسلوا أي الكافرون عليهم أي على المؤمنين حافظين أي ليحفظوا عليهم
أعمالهم يعني لا حكم لهم على المؤمنين فاليوم الذين آمنوا أي إذا دخلوا الجنة من
الكفار يضحكون أي يستهزؤن وقيل هذا كله في المنافقين يقال لهم يوم القيمة اخرجوا
من النار إلى الجنة فإذا انتهوا إلى أبواب الجنة أغلقت عنهم ثم يفعل بهم ذلك مرارا
والمؤمنون يومئذ على الأرائك أي الأسرة في الجنة ينظرون نصب على الحال من يضحكون
يعني يضحكون منهم ناظرين إليهم من أبواب الجنة وإلى ما هم فيه من الهوان بعد العز
ومن العذاب بعد التنعم كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا ويقال لهم يوم القيمة
بطريق التهكم تقريرا للجزاء وتوبيخا هل ثوب الكفار أي هل جوزي الكفار
جزاء ما كانوا يفعلون في الدنيا من التكذيب والاستهزاء بالمؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت

نزلت لتهديد كفار مكة وتحقيق البعث إذا انشقت لهيبة ربها في الغمام
قيل تنشق من المجرة التي في السماء وأذنت أي سمعت وأطاعت لربها وحقت
أي وجب لها أن تسمع وتطيع لخالقها وإذا الأرض مدت أي بسطت وزيد

في سعتها كما يمد الأديم أو كشفت بالمد عن ما تحتها وألقت ما فيها من الموتى
والكنوز التي فوقها وتخلت عما كان فيها غاية التخلي وأذنت أي أجابت الأرض بإخراج
البناء لربها أي لأمره لها وحقت أي وجب لها أن تطيع لربها وجواب إذا محذوف
وهو بعث الخلق وهو ستأ وقيل الجواب يا أيها الإنسان بتقدير الفاء أي فيا أيها الإنسان
إنك كادح أي ساع باجتهاد في العمل إلى ربك أي إلى وقت لقائه وهو الموت كدحا أي سعيا
قويا فملاقيه أي فأنت ملاق له لا محالة والضمير يجوز أن يعود إلى ربك أو إلى الكدح أي أنت ملاق جزاء كدحك
من خير وشر فأما من أوتي أي أعطي كتابه أي كتاب عمله بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب
حسابا يسيرا أي سهلا بلا مناقشة وينقلب المؤمن بعد الحساب إلى أهله من الحور العين
وإلى قربه المؤمنين في الجنة مسرورا أو بفرحها بالعز في الجنة وأما من أوتي كتابه وراء
ظهره بشماله وهو الكافر فيأخذه بالكتاب وتغل يمناه مغلولة في عنقه فإذا رأى ما فيه من الشر
فسوف يدعوا أي ينادي ثبورا أي هلاكا يعني يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على نفسه
ويصلى يدخل معلقا وشدة أن جهوه أي يدخل سعيرا أي نارا وقودا إنه أي الكافر
كان في أهله أي في عشيرته مسرورا بارتكاب الذنوب وتلذذها في الدنيا بعد عمله الآخرة
إنه ظن أن لن يحور أي أن لن يرجع إلى الآخرة تكذيبا بها بلى أي ليرجعن إلى الآخرة
إن ربه كان به بصيرا أي عالما بأحواله وأعماله من يوم خلقه إلى يوم بعثه
فيجازيه عليها لا محالة فلا أقسم بالشفق أي أقسم بالبياض بعد الحمرة وسقوطها يدخل
وقت العشاء في رواية عن أبي حنيفة أو أقسم بالحمرة التي بعد غروب الشمس وبسقوطها يدخل

وقت العشاء عند عامة الفقهاء

والليل وما وسق اي جمع ما ضم في جوفه والقمر اذا اتسق اي اذا استوى وتم نوره
وذلك في الايام البيض وجواب القسم لتركبن بفتح التاء خطابا للانسان وبضمها خطابا
للجنس اي لتركبن ايها الانس طبقا عن طبق وهو ما طابق غيره في المعنى واقعة يعني تتحولن
حالا بعد حال يوافق ما قبلها في الهول والشدة او الخطاب للنبي ص م والمعنى حينئذ لتصعدن
بعد البعث سماء بعد سماء والجار والمجرور صفة لطبقا او حال من ضمير لتركبن اي مجاوزين
لطبق اي مجاوزا له على حسب القراءة وعن بمعنى بعد وقيل اي بعد الحال هو الموت
في حال النطفة ثم الحيوة ثم الموت ثم نصير الى الله تعالى ولهم فما لهم اي اي حال للكفار مكة
لا يؤمنون بالقرآن والبعث ومحله حال قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
اي لا يصلون او لا يخضعون لله في نزلت حين قرأ رسول الله ص واسجد واقترب
فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر بل الذين
كفروا بالقرآن يكذبون اي يجحدونه وبالبعث والله اعلم بما يوعون اي ما يكتمون
من الكفر والتكذيب في صدورهم وكانوا اربعة فاسلم ثلاثة منهم فبشرهم اخبرهم
بعذاب اليم اي وجيع مولم ثم استثنى الذين آمنوا فقال الا الذين آمنوا بالقرآن
يجوز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير المفعول في فبشرهم اي بشرهم بالعذاب
الا الذين آمنوا منهم ومنفصلا اي لكن الذين آمنوا منهم ومنفصلا اي لكن الذين
آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات باداء الفرايض والسنن لهم اجر اي ثواب
غير ممنون اي غير مقطوع بعين ثوابهم دائم على طاعتهم وصبرهم على الشدايد لله تع

بالمرض



بالمرض والهرم وضعف قوتهم في العبادة وقيل لا يمن الا بالاجر في الجنة عليهم لا كالمنة
تكدر النعمة وفي الجنة لا كدورة

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج اي ذات النجوم كلها او المراد الاثنى عشر برجا التي هي عظام الكواكب
او التي هي منازل القمر وقيل قصور السماء على ابوابها نزلت لتثبيت المسلمين ونصر
على اذى كفار قريش وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم الموعود
اي يوم البعث وشاهد اي جبرائيل ومشهود اي محمد وقيل الشاهد يوم الجمعة
لانه يشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهده من موسم الحج ويشهده
الملائكة او الشاهد والمشهود الانبياء وامهم والحفظة وبنو آدم وعن الحسين ما من
يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي
لم تدركني الى يوم القيمة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن او قوله قتل اي لعن
اصحاب الاخدود هو من الخد وهو الشق في الارض وكذلك لعن كفارهم اهل مكة بان يقال
منهم قتل قريش كما قتل اصحاب الاخدود وهم كانوا ثلثة انطيانوس الرومي بالشام
وبخت نصر بفارس ويونواس اسمه يوسف بنجران كل واحد منهم شق شقا عظيما
في الارض قبل طوله اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملاه نارا
وقالوا من يكفر بالله والا القيناه فيه فمن كفر ترك ومن ابى القي فيه والقرآن نزل في الاخدود
بنجران وكان هناك قوم آمنوا بعيسى ثم تحفر لهم ملكهم اخدودا واوقد نارا
تحرقهم فيها وخرف كنايتهم قوله النار بالجر بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود

أي ما يوقدونها من الحطب إذ هم أي الملك وأصحابه عليها أي حولها على جانب الأخدود قعود
على الكراسي يعذبون الناس بها وهم أصحابها على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود
أي حضور قيل أنجى الله من آمن فيه ومن وقع في الأخدود وخرجت النار منها فأحرقت
من حولها من الكفرة وروي أنهم جاؤوا بامرأة معها صبي لطرحها فيها فامتنعت أن يقع فيها
فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فرمت نفسها فيها من غير روية وما نقموا أي ما أنكروا
منهم أي من المؤمنين إلا أن يؤمنوا أي إلا إيمانهم بالله العزيز في ملكه الحميد في فعله
الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد أي عالم حاضر بما فعلوا وهو يجازيهم
عليه وهذا وعيد لهم إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أي عذبوهم بالإحراق
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق أي عذاب أشد من عذابه
الأول بإحراق المؤمنين إن المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار ذلك أي هذا الثواب هو الفوز الكبير أي النجاة العظيمة إن بطش
ربك أي أخذه للعقوبة من كفره لشديد إنه أي الله هو يبدئ الخلق بعد العدم
ويعيد أي ثم يعيدهم أحياء بعد الموت فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين
بعد التوبة الودود أي المحب لأوليائه ذو العرش المجيد بالجر صفة العرش أي الشريف
وبالرفع صفة لذو فعال أي هو فعال لما يريد من الإبداء والإعادة والإغراق
والإماتة لأنه لا يعجزه شيء هل أتاك أي قد أتاك حديث الجنود أي قصتهم قوم فرعون
وثمود بدل من الجنود أي قوم فرعون وقوم ثمود كيف أهلكهم الله تعالى إذ لم يؤمنوا بموسى



وصالح فهذا تنبيه للكفار مكة بما جرى لهم قبلهم ليؤمنوا بمحمد عم فلما لم يؤمنوا أخبر
عنهم بقوله بل الذين كفروا بمحمد عم في تكذيب للقرآن والله من ورائهم محيط أي مشتمل
عليهم قدرة وعلمًا لا عاصم لهم من الله تعالى أينما كانوا ثم أخبر تكذيبهم بالقرآن بل هو أي
ما كذبوا به قرآن مجيد أي عظيم القدر عند الله وقيل شريف أشرف من كل كتاب سماوي
ثابت في لوح محفوظ من استراق الشياطين والتغير وروي أن الله جعل اللوح من درة
بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عن يمين العرش ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذكر ليعلم الخلق أن كل شيء
عنده وروي عن النبي عم أنه قال إن بين يدي الله لوحًا فيه مائة وخمس عشرة شريعة
ويقول الله فيه وعزتي لا يجيئني عبد مؤمن بواحدة منهن إلا أدخلته جنتي
بسم الله الرحمن الرحيم قوله والسماء والطارق نزل حين كان أبو طالب عند رسول الله
فانحط من السماء نجم فامتلأ ما حوله نورًا ففزع أبو طالب وقال يا محمد أي شيء هذا فقال النبي عم
هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فتعجب أبو طالب أي أقسم بالسماء والطارق
وهو الطالع ليلًا أي النجم قوله وما أدراك ما الطارق تعظيم له وتعجب بالاستفهام لأنه أبهمه أولًا
ثم فسر بقوله النجم الثاقب أي المضيء وسمي به لثقبه الظلام بضوئه إظهارًا لفخامة شأنه
وجواب القسم إن أي ما كل نفس لما عليها أي إلا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها
أعمالها من خير وشر أو الحافظ الله تعالى لأنه رقيب على كل شيء فإن نافية ولما بمعنى إلا
وبالتخفيف ما زائدة للتوكيد واللام فارقة بين إن المخففة والنافية والمعنى كل نفس لعليها حافظ

وكل مبتداء والجملة الاسمية تعب جزء قوله فلينظر الانسان توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه

على ان عليها حافظ تحفظ عمله بالنظر في اول خلقته حتى يعلم ان من خلقه من العدم قادر

على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عملا يسره في عاقبته ولا تخزيه لذا فلينظر الانسان

نظر اعتبار مم اي من اي شيء خلق وجوابه ثم قوله خلق من ماء دافق يعني مدفوق اي منصب

في رحم الام يخرج من بين الصلب والترائب جمع تريبة وهي موضعها القلادة من الصدر

فالمراد من ذكر ماء الرجل وماء المرأة لان الولد يكون منهما انه اي ان الله على رجعه

اي على بعثه لقادر اي لا يشكل عليه ولا يعجزه قوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر او العامل

اذكر اي يوم تختبر يعني فيه ضماير القلوب من العقايد والنيات والسراير هي فرايض الاعمال

من وضوء وغسل جنابة وصلوة وصدقة بان يسئل عنها فلو شاء لقال فعلت ما فعل

وما له من قوة اي ليس للمنكر البعث يدفع العذاب عن نفسه ولا ناصر ينصره اي يمنعه

منه قوله والسماء قسم اخر بالخالق السماء ذات الرجع ذات المطر المرجوع بعد المطر

وسمي الرب المطر رجعا لارادة التفاؤل ليرجع او لان الشر يرجعه وقتا فوقتا

والارض ذات الصدع اي ذات الشق عن النبات والثمار ليكونا قوتا لبني آدم

وفيه اعادة الى المنة عليهم قسم الله بهما وجوابه انه اي القرآن لقول فصل

اي قول حد يفصل بين الحق والباطل على الحقيقة وما هو بالهزل اي باللعب يعني لم ينزل

بالباطل انهم يكيدون كيدا اي ان الكافرين يمكرون لك مكرا في دار الندوة

لاطفاء نور الحق او يصنعون كيد الشرك والمعصية واكيد كيدا اي واصنع لهم

جزاء كيدهم بامهال لهم الى وقت الانتقام بالسيف هنا وبالنار يوم القيمة فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم

اي احلمهم بالصبر ولا تدع بهلاكهم استعجالا وكرر الامهال لزيادة التسكين والتصبر منه

بقوله امهلهم رويدا اي اجلهم وخل عنهم امهالا زمانا قليلا يعني الى وقت الموت فان اجل الدنيا

كله قليل ورويدا اسم فعل بمعنى امهل او مهلا وهما بمعنى الامكان ووضع هنا موضع المصدر

اي امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي اي نزه عن الكذا اذا اقسمت به او نزه اسمه عما لا يصلح فيه

من المعاني التي هي الالحاد في الدين فالاعلى صفة للاسم وتجوز ان يكون صفة للرب اي الاعلى

بالعلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان او قدر سبحانه ربي الاعلى فقال عم

اجعلوها في سجودكم كما قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم

وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت او الاسم زائد

او سبح ربك ونزهه عما لا يليق له كالتشبيه والشريك او في الكلام حذف اي سبح

اسم ربك الذي خلق فسوى مخلوقه بان جعله مستويا بتسوية اعضائه كاليدين والرجلين

والعينين ولم يجعل زمنا ولا شفاوتا فاحشا غير ملتئم في الطول والقصر والرقة والغلظة

وفي وسعة الصدر والعينين وضيقها بل جعله متناسبا لخلق فانه في الشيء لا كالبها يمه

والذي قدر اي كل حيوان ما يصلحه فهدى اي ارشده للانتفاع كالاكل والشرب

والجماع والمكاتبة قيل ان الحية تعمى كل سنة شتاء من اكل الرازيانج فتشتم عينها بورق

الرازيانج وان كانت المسافة بينها وبينه بعيدة فتبصر فسبحانه من الهمه ذلك

والذي أخرج المرعى أي أنبت العشب فجعله غثاءً أحوى أي هشيمًا يابسًا أسود
بعد خضرته فأحوى صفة غثاء. قوله سنقرئك فلا تنسى بالإلقاء إليك من الله تعالى
للنبي عم معجزة ظاهرة بأن تحفظ كل ما يقرأ عليه جبرائيل وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ
فلا ينساه إلا ما شاء الله فينسيه بأن حفظ الحكمة بعلمها وقيل نزل حين كان يعجل بقراءة القرآن
إذا قرأه جبرائيل عليه خوف النسيان أي سنعلمك القرآن لا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه
على سبيل النسخ فلم ينس النبي عم بعد ذلك شيئًا لأنه لا إضرار لله تعالى وهو سبحانه إنه يعلم
الجهر أي أن الله يعلم جهر جبرائيل بالقراءة وما يخفى منها فلا تخف من النسيان ونيسرك
لليسرى أي نهون عليك حفظ القرآن لليسرى أي للعمل الحسن وتبليغ الرسالة. روي أن جبرائيل
كان ينزل عليه في كل رمضان ويقرأ عليه القرآن كله ويبين له ما ينسخ منه. قوله فذكر
أي عظ بالقرآن إن نفعت الذكرى للناس وإن لم ينفع وهذا من قبيل الاكتفاء بالأقل لأن الآية
عليه نزل حين كان النبي عم يذكرهم وهم لا يزيدون إلا طغيانًا فيتلظى حسرة فنزلت سيذكر
حرصًا على إيمانهم فقال الله تعالى فذكر بالقرآن من يخشى الله بالمعرفة قلبه إياه ويؤمن
ويتجنبها أي يتباعد عن الذكر وهي العظة بالقرآن الكافر الأشقى من كل عاص مثل الوليد بن
المغيرة وأتباعه الذي يصلى النار الكبرى أي يدخلها وهي نار الآخرة وأما نار الدنيا
فهي النار الصغرى وقيل الكبرى هي السفلى من أطباق جهنم ثم لا يموت فيها أي في النار
فيستريح من عذابها ولا يحيى حياة تنفعه وثم فيه يدل على أن التردد بين الحياة والموت
أفظع من الصلي في النار وهو أفرغ عنه في الشدة قد أفلح من تزكى أي قد فاز ونجا

من عذاب النار من تطهر بالإيمان والتقوى أو بأداء الزكاة المفروضة عليه من خصومة
الفقراء يوم القيامة وذكر اسم ربه أي كبر في طريق المصلى فصلى صلوة العيد أو كبر
تكبيرة الافتتاح بذكر ربه فصلى الصلوات المفروضة عليه في أوقاتها من غير غفلة عن الله تعالى
ثم ذم تارك ذكر ربه وطاعته لأجل اشتغال الدنيا بقوله بل تؤثرون بالتاء والياء أي تفضلون
ما تفعلون به بل تختارون الحيوة الدنيا وعملها على الآخرة وعملها والآخرة أي والحال أن الآخرة
وعملها خير وأبقى من عمل الدنيا وحبوتها لأنها معرض الفناء والزوال إن هذا أي قد أفلح
إلى أبقى أو جميع ما ذكر في هذه السورة من المعاني لفي الصحف الأولى المنزلة قبل القرآن
ثم بين الصحف بقوله صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام الصحيفة كل كتاب نزل مكتوبًا
وكان صحف إبراهيم عشرًا وصحف موسى هي الألواح المكتوبة فيها التورية قيل في صحف إبراهيم
ينبغي للعاقل أن يكون حافظًا للسانه عارفًا بزمانه مقبلًا على شأنه

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتيك حديث الغاشية

أي قد أتيك قصة القيامة التي تغشى الخلائق بأهوالها الآن وجوه يومئذ خاشعة
أي ذليلة عاملة بأعمال قبيحة في الدنيا مع تعب الآن لأن أصحاب الصوامع الذين
يعملون فيها أعمالًا حسنة ثقيلة من تهجد وصيام وسجود ولا ينفعهم الآن ناصبة
أي متعبة بجر السلاسل والأغلال في النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء
من حديد تصلى أي تدخل نارًا حامية أي شديدة الحر تسقى من عين آنية أي حارة
قد انتهى حرها فيه لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام إلا من
ضريع

أي من نبت مر يابس كاظفار الهرة وإذا اخضر يسمى شبرقا لا يقربه دابة لخبثه
وإذا أكلت منه مات وهو ما بين مكة واليمن قيل هو في النار أمر من الصبر وأنتن
من الجيفة وأشد حرا من النار لا يسمن أي لا يشبع الجائع ولا يغني من جوع وهو وصف
ضريع ولا ينافيه قوله ليس لهم طعام إلا من غسلين لأن العذاب ألوان والمعذبين ألوان
لكل منهم جزء مقسوم منه وقيل هذا جزاء من أتعب نفسه بجمع الدنيا وبالاجتهاد إليه
وجوه يومئذ ناعمة أي ذات نضارة وبهجة في نعمة لسعيها أي لعملها من طاعة الله وترك
معصيته في الدنيا راضية في الآخرة لما رأت ثوابه في جنة عالية أي مرتفعة في الدرجات العلى
لا تسمع فيها لاغية بالرفع فاعل تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع
بالتاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم أو الضمير للوجوه أي كلاما لغوا وهو هذيان وساقطه
فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الأبيض من اللبن والأحلى من العسل لمن له عين جارية
بالبكاء من خشية الله في الدنيا فيها سرر مرفوعة أي مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا
وأكواب أي كيزان بلا عرى مدورة الرأس موضوعة أي معدة عندهم للشرب ونمارق
أي وسائد مصفوفة ليجلس عليها ويستند إليها جمع نمرقة وزرابي جمع زربية أي بسط
عراض فاخرة مبثوثة أي مبسوطة كثيرة ويجلس المؤمنون والغلمان والحور حولهم
كأنهم الياقوت والمرجان قيل لما وصف ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف يصعد
فشكوا وتعجبوا في ذكر فقال الله تعالى أفلا ينظرون نظر اعتبار إلى الإبل كيف خلقت
منقادة لهم مع عظم خلقها في الركوب والحمل عليها لئلا يتكبروا الاقتدار على البعث والثواب





والجزاء لأن ربهم بهم يومئذ لخبير أي عالم بهم وبأعمالهم وأسبابهم فيجازيهم عليها
في ذلك اليوم على مقادير أعمالهم لا محالة وخص الأمر بيومئذ وإنه تعالى عالم بهم والجزاء
لا يعلم إلا بدخول اللام في الخبر عن الجزاء ظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اسم ليوم القيامة لقرعها القلوب بأهوالها ما القارعة مبتدأ وخبرها خبر القارعة
وفي وضعها موضع الضمير في الجملة تفخيم لشأنها والمعنى القارعة أي شيء هي في نفسها
قوله وما أدراك ما القارعة فيه زيادة تعظيم لها لشدتها أي لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف
لمضمر بقرينة القارعة أي تقرع أو اذكر يوم يكون الناس بعد البعث كالفراش المبثوث
أي كالجواد المنتشر يكون بعضهم في بعض ويختلط كالجراد وتكون الجبال كالعهن المنفوش
أي كالصوف المندوف والمتفرق لأجزائه وهي تمر مر السحاب في الهواء قوله فأما من ثقلت
بيان أحوال الخلق بالتفصيل بعد ما من رجحت بالحسنات موازينه فهو في عيشة
راضية أي مرضية وأما من خفت أي رجحت سيئاته موازينه فأمه أي أم رأسه
هاوية أي ساقطة في النار بأن يطرح فيها منكوسا أي مأواه النار العميق وسميت هاوية
لهوي أهل النار فيها هويا بعيدا وقيل الهاوية اسم على التشبيه لأن الأم مأوى الولد
ومفزعه وما أدراك ما هيه أي ما الهاوية ثم فسرها فقال نار حامية أي نار شديدة الحر
والهاء في ما هيه للوقف أصله ما هي ويحذف عند الوصل وقيل يثبت عنه أيضا
لأنها ثابتة في المصحف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ألهاكم أي شغلكم التكاثر أي التفاخر بكثرة الأموال والأولاد عن طاعة الله

حتى زرتم المقابر اي متم ودفنتم في القبور فجعلت زيارة القبور عبارة عن الموت
لان الزائر للمقبرة بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم تفاخرا بكثرة عددكم المعنى
الهاكم التباهي بالكثرة وهو مما لا ينفعكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من امر الدين
الذي هو اهم من كل مهم نزل حين تفاخر قبيلتان من العرب بنو عبد مناف وبنو سهم
في الكثرة فقال بنو سهم قد اهلكنا القتال فنعد احياءنا واحياءكم وموتانا وموتاكم
فتعادوا فكثرتهم بنو سهم فقال الله تعالى الهاكم التكاثر بالاموال والجاه والاولاد
وزينتها عن نظركم لآخرتكم قوله كلا ردع لهم عن صنيعهم وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر
لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه وقوله سوف تعلمون تهديد بالمعاقبة
وهي حالة نزول الموت بهم والتكرير في قوله ثم كلا سوف تعلمون للزيادة تهديد وثم
للمبالغة في الانذار لينتبهوا عن غفلتهم ويخافوا من شدة العذاب فيه لهم وهي السؤال
في القبر والعذاب في النار الذي فيه جوابه وقت البعث ثم كرر التنبيه بقوله كلا
اي حقا لو تعلمون عاقبة تفاخركم علم اليقين لعلمتم شيئا بلا شك وشبه لا تنعم
عن التفاخر وهو جواب لو بالحذف ثم بين لهم ما انذرهم بقوله لترون معلوما
من رأى ومجهولا من اري واللام للقسم اي والله لترون الجحيم باعينكم
ثم كرر الرؤية تحقيقا لها وتغليظا للتهديد فقال ثم لترونها علم اليقين
اي معاينة اليقين بلا ادراك فيها يعني يدخلونها يوم القيمة عيانا بلا شك فيه وعين
نصب على المصدر لان رأى وعاين واحد معنى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي يشغلكم



عن الدين وكذا لغيره بقوله ثم لتسئلن ايها الكفار يومئذ عن النعيم اي عن كل نعمة صغيرة
وكبيرة انعمها الله عليكم قيل هن اكل خبز البر وشرب الماء البارد والظل فعدها
النعيم وروي من النبي عم ثلث لا يسئل الله العبد عنها يوم القيمة ما يواري عورته وما يقيم
به صلبه وما يكنه من الحر والقر

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر

اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضلها لقوله تعالى والصلوة الوسطى وهي صلوة العصر وقال
النبي عم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي لكن من فوتها حذرا كما يحذر
من ذهاب اهله وماله او اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما فيه من اصناف العجائب
ان الانسان لفي خسر اي كل انسان لفي خسران يوم القيمة في تجارتهم والخسرة هي ذهاب رأس
المال او نقصه وهو ربح في البيع نزل حين اسلم ابو بكر رضي الله عنه وقال الكفار
اخسرت يا ابا بكر حين تركت دين ابائك فقال ابو بكر ليس هذا خسرانا في قبول الحق والخسران
في عبادة الاصنام قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان
اي الا المؤمنين الصالحين فانهم ليسوا في خسران وتواصوا بالحق اي تحاثوا
بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من الايمان بالقرآن والعمل به وترك الدنيا
في الاخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة وترك المعصية وقيل المراد من الانسان
الكافر بالاستثناء منقطع بمعنى لكن روي الا قوله الا الذين امنوا ابو بكر رضي الله عنه
وعملوا الصالحات عمر رضي الله عنه وتواصوا بالحق عثمان رضي الله عنه وتواصوا بالصبر
علي رضي الله عنهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة

أي شدة العذاب لكل من يعيب في الغيب لمزة أي من يعيب في الوجه وقيل بالعكس
والهمز في الأصل الكسر واللمز الطعن في النسب والهاء فيهما للمبالغة يعني
ويل لكل من يكثر من أعراض المسلمين ويطعن في أنسابهم نزلت في الأخنس بن شريق
وكانت عادته الغيبة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي عليه السلام
والمسلمين ويطعن في وجوههم ويجوز أن يكون السبب خاصًا والوعيد عامًا
لزجر كل من يأتي ذلك القبيح قوله الذي جمع بالتشديد والتخفيف رفع أو نصب
على الذم أو بدل من كل همزة أي ويل للذين جمع مالًا أي مال الدنيا وعدده
أي أحصاه وحسبه فحسابه أو جعله عدة لحوادث الدهر ولم ينفق في سبيل الله بل ينفق في تشييد
البنيان المرفوع بالفخر والإثم وعمارة الأرض وغرس الأشجار يحسب يظن
أن ماله أي الذي جمعه أخلده في الدنيا ويمنعه عن الموت كلا ردع له أي لا يخلده
لينبذن أي ليطرحن والله في الحطمة وهي اسم من أسماء النار لحطمها ما ألقي فيها
وهو كسرها وأكلها وما أدراك ما الحطمة تفخيم لها نار الله أي هي نار الله العظيم
الموقدة أي المسعرة التي تطلع أي تشرف وتبلغ على الأفئدة يعني يأكل اللحم
والجلد حتى تبلغ أفئدتهم فتحرقهم وخص الأفئدة بالذكر لأن ألم الفؤاد أشد
من ألم جميع الأعضاء للطفه ولأنه رئيسها يتبعه الأعضاء في الصلاح والفساد
وهو محل العقائد والنيات وكان عذابه أشد وأعظم لكن لا تحرق القلب لأنه
إذا احترق لا يجد الألم فيكون القلب على حال البدن بالخلق الجديد بوجود العذاب إنها عليهم أي النار مؤصدة على الكفار أي مطبقة

مغلقة



مغلقة الأبواب في عمد بضمتين وفتحتين جمع عمود أي هم في عمد من حديد
ويجوز أن ينصب حالًا من الضمير في مؤصدة أي من الضمير في عليهم أي موثقين
في عمد ممددة أي ممدودة ومطولة شددت الأبواب عليهم ومدت الأغلال
والسلاسل والأغلال فيه تأكيد يأسهم من الخروج وتيقنهم عن الأبد

بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل لا بما قبله
لأن الاستفهام يمنعه أي ألم تر أثر فعل الله تعالى بأصحاب الفيل وسمعت فيه الأخبار
كالمشاهد بالتواتر ونسبوا إلى الفيل لأنه كان مقدمهم نزلت فيما بنى أبرهة بن الصباح الأشرم
ملك اليمن من قبل ملك النجاشي بصنعاء كنيسة ليصرف الناس إليها عن زيارة الكعبة
وطوافها فذهب رجل من العرب من كنانة وأحدث فيها استقذارًا بها فحلف أبرهة
ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه مقدمهم فيل النجاشي المعروف بمحمود فلما قرب من مكة
نزل وذهب إليه عبد المطلب صاحب مكة فأكرمه وأجلسه في بساطه لأنه سمع
أنه يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فقال للترجمان قل له أي شيء
حاجتك فقال حاجتي أن ترد علي مائتي بعير أصابها قومك فقال للترجمان
قل له أعجبتني حاجتك أنا جئت لهدم بيت هو دينك وأنت تريد مني مائتي
بعير أخذتها منك فقال أنا رب البعير ولهذا البيت رب يمنعه عنك ثم جاء عبد
المطلب مكة وأمر أهلها بالتفرق في الجبال وأخذ بحلقة باب الكعبة فقال اللهم
قد جاء عدوك ليهدم بيتك فامنع البيت عنهم ثم توجه أبرهة بجيوشه نحو الكعبة

عن رسول الله عليه السلام من قرأ
سورة الفيل أعفاه الله
أيام حياته من القذف والمسخ
ق

فقال للنبي قد جاء عدوك بالهدم بيتك فامنع البيت عنهم ثم توجه ابرهة بجيوشه

نحو الكعبة مقدمها الفيل يقال له محمود فما تقبل من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك

يا محمود وارجع من حيث جئت فانك في البلد الحرام فبرك فضربوه بالمعول ذلك

فابى القيام وعبد المطلب يدعو عليهم فنشأ سحاب طير سود او خضر او بيض صغار فوجا

من البحر كانها الخطاطيف مع كل طير حصيات اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من يريد فاتفقت

فالتقت الطير على كل واحد حصاة تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل الى الارض فهلك كلهم

الا ابرهة لانه طير لم يرم حصاة عليه فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر وتبعه طير

فالقى عليه حجرا فمات لدى النجاشي وكان هذا عام مولد النبي وقيل قبله باربعين سنة

فاخذ اهل مكة اموالهم فقال الله تعالى تعجيبا للكفار من حديثهم الم تر اي الم تخبر الخبر

الذي قام مقام الرؤية او الم تعلم بالفكر يا محمد كيف عاقب ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا

هدم بنية الكعبة الم يجعل كيدهم اي مكرهم في هدمها في تضليل اي في هلاك وخسارة

وارسل عليهم طيرا لهلاكهم اي طيرا من الطيور وكف كاكف الكلاب ورؤوس كرؤوس السباع

لم تر تلك الطيور قبل ذلك الوقت ولا بعده قوله ابابيل نعت طيرا جمع ابالة او ابول

وهو حزمة الحطب الكبيرة اي كابل بمعنى جماعات متفرقة الجماعات لا احد لها

ترميهم اي الطير بحجارة من سجيل اي من طين مطبوخ بالنار تحملها في مناقيرها واظافرها

وقيل المراد من السجيل الديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار من سجيل كانه قيل بحجارة

من جملة العذاب المكتوب في الديوان فجعلهم اي الله تعالى كعصف كورق زرع مأكول اي اكلته الدواب وهو [illegible]

فاخذ اهل مكة اموالهم



[illegible]

قيل ما وقعت حجارة على جنب احدهم الا خرجت من الجنب الاخر فليعتبر اولوا

الالباب بذلك ان الله يسلط من اضعف خلقه على الجبابرة كما سلط على نمرود بعوضة فاكلت دماغه

اربعين يوما فمات من ذلك بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش

بالياء الساكنة بعد الهمزة وتركها موصول بما قبله اي اهلك ربك اصحاب الفيل لتأليف

وتقيم قريش بالحرم في مجاورة البيت فاللام متعلق بقوله فجعلهم فقيل على هذا كلاهما

سورة ان عمر رضي الله عنه قرأهما في الركعة الثانية من صلوة المغرب وفي الاولى

والتين وقيل متعلق بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولذا لم يمنع من عمله فيما قبله قريش ولد النضر

ابن كنانة

سموا بتصغير القرش وهي دابة عظيمة في البحر تقلب بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من

التقرش وهو التكسب لانهم كانوا كسابين في تجاراتهم وسئل ابن عباس لم سميت قريش

قال بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى لشدتهم وضعفهم(?) قوله ايلافهم

بالياء بدل من الايلاف اي جعل ذلك لتألف قريش رحلة الشتاء والصيف اي رحلتهما

اوفد للعلم فان قريشا كانت ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن ورحلة صيفا

الى الشام يستعينون بها على الاقامة بمكة لانه لا يقدم احد على ايذائهم بسبب ذلك التأليف

اذا سافروا واصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير قوله فليعبدوا امرهم

بهم

بان يعبدوا رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الوطن

قوله الذي اطعمهم من جوع صفة لرب البيت اي الرب الذي اشبعهم من الجوع (اصابهم) الذي

من القحط وآمنهم من خوف اي من خوف العدو العام وهم جيش الفيل فقد كثر بركة ... بيت

فصاروا آمنين من عدوهم في بلدهم وفي سفرهم فلا يتعرض لهم وغيرهم من الناس
يتخطفون ويغار عليهم. بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي
يكذب بالدين نزلت في العاص بن وائل أي هل عرفت يا محمد الذي يكذب بالجزاء
يوم القيمة من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم أي يدفعه دفعا بعنف عن حقه
من الارث وغيره لانه لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه وغيره على طعام المسكين
أي على الطعام بالوعيد اذا خاف الله وعاقبته ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها
علم انه يكذب بيوم البعث والجزاء وهذا تحذير عن الاقدام على المعصية الدالة
بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل أي اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين
أي للذي يكذب بالدين من باب وضع المظهر موضع المضمر الراجع الى الواحد الذي
اريد منه الجنس أي شدة العذاب جزاؤه لانه من المصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون أي غافلون بغير تركها الصلوة [illegible] عن الناس ويصلونها لا جهروا
وهم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها وهم المنافقون فقال انس بن مالك
الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ساهون فالمراد من السهو هو تركها نسيانا ولذا قال
معذورون فيه لانه لا يكاد يخلو مسلم ومن ثمة اثبت العلماء باب سجود السهو في كتبهم
قوله الذين هم يراؤن صفة بعد صفة أي اذا راوا الناس صلوا وهم يثنون
عليه واذا لم يروا الناس لم يصلوا وكذلك في ساير الطاعات وهو معنى المراءة قيل ان كان



مخلصا فهو اظهر قاصدا للاقتداء كان جميلا ولو اظهر لان يثنى عليه بالصلاح
كان مرائيا ويمنعون الماعون أي يمنعون الزكوة عن اهلها وقيل الماعون
والماء والدلو والكلاء ونحوها قيل تحريم منعها اذا استعير مضطرون وينبغي منعها
اذا استعير لغير ضرورة. بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة روي انه نام النبي نومة خفيفة
ثم رفع رأسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم انزلت علي آنفا
سورة فقرأها فسئل عن الكوثر فقال هو نهر في الجنة وعدنيه ربي كثير هو حوض
ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء حافتاه الذهب ومجراه
على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل تربه اطيب من المسك
روي اول وارديه فقراء المهاجرين لمعنى اعطيت ما لم يعط احد غيرك من خير الدارين
فصل لربك أي الصلوة الخمس او صلوة العيد يوم النحر وانحر أي اذبح البدن عنا
او يستقبل القبلة بنحرك او بوضع اليمين على الشمال ان شانئك أي مبغضك
من قومك لمخالفتك لهم وهو العاص بن الوائل هو الابتر أي المنقطع عن كل خير
في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن لانه كان يقول ان محمدا هو الابتر الذي
لا عقب أي ليس معه ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات ذكره فاغتم
لذلك رسول الله فقال الله تعالى هو الابتر بالتخصيص لانت لان من يولد من المؤمنين
اعقابك فذكرك مقرون بذكر الله ومرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم

مذكر الى امر الله        بسم الله الرحمن الرحيم        قيل نزلت حين قال
كفار مكة للنبي ﷺ اعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنبرء من الكفر فقال ﷺ
او نتبرء من الهتنا صح
معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك
فانزل الله قل يا محمد لهم يا ايها الكافرون والمراد منهم علم الله انهم لا يؤمنون
اي الجاحدون بالحق وهو قوله لا اله الا الله لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون
اي الذين تعبدونه الآن من الاصنام قيل من لا ان لا تدخل الا على المستقبل
لان لن تاكيد لا في الاستقبال ومنه ما ان لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال لانها
تشبه بليس في نفي الحال ولذلك قال لا اعبد ما تعبدون وكذا الباقي ولا انتم عابدون
فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا انا عابد اي ما كنت عابدا قط فيما مضى من الزمان في
الجاهلية فكيف اعبد في الاسلام فيما عبدتم فيما مضى منه لاني علمت حضرته لانه ﷺ لم يعبد
صنما قط لا في الجاهلية ولا في الاسلام ولا انتم عابدون فيما مضى من الزمان
اي في الحال ما اعبد الآن لجهلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه لم يكن يعبد الله
في ذلك الزمان ولم يقل من مكان ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق فما الاربعة موصولة منصوبة بالفعل قبلها والعائد محذوفة ويجوز ان تكون ما مصدرية
اي لا اعبد مثل عبادتكم ولا تعبدون مثل عبادتي وقيل لكم دينكم ولي دين
بسكون الياء وفتحها اي اني ابلغتكم رسالة ربي واقمت عليكم الحجة وليس علي الا [illegible]
على ان تؤمنوا بالله ربي وربكم واني لا ارجع الى دينكم اي اثبتوا على شرككم حتى نرى



ما انا مرتد لاجلكم ولي ديني اي انا اثبت على ديني الذي اكرمني الله به وهداني
اليه لا اتجاوز عنه وهو الاسلام لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ باية القتال قيل ان الامر
لكن منكرا فلم يقبل منه يجب عليه حفظ مذهبه ويترك صاحب المنكر على مذهبه استدلالا
بهذه الآية        بسم الله الرحمن الرحيم        اذا جاء نصر الله في محل النصب
نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعي من
النبي ﷺ على قريش بعد ما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ في موضع
عشر سنين عام الحديبية واجتمعوا وجاؤوا على عمرو بن سالم للقتال وكان هو في عهد
النبي ﷺ وحلفه فقال ﷺ نصرت يا عمرو ثم امر بالجهاد الى مكة فتجهز لعشر مضين
من رمضان بعشرة آلاف من المسلمين فدخلها فاقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة
ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله
فلذلك سموا طلقاء وذكر لفظ جاء نصر الله اي اظهاره واغاثته لنبيه ﷺ على
اعدائه العرب او على قريش من نصر الله الارض اذا اغاثها والفتح اي فتح مكة
او فتح بلاد الكفر ورايت الناس برؤية العين يدخلون حال اي داخلين في دين الله
وهو الاسلام او هو مفعول ثان على معنى علمت قوله افواجا حال من فاعل يدخلون
اي متفرقين من اقطار الارض طائفة بعد طائفة لانه ﷺ لما فتح مكة جاءه العرب من كل ناحية

جماعات في تفرقه دخلوا في الإسلام حقيقته بالفتح وكان قبل ذكر بعض الناس فيه واحدا

قوله فسبح أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالتسبيح أي قل سبحان الله بحمد ربك أي ملابسا بحمده

واستغفره أي اطلب المغفرة منه لذنوبك بقولك اللهم اغفر لي وتب إنه كان توابا أي متجاوزا

عن الذنوب قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه يموت فأمر بالتسبيح

والاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح وكان يكثر بعد نزولها

من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه روي أنه صلى الله عليه وسلم قال خبرني ربي أني سأرى علامة

في أمتي فإذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها

وهي إذا جاء نصر الله السورة وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة فقال يا بنتاه إنه نعيت إلي نفسي

فبكت فقال لا تبكي فإنك أول أهلي لحوقا بي وقال علي رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد أيام

الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن في بيته الذي توفي فيه في موضع فراشه

ولم يترك بعده شيئا من البغلة والسلاح والأرض التي جعلها في سبيل الله صدقة

فقيل سميت هذه السورة التوديع وهي آخر ما نزل — بسم الله الرحمن الرحيم

تبت أي خسرت وهلكت يدا أبي لهب أي نفسه واليد عبارة عن النفس لقوله

قد تعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست الكنية تكرمة له وإنما

اشتهر بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى قيل نزلت حين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا

ونادى واصباحاه بعد نزول وأنذر عشيرتك الأقربين فاجتمعوا فقال لهم

إني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فقال الله تعالى

تبت يدا أبي لهب جوابا له على سبيل الدعاء عليه قوله وتب ما أغنى خبر أي هلك وهذا

كقولهم أهلكه الله وقد هلك ما أغنى عنه ماله ما نافية أي لم ينفعه ماله في الآخرة لأنه تركه

في الدنيا وصرفه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كسب موصولة أي والذي كسب من الولد

ومنه قوله إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه سيصلى أي سيدخل نارا

أي في النار ذات لهب أي صاحبة توقد شديد قوله وامرأته عطف على ضمير سيصلى أي ستدخل

امرأته معه في النار وهي أخت أبي سفيان قوله حمالة الحطب بالرفع بدل من امرأته

وبالنصب على الشتم ويجوز أن يكون وامرأته مبتدأ وخبره حمالة الحطب روي

أنها كانت تحمل حزمة الشوك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم من بغضها له

حتى يلقى من ذلك عناء وشدة قوله في جيدها حبل مبتدأ وخبر محله نصب على الحال من ضمير

حمالة الحطب وهي جملة مستأنفة أي في عنقها حبل من مسد أي مما سد من الحبال والمسد

الفتل الشديد لأنها كانت تحمل الحزمة من الشوك تربطها في جيدها كما يفعل الحطابون

ذكر تخسيسا لها وتحقيرا لها وإغضابا لبعلها وهما في بيت العز والشرف وروي

أنها وضعت الحزمة على [illegible] وشدتها بحبل من ليف على صدرها فأتاها جبرائيل ومد

خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فأشار إلى ذلك بقوله في جيدها حبل من مسد وقال بعض

المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا في عنقها في النار بعضها

يدخل في فيها ويخرج من دبرها ويكون سائرها على سائر جسدها وتحتها نار وفوقها نار

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد نزل حين سئل النبي عم
فقالوا صف لنا ربك الذي نعبده وندعوا اليه ما هو فقال الله تعالى قل يا محمد هو
اي الشأن الله احد اي الواحد المنفرد بالذات عن الاجزاء اذ لا جسم ولا تركيب فيه
وهو مبتدأ والخبر الجملة بعده في حكم المفرد ولذا خلت عن الراجع وكذا قوله الله الصمد
اي المنفرد عن الاحتياج الى شيء وهو المقصود في جميع الحوائج على الدوام والصمد هو
الذي لا جوف له فلا ياكل ولا يشرب ولا ينام لغنائه عن كل شيء لم يلد اي هو المنفرد
عن الجنس فلم يلد لانه لم يكن له من يجانسه ولم يولد لعدم سبق من يجانسه من الاب
والام وغيرهما لكونه قديما لا اول لوجوده ولم يكن له كفوا بالواو وقرئ بالهمزة
اي لم يكن له مثلا احد يعني هو المنفرد عن النظير والكفو يعني انه لم يكافئه احد ولم يماثله
فلا شريك له في الالوهية والربوبية وهو موصوف بكمال التوحيد الثابت له بهذه الاقسام
الاربعة للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي هو لغو واللغو لا يتقدم لكونه
خارجا عن الجملة نص عليه سيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر
في الحكم قيل فضلت هذه على غيرها لمعرفة الله بها اذ هي المطلوب حقيقة وعن النبي عم
من قرأ قل هو الله احد فكانما قرأ ثلث القرآن وعنه ايضا ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن
في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد
ثلث مرات وروي انه عم سمع رجلا يقرأه قال وجبت قيل يا رسول الله
ما وجبت قال عم قد وجبت له الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ

قل اعوذ برب الفلق نزل هذه السورة وسورة الناس ولهما احدى عشرة اية
حين سحر لبيد ابن اعصم في مشط وعقد له احدى عشرة عقدة ثم القاه في بئر
والقى فوقه صخرة فاشتكى رسول الله عم شكاية شديدا فبينما رسول الله بين النوم
واليقظة اذ اتاه ملكان احدهما جلس عند راسه والاخر عند رجليه فقال
الذي جلس عند راسه للاخر ما باله قال سحر من سحره قال لبيد ابن اعصم
اي ملك اخر
في مشط وهو تحت اعوذ البئر وهي خشبة تنزع البئر عليها في ذروان اسم موضع
قال فما دواؤه قال تخرج المشط من البئر وتحرق بالنار فبعث رسول الله فاستنبط
النبي عم فامر به فاستخرج فاذا فيه مشاطة راسه يعني شعر راسه ووتر معقد
فيه احدى عشرة عقدة فامر الله تعالى ان يقول قل اعوذ برب الفلق الى اخر السورتين
وكان كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها فقام كانما انشط
من عقال قيل وافق ذكر مرضه مرضنا ومنهم من قال نبأ تبرا التحرز عنه صلى الله
عليه وسلم وهو قول اهل الحق والفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل اي يفرق
او هو جب في جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة حره من شر ما خلق
اي اعوذ من شر ما خلقه من الجن والانس او من ذي شر من حيوان كله كالنظم
والعقرب والذي والعض من السباع والحشرات الموذيات كاحراق النار واغراق
الماء وقتل السم ومن شر غاسق اي الليل او القمر اذا وقب اي دخل ظلامه في ظلمة
والمراد الليل المظلم لان اهل الشر يتحركون فيه والغسق الظلمة والدخول في ظلام الليل

وانما نكر لان المراد منه البعض اذ كل غاسق لا يكون فيه شر ومن شر النفاثات في العقد اي النفاثات في عقود الخيوط اذا رقين وعقدن لان المراد جميعهن وهذه بنات لبيد بن الاعصم او جماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ومعنى الاستعاذة من شرهن هو التعوذ الى الله من عملهن القبيح ولغيه ومن شر حاسد اذا حسد اي اظهر حسده وعمل بمقتضاه ونكر لان كل حسد لا يضر كحاسد الخير قيل هم اليهود حسدوا النبي عم في بني النضير وحيث الطبايع وقيل هو عام في كل حسد واول الحساد ابليس حسد آدم في الجنة وقيل هو حسد قابيل هابيل وانما خص شر هؤلاء الثلاثة بعد قوله من شر ما خلق فانه عام في كل ما يستفاد منه لان شر هؤلاء اخفى من كل شر فانه يلحق الرجل من حيث لا يعلم فكأنه بغتة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس اي برازقهم خص الناس بالذكر تشريفا واعلاما لان حاذ لهم شوره واصله نيس مقلوب نسي من النسيان او نوس او اناس حذفت همزته قوله ملك الناس عطف بيان لرب اي خالقهم ومالكهم يفعل بهم ويحكم عليهم ما يريد ولا معقب لحكمه منهم اله الناس قيل هو عطف بيان لانه غاية البيان لانه خاص لا شريك له لانه قد يقال رب الناس ملك الناس لغير الله ولا يقال فلان اله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة في اظهار المضاف اليه واضماره كثلاث لان عطفا لبيان خطئه الاظهار في البيان دون الاضمار قوله من شر الوسواس متعلق باعوذ والوسواس

مصدر

مصدر بمعنى الوسوسة والمراد به الشيطان فسمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لانه شغله دائما والمراد ذو الوسواس وهو الصوت الخفي الخناس الذي الكثير التأخر من الخنوس وهو التأخر لان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر الله خنس قوله الذي يوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب على الذم اي الذي يحدث في صدور الناس بكلام خفي حتى يصل الى القلب من غير سماع ليضلهم عن طريق الحق قوله من الجنة والناس بيان للذي يوسوس لان الشيطان جني او انسي قال الله تعالى شياطين الانس والجن اي اعوذ من شر وسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون بيانا للناس الذي في صدور الناس والمراد منه الناسي حذف منه الياء تخفيفا فيعم الانس والجن لان النسيان عن ذكر الله يعرض لهما او المراد بالناس الثقلان على سبيل التغليب والاول اوجه لعدم المناسبة بينهما لان الجن من الاجتنان وهو التستر عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار والظهور روي في شانهما عن رسول الله

لقد انزلت علي سورتان فانما انزل

مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب

ولا ارضى عند الله منهما

تم تم تم

... سنة ... قالوا يا رسول الله متى ... قال
... سنة ... الأمراء بالجور والقرب بالعصبية والدهاقين
بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة
والعلماء بالحسد

روى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي عم أنه قال من كان
له صلوة فائتة كثيرة ينبغي للعبد صلوة الجمعة قبل صلوة العصر أن يصلي
أربع ركعات بنية الفائتة ويقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي سبع مرات
وإنا أعطيناك خمس مرات وقل يا أيها الكافرون ثلث مرات
عشر مرات وقل هو الله أحد ثلث مرات والمعوذتين ثم يستغفر الله سبعين مرة
ويصلي على النبي عم سبعين مرة قال أبو بكر الصديق ما من رجب صلى مثل هذه تكفي قضاء
أربعمائة سنة وقال عمر رضي الله عنه تكفي قضاء مائة سنة
الصلوة تكفي قضاء عن مائة وعشرين سنة وقال عثمان تكفي قضاء مائتي سنة
وقال علي رضي الله عنه ... لأبيه وأمه وأولاده وأقربائهم وجيرانهم
وقال رسول الله ... تكفي قضاء عن أبيه وأمه ... فيستغفر الله
... بإذنه

[illegible]

[illegible]